18 ديسمبر اليوم العالمي للغة العربية

احتفل الناطقون باللغة العربية باليوم العالمي للغة الضاد، الذي صادف 18 كانون الأول/ديسمبر من كل عام، وهو التاريخ الذي أقرت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغة العمل في الأمم المتحدة.

فعند إنشاء الأمم المتحدة عام 1945 اعتمدت المنظمة الدولية خمس لغات حية هي الإسبانية والإنجليزية والروسية والصينية والفرنسية، بحيث تكون لغات توثيق المحاضر الرسمية وأوراق العمل أثناء الاجتماعات، والمعتَمَدة في الترجمة الحية المباشرة أثناء المؤتمرات تحدثا وكتابة.

ويعود الفضل في إدراج اللغة العربية لتكون لغة سادسة بجانب تلك اللغات، إلى اقتراح تقدمت به مملكتا المغرب والسعودية أثناء انعقاد الدورة 190 للمجلس التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) عام 1973.

ففي 18 كانون الأول/ديسمبر من ذلك العام، أقر المجلس التنفيذي لليونسكو اعتماد العربية لتكون لغة رسمية سادسة تتحدث بها الوفود العربية، وتصدر بها وثائق الأمم المتحدة، وأصبحت لغة رسمية في الجمعية العامة للأمم المتحدة والهيئات الفرعية التابعة لها.

ووفق برنامج (العربية للجميع) غير الربحي لنشر اللغة العربية، فإن تقديرات الأمم المتحدة تشير إلى أن عدد المتحدثين باللغة العربية كلغة أولى يبلغ اليوم 279 مليون نسمة، هم سكان الدول العربية، يضاف إليهم 130 مليونا آخر يتكلمونها لغة ثانية.

وتتوقع الإحصاءات نفسها، أن يتحدث بها عام 2050 نحو 647 مليون نسمة كلغة أولى، أي ما يشكل نحو 6.94 % من سكان العالم، المتوقع أن يصل في ذلك التاريخ إلى 9.3 مليار نسمة، أما عدد من سيتكلمونها لغة ثانية فيعتمد على جهود أهلها في نشرها.

وتأتي اللغة العربية حالياً في المرتبة الرابعة بعد الإنجليزية والفرنسية والإسبانية، من حيث ترتيب اللغات في الكرة الأرضية، وهي تعد من أكثر اللغات انتشاراً في العالم، ويعزز وجودها أنها لغة القرآن الكريم والدين الإسلامي، الذي يعتنقه كل يوم أفواج من البشر من مختلف أنحاء الأرض، ولا تتم الصلاة إلى بإتقان بعض كلماتها.

لكن التقدم التقني وانتشار الإنترنت قد يكون سبباً لتراجع تلك اللغة – ما لم يفعل أهلها شيئا– حيث يشير تقرير عن اللغات المستخدمة في محتوى الإنترنت إلى تناقص استخدام اللغة العربية من 1.1% نهاية عام 2012 إلى 0.9% في الشهر الجاري، في وقت تصاعد فيه استخدام الإنجليزية من 55% إلى 55.4% عن الفترة ذاتها، تليها الروسية من 5.3% إلى 6.1%.



الأمير سلمان بن عبد العزيز يفتتح مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة 29

نيابة عن خادم الحرمين الشريفين افتتح ولي العهد الأمير سلمان بن عبد العزيز مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة لعام 1435 – 2014 ، ومهرجان الجنادرية هو مهرجان تراثي وثقافي يقام في المملكة العربية السعودية منذ عام 1405 هـ – 1986 ، ويجذب العديد من الزوار داخل وخارج المملكة. ويقام تحت إشراف الحرس الوطني السعودي.

يُعد مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة الذي ينظمه الحرس الوطني كل عام مناسبة تاريخية في مجال الثقافة ومؤشراً عميق للدلالة على اهتمام قيادتنا الحكيمة بالتراث والثقافة والتقاليد والقيم العربية الأصيلة.

كما تعد مناسبة وطنية تمتزج في نشاطاتها عبق تاريخنا المجيد بنتاج حاضرنا الزاهر. ومن أسمى أهداف هذا المهرجان التأكيد على هويتنا العربية الإسلامية وتأصيل موروثنا الوطني بشتى جوانبه ومحاولة الإبقاء والمحافظة عليه ليبقى ماثلا للأجيال القادمة.

ومن أولويات الجانب التراثي بالمهرجان إبراز أوجه التراث الشعبي المختلفة متمثلة في الصناعات اليدوية والحرف التقليدية بهدف ربطها بواقع حاضرنا المعاصر والمحافظة عليها كهدف من أهداف المهرجان الأساسية وإبرازها لما تمثله من إبداع إنساني تراثي عريق لأبناء هذا الوطن على مدار أجيال سابقة إضافة إلى أنها تعتبر عنصر جذب جماهيري للزائرين.

وكرّم سموه الأستاذ الأديب سعد البواردي والأستاذ الأديب عبدالله شباط.





الصورة (أعلى) ولي العهد الأمير سلمان بن عبد العزيز يؤدي العرضة النجدية

والصورة (أسفل) يكرم الأديب سعد البواردي

صفحات نادرة من المصحف تمتلكها مكتبة الدولة في ميونيخ

اقتنت مكتبة الدولة في ميونيخ عاصمة ولاية بافاريا الألمانية عدداً من الصفحات النفيسة من القرآن الكريم مكتوبة بالذهب وتعود للقرن التاسع الميلادي/ الثالث الهجري. وبذلك تكون المكتبة قد وسعت مكتبة الدولة في ميونيخ مجموعتها النادرة من المخطوطات الإسلامية والشرقية.

وذكرت مكتبة الدولة البافارية في بيان أن الصفحات القرآنية التي اشترتها بمبلغ 51 ألف يورو تثري وتستكمل مجموعتها النفيسة من المصاحف وأجزاء القرآن الكريم ومخطوطات إسلامية نادرة. بدأت بجمعها منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي. ومثلت هذه المجموعة من المصاحف والمخطوطات الإسلامية والشرقية النواة الأولى التي أسس بها حاكم بافاريا البريشت الخامس مكتبة الدولة البافارية عام 1558، بشرائه المجموعة الكاملة للمقتنيات الشرقية من المستشرق يوهانن فيدمان شتينر. وخلال السنوات الخمسين الأخيرة وسعت المكتبة مقتنياتها بشراء عدد من المصاحف وأجزاء نفيسة من القرآن الكريم من مراحل تاريخية قديمة. من بينها مصحف مكتوب بالذهب يعود للقرن الحادي عشر الميلادي. ومصاحف وأجزاء من القرآن الكريم تعود للفترة بين القرنين التاسع والتاسع عشر الميلاديين. ووصل عدد مقتنيات مكتبة الدولة البافارية من المخطوطات الشرقية حاليا إلى 17 ألف قطعة. من بينها 4400 مخطوطة إسلامية. تضم 175 مصحفاً نادراً وأجزاء وصفحات نفيسة من القرآن الكريم.

وقالت المكتبة -في بيانها- إن الصفحات القرآنية التي اشترتها تكتسب أهميتها التاريخية البالغة من عودتها لفترة كتب فيها القرآن الكريم في صفحات مفردة وليست مجمعة. وأشارت إلى أن اقتناءها لهذه الصفحات. أظهر رغبتها بتوسيع مقتنياتها الإسلامية النادرة من سوق تتميز بندرة المعروض من هذه المقتنيات. وشدة المنافسة من جانب هواة المخطوطات التاريخية خاصة من الأثرياء في دول الخليج العربي.

وتعد مكتبة الدولة البافارية -التي ارتبط تأسيسها بالكتب والمخطوطات الشرقية التاريخية- من بين أكبر ملاك المصاحف النادرة والكتب والمسكوكات الإسلامية في أوروبا. وأكسبت هذه المقتنيات المكتبة الألمانية شهرة دولية واسعة ضمن أهم المراكز البحثية في العالم.

وتحتوي المكتبة البافارية حالياً على عشرة ملايين كتاب ومجلد و62 ألف صحيفة ومجلة مطبوعة ورقمية من معظم لغات العالم. إضافة إلى 96 ألف مخطوطة تاريخية نادرة.

وأدخلت المكتبة خدمة الترقيم على مليون قطعة من مقتنياتها من الكتب والمخطوطات. مما جعلها المكتبة الرقمية الأكبر بين المكتبات الألمانية.



مكتبة الدولة البافارية تضم 175 مصحفاً نفيساً وأجزاء وصفحات نادرة من القرآن الكريم



النفائس الإسلامية مثلت النواة الأولى لمكتبة بافاريا عند تأسيسها عام 1558

(زفة حجازية) تختتم مهرجان جدة التاريخية

اختتمت فعاليات مهرجان جدة التاريخية في 25 كانون الثاني/يناير 2014 التي امتدت لعشرة أيام - بعد أن افتتحه أمير مكة المكرمة الأمير مشعل بن عبد الله والأمير سلطان بن سلمان - في مسارات حارات جدة القديمة. بعدد زوار بلغ حوالي 750 ألف زائر؛ حيث كانت الزفة الحجازية مسك الختام لهذه الفعاليات التي أرجعت الماضي بتفاصيله لرحاب المنطقة التاريخية بجدة.

وقد شهد مهرجان جدة التاريخية تفاعلاً غير مسبوق لوسائل الإعلام المحلية والعالمية.

يذكر أن جدة يتجاوز عمرها 1400 سنه و تقع في وسط مدينة جدة. وتعرف باسم جدة البلد ويعود تاريخها إلى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه عندما اتخذ ها ميناءً لمكة المكرمة في عام 26 هجري الموافق 647 للميلاد وهي المدينة التاريخية الباقية على ساحل البحر الأحمر وتضم جدة التاريخية عدداً من المعالم والمباني الأثرية والتراثية وتعتبر غنية بتلك المعالم مثل آثار سور جدة وعين يسر وحواريها التاريخية:(حارة المظلوم، وحارة الشام، وحارة اليمن، وحارة البحر)، كما يوجد بها عدد من المساجد التاريخية أبرزها: مسجد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ومسجد الشافعي إضافة إلى الأسواق التاريخية. فيما بني أهالي جدة بيوتهم من الحجر المنقبي والذي كانوا يستخرجونه من بحيرة الأربعين ثم يعدلونه بالآلات اليدوية ليوضع في مواضع تناسب حجمه إلى جانب الأخشاب التي كانت ترد إليهم من المناطق المجاورة كوادي فاطمة أو ما كانوا يستوردونه من الخارج عن طريق الميناء (خاصة من الهند). كما استخدموا الطين الذي كانوا يجلبونه من بحر الطين يستعملونه في تثبيت المنقبة ووضعها بعضها إلى بعض وتتلخص طريقة البناء في رص الأحجار في مداميك يفصل بينها قواطع من الخشب "تكاليل" لتوزيع الأحمال على الحوائط كل متر تقريباً ويشبه المبنى القديم إلى حد كبير المبنى الخرساني الحديث والأخشاب تمثل تقريباً الحوائط الخارجية للمنشأ الخرساني وذلك لتخفيف الأوزان باستعمال الخشب وبلغ ارتفاع بعض هذه المباني إلى أكثر من 30 متراً. كما ظلت بعضها لمتانتها وطريقة بنائها باقية بحالة جيدة بعد مرور عشرات السنين.



إحدى فعاليات مهرجان جدة التاريخية



جانب من زوار مهرجان جدة التاريخية

أرامكو السعودية توزع جائزة إثراء المعرفة لعام 2013



بموازاة التقدم الحاصل في مجال التقنية والمعلومات، لا تزال الكلمات والصور تشكّل جزءاً حيوياً من الحياة السعودية. وهذا ما تجلّى عندما اعتلى ثلاثة أشخاص في مقتبل العمر، مسرح برنامج إثراء المعرفة لتسلم جوائز (قارئ العام)، وكان ذلك في الحفل الختامي لمسابقة (أقرأ) الأولى من نوعها.

و(أقرأ) هي مبادرة من برنامج إثراء الشباب في مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي، دُعي بموجبها شباب المنطقة الشرقية من الجنسين إلى التنافس على لقب (قارئ العام)، من خلال إظهار شغفهم بالقراءة بأكثر الطرق إبداعاً وتمرساً وحماسة. وقد لقيت الدعوة استجابة فاقت التوقعات من قبل شبان وشابات تتراوح أعمارهم ما بين 12 و24 سنة، وبلغ عدد طالبي الاشتراك في مسابقة القراءة 2500 شخص، وأكثر من 6000 صورة لمسابقة التصوير الفوتوغرافي المرافقة.

وخضع الواصلون إلى التصفية النهائية من هؤلاء لبرنامج تدريب خاص أعده لهم برنامج إثراء الشباب، بهدف صقل مهاراتهم التعبيرية من خلال وسائط تعبيرية مختلفة مثل العروض المصوّرة والخط وغير ذلك، وقدّم المتبارون في المرحلة النهائية عروضهم بأساليب فنية أمام جمهور برنامج إثراء المعرفة، من خلال جلسات حضرها نحو ثلاثة آلاف شخص، وأعلنت النتائج من قبل لجنة تحكيم مؤلفة من شخصيات ثقافية واجتماعية، خلال الحفل الختامي يوم 21 تشرين الثاني/نوفمبر 2013.

وقد حضر الكاتب الأرجنتيني المعروف عالمياً ألبرتو مانغويل الحفل الختامي وتحدث إلى الحضور عن أهمية القراءة ومتعتها، ناقلاً إلى الحضور شغفه الواضح بفعل القراءة.

وفي الحفل الختامي أيضاً، شاهد الجمهور عرضاً لأول فيلم ينتجه برنامج إثراء الشباب، بعنوان (كتاب الرمال). وهذا الفيلم الذي أخرجه بدر الحمود مستوحى من كتاب بالعنوان نفسه للكاتب الأرجنتيني خورخي بورغيس، وقد قدمه لجمهور الحفل اثنان من الممثلين السعوديين اللامعين.

يشار إلى أن (أقرأ) هي من المبادرات الرئيسة لبرنامج إثراء الشباب في المنطقة الشرقية، ومن المحتمل أن تشهد دائرتها توسعاً خلال 2014.

ومركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي هو من أكبر مبادرات أرامكو السعودية الهادفة إلى خلق منارة للمعرفة والإبداع والتفاعل الثقافي في المملكة، وبرنامج إثراء الشباب هو مبادرة رئيسية من المركز، يهدف إلى إلهام الشباب السعودي لأن يكونوا طلاب علم مدى الحياة ومبدعين مجدِّدين وذوي تفكير نقدي، وذلك من خلال مجموعة برامج مبتكرة مثل (أقرأ) و(أكتشف) و(أتألق)..

الفائزون بمسابقة (أقرأ 2013): نورة جعفر (عن المرحلة الدراسية المتوسطة)، محمد الجغيمان (عن المرحلة الدراسية الثانوية)، فهد مشرّف (عن المرحلة الجامعية).

الفائزون بمسابقة التصوير الفوتوغرافي: اشترك زوار برنامج إثراء المعرفة ولجنة من المحترفين في اختيار الصور الفوتوغرافية الثلاث الأولى، وفاز سلطان الغامدي بالمرتبة الأولى، وحسين بوحليقة بالمرتبة الثانية، ونورة ربيعان بالمرتبة الثالثة.

التونسي الهمامي يحصد جائزة السنوسي للشعر

رعى وكيل أمارة منطقة جازان الدكتور عبد الله السويد مساء 21 كانون الثاني/يناير 2014 حفل افتتاح جائزة السنوسي الشعرية في دورتها الثانية والذي أقيم بقاعة حياة جازان وكرم فيها 24 من شعراء وشاعرات المنطقة وفاز بالجائزة الشاعر التونسي المكي الهمامي عن ديوانه (ذهب العزلة) وتسلم الجائزة وقدرها 30 ألف ريال.

تأتي الجائزة للوفاء لرمز شعري كبير وهو الشاعر محمد بن علي السنوسي ووفاء لهوية جازان الثقافية والشعرية. كما شهد الحفل إلقاء قصيدة شعرية وتبعتها كلمة المثقفين والشعراء ألقاها بالنيابة عنهم الأديب حجاب الحازمي والذي أثنى على الجائزة ووصفها بالثمينة لأنها تكرم الأحياء والأموات من رموز المنطقة وقيمتها لتلك الشعراء الذين كرسوا حياتهم لثقافة المنطقة.وفي نهاية الحفل تم تكريم رواد المنطقة من الشعراء والمثقفين وسلمت لهم الدروع والهدايا التذكارية كما انطلقت بعد ذلك أولى فعاليات جائزة السنوسي والتي استمرت على مدى ثلاثة أيام متتالية والتي بدأتها بأمسية شعرية لعدد من الشعراء.

جاءت جائزة السنوسي في ظل غياب لرموز الشعر والأدب والثقافة في جازان مثل: الشاعر إبراهيم عمر صعابي، والشاعر أحمد يهكلي رغم تكريمه، والشاعر أحمد إبراهيم الحربي، ود. حمود أبو طالب وغيرهم من الكتاب والأدباء والمثقفين والمثقفات ومن لهم اهتمام بالشأن الثقافي من أبناء جازان.



الشاعر التونسي المكي الهمامي يتسلم جائزة السنوسي من وكيل منطقة جازان الدكتور عبد الله السويد

الأمير مشعل يدشن صحيفة مكة..ويوقع على عددها الأول

دشن صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد الله بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة يوم 12 كانون الثاني/يناير 2014 صحيفة مكة المكرمة في الحفل الذي أقامته مؤسسة مكة للطباعة والإعلام بحضور معالي وزير الثقافة والإعلام الدكتور عبد العزيز بن محيي الدين خوجة ورئيس مجلس إدارة مؤسسة مكة للطباعة والإعلام صالح بن عبد الله كامل وعدد من المسؤولين ووجهاء وأعيان ورجال العلم والفكر والأدب والأعمال بمكة المكرمة وذلك بقاعة الملك عبد العزيز التاريخية في المدينة الجامعية بجامعة أم القرى.

وقد قام صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد الله بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة بإطلاق العدد الخاص لصحيفة مكة المكرمة والتوقيع على العدد الأول من الصحيفة إيذاناً بانطلاقتها كأحدث صحيفة سعودية

يذكر أن مكة المكرمة لها تاريخ عريق مع الصحافة فقبل 135 سنة أُنشئت في مكة أول مطبعة في الحجاز وثاني مطبعة عرفتها جزيرة العرب بعد مطبعة صنعاء وبعدها بنحو ربع قرن تأسست في مكةَ المكرمة أول صحيفة عرفَتها جزيرة العرب صحيفة (حجاز) تلتها صحيفة (القبلة). وبعد توحيد المملكة العربية السعودية أصدر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله أول صحيفة في تاريخ المملكة من مكة المكرمة هي صحيفة (أمّ القرى) ثم تتابعت الصحف المكية: (الحرم)، و(صوت الحجاز)، و(حراء)، وأخيراً (الندوة) التي ظلت لسان الصحافة المكية لأكثر من 50 عاماً شهدت خلالها عشرات المعارك النقدية والأدبية والفكرية وكانت أيقونةً من أيقونات الصحافة والثقافة السعودية، كما كان لمكة المكرمة دور كبير اصدار المجلات: (قريش)، و(رابطة العالم الإسلامي)، و(التضامن الإسلامي) وكان أول صحيفة رياضية في المملكة العربية السعودية صدرت في مكةَ المكرمة وهي صحيفة (الرياضة) التي صدرت سنةَ 1380 هـ مما يؤكد ذلك أنّ مكةَ المكرمة ليست العاصمةَ الدينيةَ فحسب بل هي عاصمة الصحافة وعاصمة الثقافة وعاصمة الأدب.



الأمير مشعل بن عبد الله خلال تدشينه صحيفة مكة

زاهد القرشي يحصد جائزة شاعر شباب جدة

في جدة، وفي 15 كانون الثاني/يناير 2014 حصد الشاب زاهد القرشي لقب (شاعر شباب جدة)، بعد أن تنافس مع أربعة شبان آخرين في المرحلة النهائية للمسابقة التي نظمها نادي جدة الأدبي ودعمها الأديب أحمد فتيحي.

المتسابق الشاب زاهد القرشي «طالب بكلية الطب»، كان أول المتسابقين إلقاءً حيث ألقى قصيدة غزلية بأسلوب جميل تفاعل معها الحضور يتقدمهم الأديب أحمد فتيحي ورئيس تحرير صحيفة عكاظ الدكتور هاشم عبده هاشم ورئيس النادي الدكتور عبد الله عويقل السلمي والدكتور سهيل قاضي وعدد من المثقفين والإعلاميين، محققاً بذلك اللقب ومبلغ 25 ألف ريال ودرع المسابقة.



صورة تذكارية للمتسابقين مع أعضاء الشرف والراعي الرسمي

جائزة نجيب محفوظ للروائي السوري خالد خليفة

فازت رواية (لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة) للسوري خالد خليفة بجائزة نجيب محفوظ للأدب لعام 2013 والتي تمنحها الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنوياً في ذكرى ميلاد صاحب نوبل 1988.

ولم يتمكن خليفة من الحضور إلى القاهرة لتسلم الجائزة بسبب عدم حصوله على تأشيرة لدخول مصر.

ويمنح قسم النشر في الجامعة الأمريكية بالقاهرة هذه الجائزة منذ عام 1996 تكريماً لاسم محفوظ -العربي الوحيد الفائز بجائزة نوبل للآداب- في ذكرى مولده التي توافق يوم 11 كانون الأول/ديسمبر. ونال الجائزة كتاب يمثلون معظم الدول العربية.

وقالت لجنة التحكيم في بيان إن رواية خليفة «رواية سوريا المعاصرة التي تسرد الخوف والتطرف والاستبداد بوجوههم المألوفة.. يقدم لنا خالد خليفة الفنان المثال منحوتات روائية بديعة لأشلاء أسرة عربية أدماها العنف السياسي وفتت كرامتها، ويبرز العار السياسي والعام المتمثل في النظام المتعسكر والاستخباراتي الفاسد الذي يلعب بالأشخاص والمصائر وفق مصالحه اللاإنسانية غالباً».

وأضاف البيان أن الرواية «تجسد معاناة الشعب السوري في نصف قرن، وعلى الرغم من أنها تنتهي قبل الثورة الحالية في سوريا، تحكي الرواية التاريخ المظلم للمأساة الحالية».

يذكر أن خالد خليفة (49 عاماً) أصدر ثلاث روايات أخرى هي (حارس الخديعة) 1993 و(دفاتر القرباط) 2000 و(مديح الكراهية) 2006.



الروائي خالد خليفة أصدر ثلاث روايات قبل (لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة)

إلبيرة الأندلسية.. أصل غرناطة المجهول

من بين الأطلال وركام السنين تنهض مدينة إلبيرة الأندلسية المنسية شذرات من تاريخ وتراث وذكريات زمن غابر، في معرض بمتحف (حديقة العلوم) بمدينة غرناطة الأندلسية، بعنوان (ألف عام من مدينة إلبيرة) الذي يختتم أعماله في 16 شباط/فبراير 2014، ويأتي المعرض في إطار الاحتفال بمرور ألف سنة على تأسيس مملكة غرناطة.

مدينة إلبيرة الأندلسية هي الآن موقع أثري مطمور تحت الأرض يضم بقايا المدينة التي كانت الأكثر أهمية في منطقة الأراضي الخصبة المنخفضة الغرناطية في الفترة بين القرنين الثامن والعاشر الميلاديين، خلال المرحلة الأولى من وجود الإسلام في شبه الجزيرة الإيبيرية.

تلك المدينة المطمورة كانت حاضرة كبيرة لها مسجد جامع وقصبة تحميها، وكانت غرناطة تابعة لها وتبعد عنها ستة أميال، وتعرضت إلبيرة للخراب أيام حروب الطوائف، وانتقل أهلها في أيام "الفتنة البربرية" تدريجيا إلى مدينة غرناطة الصغيرة ولجؤوا إليها، وهي التي توسع عمرانها وأصبحت حاضرة كبيرة وعاصمة للمنطقة، ثم أضحت لاحقا مدينة مهجورة في القرن الحادي عشر الميلادي.

وأشارت إدارة الإعلام التابعة لمؤسسة (التراث الأندلسي) إلى أن المعرض يضم أكثر من أربعمائة قطعة تعود لمدينة إلبيرة، وتجتمع للمرة الأولى جنباً إلى جنب في مكان واحد لتعطي توضيحا كبيراً لما كانت تعنيه مدينة إلبيرة تاريخياً.

وأضافت أن القطع المكتشفة في الموقع الأثري -الذي تم إعلانه عام 2004 منطقة محمية ومن الأملاك العامة ذات الأهمية الثقافية- صُنِّفت في المعرض إلى أقسام: المعادن والزجاج والخزف المطلي باللون الأخضر المنغنيزي والأواني الخزفية المنزلية وأواني الخزف التي استخدمت على النار وأواني المياه الخزفية والزينات المعمارية.

ويضم المعرض أيضاً لوحات توضيحية وعروضا بالوسائل السمعية والبصرية ونماذج ثلاثية الأبعاد تعيد تصوير المدينة وأخرى توبوغرافية ومعمارية لها وفقاً للروايات التاريخية، بالإضافة إلى قطع أثرية من الدرجة الأولى تحمل الزائر على تخيل واقع الحياة بالأراضي الغرناطية قبل ألف عام.

ومن بين القطع المهمة المعروضة بعض ثريات إنارة الجامع الكبير بمدينة إلبيرة، والرأس المنقوش لأحد أعمدته الحجرية، وقناديل تعود للقرنين الثامن والتاسع الميلاديين.



أوان خزفية مزينة بالأخضر يتوسطها حوض غسل عليه صورة الفرس المرتبطة برواية خراب إلبيرة



مجموعة من ثريات إنارة المسجد الجامع بمدينة إلبيرة

فرنسا تحتفل بمئوية ألبير كامو

في نهاية العام 2013 احتفلت فرنسا بالذكرى المئوية لميلاد الروائي والفيلسوف ألبير كامو (1913 - 1960) بتنظيم عدة فعاليات ونشر مؤلفات عنه، منها (ألبير كامو الفكر الثائر) الذي صدر في باريس مؤخراً، وإقامة مهرجان في مدينة كليرما فيران جنوبي البلاد، يشمل محاضرات وندوات ومعرضاً.

ومازال اسم كامو يثير حساسية أيديولوجية أضحت مرادفة لنزاع فكري مزق النخبة السياسية والأدبية، سواء تعلق الأمر بكتاباته الروائية والفلسفية أو بمواقفه من الشيوعيين وإدانته للحكم الشمولي في الخمسينيات من القرن الماضي، أو بمعارضته للقمع الاستعماري الفرنسي وتنديده بـ(بؤس) الشعب الجزائري، دون مشاطرة سارتر وفانون إيمانهما بعدالة قضيته ونضاله وحقه في الاستقلال.

وكان كامو في صلب الأحداث السياسية والفكرية والأدبية في الجزائر خلال الاستعمار كرمز إعلامي في صحيفة (ألجي ريبوبليكان) اليسارية التي ناهضت الاستعمار، وككاتب مبدع زاوج بين الفلسفة والرواية، وتناقض أكثر من مرة مع قيمه الأخلاقية والفكرية حسب مناهضيه، وخاصة حينما لم يفرق بين عنف الاستعمار ومقاومة جبهة التحرير الجزائرية التي وصفها بـ(الإرهابية).

ووقف المفكرون والأدباء والباحثون الذين كرموا كامو في ذكراه عند كل مؤلفاته التي يرون أنها أحيت الأخوة والعدل ولفظت الظلم والعنف والتسلط، ومن بين هذه النخبة -التي تشكلت من 37 مفكراً وأديباً وباحثاً وناقداً- الروائي الجزائري بوعلام صنصال.

وإلى جانب هؤلاء نجد بنيامين سطوراً المؤرخ المعروف المولود في الشرق الجزائري مثل كامو، الذي كتب «أن كامو كان الوحيد الذي ندد عام 1945 بالمجازر الفرنسية التي خلفت 45 ألف ضحية»، والفيلسوف الراحل جاك دريدا الذي ولد في الجزائر أيضاً، وفند تهمة تفضيل كامو للفرنسيين على الجزائريين مثله مثل ألان فينكلكروت وميشيل أوفري، وسبق لهذا الأخير أن دخل العام الماضي في صراع مع وزيرة الثقافة أوريليه فليباتيه حينما ألغت معرضاً عن كامو بادر هو بالإشراف عليه في جنوب فرنسا، مفضلة سطوراً الذي انسحب احتجاجاً على استغلال اليمين المتطرف لموقف كامو من استقلال الجزائر.



ألبير كامو

سلطان القاسمي يشهد انطلاق مهرجان الشارقة للشعر العربي 2014

في 5 كانون الثاني/يناير 2014 انطلقت الدورة الـ12 لمهرجان الشارقة للشعر العربيفي قصر الثقافة، بمشاركة 17 شاعراً من 13 دولة، وذلك برعاية صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي. ويتضمن المهرجان، الذي يواصل فعالياته ستة أيام، تكريم الشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد، والشاعر الإماراتي سالم الزمر، بجائزة الشارقة للشعر العربي في دورتها الرابعة. ويتضمن ست أمسيات شعرية طوال أيام المهرجان، إضافة إلى ملتقى فكري يدرس أثر التحولات الثقافية في القصيدة العمودية، وإذا ما كانت شكلاً فنياً أم مرجعية تاريخية، بمشاركة ثلاثة نقاد وباحثين. ويصدر المهرجان نشرة يومية ترصد فعالياته وآراء وشهادات للمشاركين حول المهرجان الشعري ودوره في تعزيز صورة الشاعر والقصيدة في المجتمع العربي.

الشعراء المشاركون في الدورة الـ12 لمهرجان الشارقة للشعر العربي، هم: أحمد محمد عبيد (الإمارات)، عارف الساعدي (العراق)، مراد السوداني (فلسطين)، سلمى فايد (مصر)، عيسى جرابا (السعودية)، شيخة المطيري (الإمارات)، علي عبدالله خليفة (البحرين)، محمد العزام (الأردن)، صباح الدبي (المغرب)، عبدالواحد عمران (اليمن)، أحمد الحربي (السعودية)، عامر العاصي (العراق)، عمار المعتصم (السودان)، شفيقة وعيل (الجزائر)، أدم فتحي (تونس)، خميس قلم الهنائي (سلطنة عمان)، سمير فراج (مصر).

ويشارك في الملتقى الفكري ثلاثة نقاد، هم: الدكتور سعد البازعي من السعودية، والدكتور رائد عكاشة من الأردن، والدكتور محمد الخطابي من المغرب.



حاكم الشارقة الشيخ سلطان القاسمي يكرم الشاعرين الفائزين الشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد، والشاعر الإماراتي سالم الزمر

"اللغة العربية لأغراض الحج والعمرة"

مشروع ينفذه مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية

بدأ مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية في إجراءات تنفيذ مشروع (تعليم اللغة العربية لأغراض الحج والعمرة)؛ بهدف تمكين حجاج بيت الله الحرام وزواره من أنحاء العالم من استخدام اللغة العربية، وتعلمها واكتساب المهارات اللغوية المطلوبة التي تساعدهم على أداء فريضة الحج والعمرة، وتتيح لهم الاستفادة من الخدمات الجليلة التي تقدمها المملكة العربية السعودية، وتسهم في التوعية والإرشاد ضمن ما تقوم به مختلف المؤسسات الوطنية العاملة في هذا المجال.

وصرح الأمين العام لمركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية الدكتور عبدالله بن صالح الوشمي، أن المشروع بدأ في مساراته التنفيذية بعد توجيه معالي وزير التعليم العالي المشرف العام على المركز ودعمه ومعالي نائبه لأعمال المشروع، حيث يعمل المركز على تنفيذ المشروع وتقييم مخرجاته التي يتطلع إليها المركز، مشيرا إلى أن الإجراءات التنفيذية التي حددها المركز ستمر بمراحل ومستويات متعددة لضمان نجاح المشروع.

ويمثل هذا العمل اتساقاً مع طرق تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، حيث تتجه المؤسسات المختلفة إلى ربط ذلك بالشريحة المستهدفة مثل الأطباء والتجار والدبلوماسيين، وغيرهم.

وأكد الوشمي على أن المحتوى الثقافي والتعليمي المتضمن في مخرجات المشروع، سيجري مناقشته مع عدد من المؤسسات المعنية وذات الاختصاص، بحيث يلبي هذا المشروع تطلعات الجهات ذات الصلة؛ موضحا أن من الأهداف التي رسمها المركز تمكين الراغبين من الحجاج والمعتمرين وذويهم من التواصل اللغوي بالعربية، ومساعدة المسلمين الناطقين بغير العربية وتمكينهم من المهارات اللغوية التي تساعدهم على تأدية مناسكهم بلغة القرآن، بالإضافة إلى إشباع حاجاتهم المعرفية المتعلقة بمناسك الشريعة الإسلامية الغراء، بما يفيد ذلك في فهم التوجيهات والأنظمة والتعليمات العامة.

وأشار الوشمي إلى أن المشروع سينتج عنه عدد من المخرجات، حيث تستخدم فيها التقنية بوجه رئيس، مثل: المعاجم والخرائط والموقع الإلكتروني، والبرامج الحاسوبية، بالإضافة إلى وثيقة للبرامج الأساسية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ووحدات تعليمية صغرى.

يذكر أن المركز يقوم الآن بوضع التصورات التفصيلية حول مسارات التنفيذ الخاصة بالبرنامج.



د. عبدالله الوشمي

القائمة القصيرة للروايات المرشّحة لـ«بوكر» العربية 2014

إعلان القائمة القصيرة للروايات المرشّحة لنيل الجائزة العالمية للرواية العربية (بوكر) للعام 2014، وضمّت القائمة «لا سكاكين في مطابخ هذه المدينة» لخالد خليفة (دار العين)، وهي نالت أخيراً جائزة نجيب محفوظ للرواية في مصر، «فرانكشتاين في بغداد» لأحمد سعداوي (منشورات الجمل)، «طائر أزرق نادر يحلّق معي» ليوسف فاضل (دار الآداب)، «طشّاري» لإنعام كجه جي (دار الجديد)، «تغريبة العبدي» لعبد الرحيم لحبيبي (أفريقيا الشرق)، «الفيل الأزرق» لأحمد مراد (دار الشروق).

وتغطّي الروايات الست طيفاً لافتاً من حيث الموضوع والشكل، فهي تتضمن نصاً عن السجن من المغرب، وقصة عائلة عراقية تواجه الشتات حول العالم منذ خمسينات القرن الماضي، وحكاية فرانكشتاين الذي يظهر في بغداد ويرهب أهلها، وقصة رجل يطوف الشمال الأفريقي والشرق الأوسط بحثاً عن المعرفة، ورواية تحكي الواقع المرير لصراع البقاء لعائلة في حلب، إضافة إلى رواية إثارة سيكولوجية تدور أحداثها في مستشفى للأمراض النفسية في القاهرة.

وسيُعلن اسم الفائز بالجائزة العالمية للرواية العربية عشيّة افتتاح معرض أبو ظبي الدولي للكتاب في 29 نيسان/أبريل المقبل.

وتضم لجنة التحكيم سعد البازعي (السعودية) رئيساً، الناقد والأكاديمي العراقي عبدالله إبراهيم، الأكاديمي التركي المتخصص في تدريس العربية وترجمة أدبها إلى التركية محمد حقي صوتشين، الصحافي والروائي والمسرحي الليبي أحمد الفيتوري، والأكاديمية والناقدة والروائية المغربية زهور كرّام، أعضاء.


ويليام ووردزوورث


ألكسندر دوماس

ثورة الأدب الرومانسي وحركة التغيير

كان لظهور المدرسة الرومانسية في أوروبا بعد قرن ونصف من ظهور الحركة الكلاسيكية، تهدف إلى التخلص من سيطرة الآداب الإغريقية والرومانية، وبخاصة حينما بدأت أقطار أوروبا تأخذ نفسها نحو الاستقلال في اللغة والأدب والفكر والاستعداد لدخول عصر النهضة.

وتشتق الرومانسية من لفظة (رومانيوس) وهو لفظ سويسري أطلق على اللغات والآداب المتفرعة عن اللغة اللاتينية القديمة.

نادت المدرسة الرومانسية وقامت بتغيير في بعض مبادئ وأركان المدرسة الكلاسيكية وهدمها للبعض الآخر جعل منها أهم حركة أدبية في تاريخ الأدب العالمي وأخطر مذهب أدبي عرفته الحياة الأدبية العالمية سواء في فلسفته العاطفية ومبادئه الإنسانية، أم في آثاره الأدبية والاجتماعية.

يقول الدكتور محمد مندور في كتابه (الأدب ومذاهبه): «يمكن القول أنها قد كانت في جوهرها ثورة تحريرية للأدب من سيطرة الآداب اليونانية واللاتينية القديمة ومن كافة القواعد والأصول التي استنبطت من تلك الآداب».

الرومانتيكية، الرومانطيقية، الرومانتية، كلمات تؤدي إلى معنى واحد تنبع منه وهو الرومانسية.

وأهم ما برز فيه أدباء الرومانسية هو الشعر، والفضل يعود إلى ويليام ووردزوورث (7 نيسان/أبريل 1770 – 23 نيسان/أبريل 1850) وصامويل تايلر كولريدج (21 تشرين الأول/أكتوبر 1772 – 25 تموز/يوليو 1834) اللذين ألفا معاً أول كتاب في الأدب الرومانسي والحركة الرومانسية الذي يعرف بالأناشيد الغنائية، وهو كتاب شرح كل ما يجب معرفته عن الرومانسية وحب الطبيعة والخروج عن قواعد الأدب الرصينة والمحدودة التي وضعها الأدباء الفيكتوريون والمدرسة الكلاسيكية الحديثة في القرن الثامن عشر.

وظهرت الرومانسية كمذهب أدبي في عام 1820 في ألمانيا وانكلترا قبل أن تنطلق في فرنسا وإيطاليا حيث تأخرت إلى العقدين الثاني والثالث منه، ويعود الفضل في نشأتها إلى رواد مهدوا لها من مثل كنت، وغوته، وشيلر، وإلى دعاة مفوهين من أمثال الأخوين شليغل، ونوفاليس، وشلايرماخر الذين أصبحت ألمانيا بفضلهم مركزاً لإشعاع الفكر الأدبي بعد أن كانت مجرد متلق سلبي في عهد الرومانسية الجديدة.

وربما كانت إنكلترا أول متلق لهذا الإشعاع الألماني الذي تلقفه كل من وردزورث وكولريدج اللذي أغناها بقراءة معمقة للتراث الأفلاطوني وما لبث هذا المد أن وصل فرنسا التي ظلت الاتباعية مهيمنة فيها أكثر من قرنين، مما جعل تفجر الرومانسية فيها مقروناً بالتوهج والعنف، وقد ساعد على تفجيرها، مدّ الثورة الفرنسية ثم انسياح الملحمة النابوليونية التي طبعت أوروبا بميسمها في مدى عشرين عاماً، وعلى الرغم من شعور الكراهية لعهد الإرهاب الذي خيم على الثورة بظله البغيض، فإن مبادئها ظلت ترفد الخيال وتمده بدمها الحار المتدفق في شرايين الأدب، محدثة صدعاً عميقاً في كيان الاتباعية، وكانت لانطلاقها الثورة على الأوضاع ولم تكن في الأدب فحسب بل في جميع المجالات – وإنما تاريخ الرومانسية بدأ في عهد أبعد على يد دنيس ديدرو عام 1750 ومدام دي ستال – وروسو لهم الفضل في ترسيخ الرومانسية كمذهب أدبي.

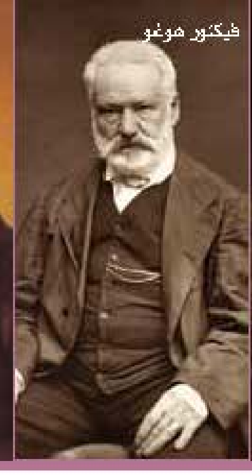
كانت التغيرات الاقتصادية والسياسيّة والاجتماعية في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر حتمت على أوروبا تغيير اتجاه مصادرها الثقافية، وقلبت رأساً على عقب الذوق الأدبي والفنّي في المجتمع، وممّا سهل انتشار الرومانسية الجو السياسي الأوربيّ، فعلى ضوء المصابيح الثورية، وعلى صوت مدافع الثورة الفرنسية ظهرت طبقة جديدة تسلّمت مقاليد الحكم والسلطة، وظهرت مفاهيم الأمة والشعب والمواطنة والحرية والمساواة والعدالة، وعمّ هذا التيار كلّ أوروبا منذ نهاية القرن الثامن عشر إلى أواسط القرن التاسع عشر، وهي المدة الموازية لتصاعد القوميّات وشعور الأدباء بغنى الألوان المحليّة وضرورة العودة إلى المنابع الحيّة للإلهام، وفي فرنسا بصورة خاصّة، وافقت هذه الحركة المجدّدة تطلّع المثقفين إلى تحرير المضطهدين وانصاف المظلومين والمحرومين منذ عهود سحيقة، كما أن انحلال نظام نابليون وعودة النظام القديم ومُثُله أرهصت للتطلع نحو ظهور البطل الرومانسي المتعطش للحب والشعر والجمال.

ومن جهة أخرى فقد سببت مجازر الثورة ثم الحروب الطاحنة في أوروبا صدمةً عند الجيل الذي كان مشبعاً بروح الوطنية والمغامرة والأحلام بانتصارات عظيمة ومستقبل زاهر لبني الإنسان، حين وجد نفسه خائباً ومحروماً من كل مثال وأمل، فسادَ شعورٌ بالخيبة والإحباط والقلق والانطواء على الذات، ونتيجة ذلك ظهر في الطبقة البورجوازية والوسطى أدباء وفنانون، لم يتجهوا إلى النخبة النبيلة أو المثقفة ولا إلى القصور والحكام بل إلى سواد الشعب، وهجروا اللغة النبيلة المتكلفة ولغة الصالونات الأدبيّة، وبذلك تجددت الأساليب والمفردات والأجناس، وحلّ مفهوم (الفرد) محلّ المفهوم الكلاسيكي للإنسان، وعمّت الرومانسية أوروبا، وحرّرت العواطف والأفكار والأذواق وشملت كل النواحي الاجتماعية والإبداعية من اسكندينافيا إلى أسبانيا وإيطاليا، ثم عبرت المحيط إلى أمريكا، ودامت مدةً تزيد على القرن، مع الإشارة إلى أن هذه الموجة ليست ذات طابع واحد في كل مكان، بل هنالك ألوان داخل هذا الإطار الكبير، ألوان بعدد الأقطار، بل بعدد الأدباء.

وفي القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر كان هذا اللفظ يطلق مقصوداً به وصف كلّ بادرة جديدة تتحدّى القواعد الأدبية المترسخة بالذم أو النقص، يقول الشاعر (غوته): (الكلاسيكية صحّة، والرومانسية مرض)، ولم يجرؤ أحدٌ من الشعراء الفرنسيين أن يطلق على نفسه وصف (رومانسي) حتى عام 1818 حين أعلن (ستندال): «أنا رومانسي، إنني مع (شكسبير) ضد (راسين)، ومع (بايرون) ضد (بوالو)».

أما الآن فإن مصطلح (الرومانسية) يُطْلَقُ على مذهب أدبيّ بعينه ذي خصائص معروفة، استخلصت على المستوى النقديّ من مجموع ملامح الحركة الأدبية التي انتشرت في أوروبا في أعقاب المذهب الكلاسيكي، وكذلك على هذه الفترة وما خَلّفَتْ من إنتاج على المستوى الإبداعي، والرومانسيّ يرفض تقليد نماذج الأقدمين، ويريد أن يكون مخلصاً لنفسه، وأصيلاً في التعبير عن مشاعره وقناعاته، وهو يقدّم كيفيةً جديدة في الإحساس والتصور والتفكير والانفعال والتعبير.

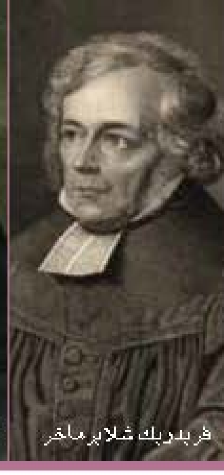
لقد انتشر المذهب الرومانسي في ألمانيا وإيطاليا وفرنسا، ولكنه بقي في الأوساط الأكاديمية الرسميّة منظوراً إليه بشيءٍ من الريبة والاستنكار، واشتدت الخصومة بين أنصار القديم وأنصار الجديد، وتباعد السياسة والأهواء بينهما، فكان بعضهم يجتمع حول صحيفة «الكونسرفاتور الأدبي» وبعضهم الآخر يضمه صالون «إتيين دي لوكلوز» وانقسم مريدوها إلى فئتين تنطق بلسان الأولى صحيفة «ربة الشعر الفرنسية» ذات الاتجاه المعتدل، وتنطق بلسان الثانية صحيفة «الكوكب» ذات الاتجاه التحرري، وبدا فيكتور هوغو، كأنه الرئيس الموجه للرومانسية، وإذ إنها ترتكز على المسرح بصورة خاصة، فقد ألفى الإبداعيون أنه من الأجدى لهم أن يفوّقوا سهام نقدهم إلى معقل الاتباعية التقليدية: المسرح، وكذلك ترادفت مقالات وبيانات شتى وقعها هوغو ودي شامب وسانت بوف، جلوا فيها منطلقات الرومانسية وأسسها، مركزين اهتمامهم على المسرح، ومع ذلك فلم


فيكتور هوغو


ستندال

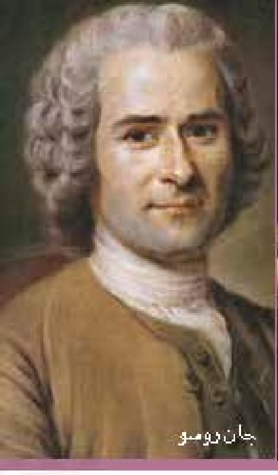

صاموئيل كولردج


يوهان غوته


فريدريك شلايرماخر


ألفونس دو لامارتين


مدام دي ستال


جان روسو

يكن في جعبة الإبداعيين أثر مسرحي، يمكن أن يضاهي بنضجه وكماله مسرحية «السيد» لكورنّي. وكان من آثارها ظهور مقدمة مسرحية فيكتور هوغو: (كرومويل) 1827، والجدل العنيف الذي ثار حول مسرحيته (هرناني) 1830. ثم تسربت ملامح هذا المذهب الجديد إلى البرتغال وروسيا وانكلترا. وكان فيكتور هوغو (1788 – 1824) قد دافع بحماسة عن نسبية الذوق الشعري وعلاقته بالتطور الزمني والاجتماعي، فأصبح بذلك رومانسياً دون أن يدري، وأصبح من أعلام الرومانسية فيما بعد كل من: سكوت وكولردج ووردزورث وشيلّي.

لقد تصدى هوغو في مسرحيته (هرناني) لقلعة الاتباعية وقواعدها المعروفة في المسرح، ولاسيما لقاعدة الوحدات الثلاث، وقد وسم تصديه العنيف بمعركة هرناني الناشبة ما بين مرحب منافح عنها، ومهاجم منتقد لها، وقد استلهم هوغو موضوعها الشائق من تاريخ أسبانيا، واتسق له أن يستشرف بها ذروة الإبداع والروعة، بما يترقرق فيها من غنائية وماء وطلاوة. وهكذا أضحى عام 1830 منعطفاً مهماً ضمن أبرز اتجاهات الأدب الفرنسي في القرن التاسع عشر وقمة باذخة تماثل – على حد قول لامرتين – قمة جبل شامخ بين منحدرين.

وتتصف الإبداعية في بقية البلدان الأوربية، ولاسيما في ألمانيا وانكلترا، بأنها لم تلق عنتاً يماثل ما لقيته الإبداعية في فرنسا، ولم تتسم بمثل حدتها، وقد برزت ملامحها العامة، في هذين البلدين، قبل أن تؤتي الإبداعية الفرنسية أكلها وثمارها، ففي ألمانيا، هيمن طيفا غوته وشيلر، في البدء، ثم أتى هولدرلين ونوفاليس وهاينة ليغنوا الإبداعية الألمانية ويهبوها آفاقاً من غوارب الخيال المجنح، وفيضاً من العاطفة المتدفقة. أما في إنكلترا فقد طفى طيف شكسبير، بمسرحه الخصب المتنوع، المترع بنزوات الأهواء ولهب العواطف، ثم اشرأب من بين أعلام الإبداعية الإنكليزية، وردزورث وكولردج وكيتس، لتتسم العاطفة المرهفة في أشعارهم، وشق والتر سكوت طريق الرواية التاريخية النابضة بالصور المعبرة الحية، وترادفت روايات الشقيقات شارلوت واميلي وآن برونتي شوامخ بين آثار الرواية الإنكليزية الإبداعية بما يترقرق فيها من حساسية وعاطفة.

المرأة والطبيعة، مجليً للإبداعية:

لا ريب أن المرأة هي مصدرٌ رئيسٌ أساسيٌ لإلهام الشاعر، تثير فيه أعمق ما يمور في جوانحه من مشاعر. بيد أن السعادة التي ترفض المرأةُ أن تهبها له، أحياناً تحمِلُه على أن ينشدها في الطبيعة نفسها، وربما بدت المرأة والطبيعة متماثلتين، في إثارة مواجع الحزن والأسى لديه على نحو ما عبر عنه جيداً هوغو في قصيدته «حزن أولامبيو» التي يفصح فيها البطل عن خيبته المريرة من المرأة والطبيعة معاً. فلا عجب إذن أن تخلق الرومانسية نموذجاً جديداً للبطل، مخالفاً لنموذج البطل في الكلاسيكية، إذ يتراءى في الرومانسية فيما هو يجتر آلامه، منفرداً وحيداً، كما يتراءى وجوده سلسلة من التمرد والنضال، لأن نهاية هذا الوجود واشيةٌ بالإخفاق، الذي تفرضه لعنة قاسية شرسة. وتظل الطبيعة بعد هذا كله، الملاذ الأخير الذي يفزع إليه الشاعر الحزين، ويجد فيه سلواناً عما ألفاه في الحياة من إحباط، وما لقيه من المرأة من صد وهجران، ها هي ذي الطبيعة إذن تناديه وتخلص له، على النحو الذي عبر عنه لامرتين بقوله: «ها هي ذي الطبيعة ماثلة أمامك، إنها تحبك وتدعوك، وحين تأخذ الأرض زخرفها مُمْرعة زاهية، فإنها تعلّم الشاعر أيضاً وتلهمه: «إن نبضة واحدة من غابة ربيعية – كما يقول وردزورث – كفيلة بأن تعلمنا عن الإنسان، وعن الخير والشر، أضعاف ما يعلمنا إياه الحكماء كافة».

وللأدب الرومانسي مقومات، التعبير عن الذات، وحب الطبيعة، وكان روسو لا يجد السعادة إلا في أحضان الطبيعة، وكان يختار كلماته بمنتهى الشاعرية فضلاً عن الإيقاع الموسيقي الذي أدخله في جمله، ونجد أيضاً مدام دي ستال لها دور بارز في الأدب الفرنسي والسياسي معاً حتى أن نابليون أبعدها عن الحركة السياسية لأفكارها الانقلابية والمتحررة، وكان لها إسهامٌ مهم ومبكر في الدراسات الأدبية والنقدية التي شجعت الاتجاه نحو الرومانسية، ففي كتابها (من الأدب) بينت أن الحرية أساس التقدم، ولذلك كانت تبحث في كل عمل أدبي قديم أو حديث عن توهج الحريّة أو خمودها، وتهتم بالبحث عن تأثر الأدب بالفضيلة والخير والمجد والحرية والسعادة والعادات والأمزجة والقوانين، وعن تأثيره في هذه الجوانب، وبذلك فتحت الباب للبحث في علاقة الأدب بالمجتمع، وتضمن كتابها (من ألمانيا) فصولاً نقدية في الشعر والرومانسية، وأخرى في النقد عند (ليسنغ) و(شليغل)، وعرّفت القراء الفرنسيين إلى الشعراء الألمان مثل غوته وشيلر، والأدباء الروس والإنكليز، وسبقت بأفكارها حول الرومانسية (شاتوبريان) وأكملت آراءه.

أما عن الكاتب الذي ينتسب له الرومانسيين جميعاً هو فرانسورينيه الفيكونت دوشاتوبريان ذلك الرومانسي الحالم الحزين الرائع الذي أسهم في الاتجاه نحو الرومانسية في معظم ما تركه من كتب ومؤلفات، فقد وسع مفهوم الالتفات إلى الطبيعة بكثرة ما وصف من المشاهد الطبيعية التي شاهدها في البلدان الكثيرة التي طوّف بها من أمريكا إلى فلسطين، بما في ذلك البحار والغابات والجبال والأنهار التي عاشرها آناء الليل والنهار وأحسّ بما توحيه من العظمة والروعة والوحشة، وتعاطف الإنسان معها وامتزاج أحاسيسه بها.

أما الكآبة العصرية فكانت معروفة قبله في مؤلفات روسو في (هيلوييز الجديدة) 1760، ولدى غوته في (فيرتر) الذي ترجم إلى الفرنسية عام 1778، ولكنها كانت ترد لديهما في لمحات قليلة أو استثنائية وشخصية بخلاف ما هي عليه في كتاب شاتوبريان: (رونيه) الذي شخّص فيه كآبة العصر بكامله، وأبرز مآسيه الشاملة وما انتابه من كوارث الموت والدمار والخيبة في أثناء الثورة الفرنسية وما تلاها من الحروب، حيث لم يبق عزاءٌ إلا في الطبيعة والدين، مما جعل هذا الاتجاه أساساً للغنائية الجديدة بمعنييها السلبي والإيجابي.

أما تجديده في النقد الأدبي فيبدو في انتقاله من نقد الأغلاط والعيوب إلى النقد الجمالي، والربط بين الأثر الأدبي والحالة الحضارية والمزاجية العامّة، لأنه نتاج هذه الحالة والمعبر عنها والمؤثر فيها، وفي الحقيقة كانت مدام دوستايل قد سبقته إلى ذلك، ولكن خصوصية (شاتوبريان) تكمن في حسمه الخصومة بين القديم والحديث لصالح الحديث، عندما بنى أحكامه وتقويماته الأدبية والفنّية على ذوق عصره وعقيدته أكثر من تعويله على النظريات المعرفية السابقة، وبمقارنته بين نماذج الرجل والمرأة والأم والزوجة والزوج والمحارب في الأدب القديم والأدب الجديد، وتأكيده أن أصالة الكلاسيكية لم تكن تستطع في بهائها إلا فيما أضافه الكتّاب من الإغناءات والتغييرات على نماذجهم البشرية من خلال النظرة النسبيّة.

وجاءت الرومانسية كمذهب أدبي في محاولته لمحاربه الأوضاع آنذاك والوصول بالإنسان للرقي الحضاري والتحرر من القيود الأدبية والدفاع عن الحرية والإنسانية واعطاء


فريدريك شيلر


نوفاليس


دنيس ديدرو


فرانسو دوشاتوبريان


اللورد بايرون


أوجست شيلغل


ألفرد دي موسيه


غازي القصيبي

الإحساس والعقل معاً دوراً بارزاً في الحياة فكان أول ديوان شعري يجسد الرومانسية هو ديوان (تأملات شعرية) لامرتين ففيه حب الطبيعة وحب الله وتجسيد واضح للحب الصافي النقي بلغة شعرية عذبة رائعة يقول في ديوانه:

إن الطبيعة هنا حولك تدعوك وتحبك
فارتم في أحضانها وعلى صدرها الحنون
فهو دائماً مفتوح لك عندما يتغير كل شيء
من حولك فالطبيعة لا تتغير
نفس الشمس تشرق على أيامك

في شعر لامرتين نجد الرقة والعذوبة ورهافة الحس.

تابع الثراء الرومانسي بعد لامرتين على يد فيكتور هوغو ونشر جريدة المؤرخ الأدبية في محاولة لنشر الرومانسية وجاءت روايته الرائعة كرومبل تعبيراً صادقاً على عظمة هوجو والرومانسية عموماً، نجد في الرواية الشعرية التحرر من القيود مع الاحتفاظ بروح القصيدة، ورغم ذلك ظلت الرومانسية في خطر، وقال هوجو وقتها: «لقد فتحت الثغرة وسوف نمر». وتوالت المسرحيات الأدبية وظهرت مسرحية (هرناني) لهوغو التي لاقت انتصاراً رائعاً وانتصرت الرومانسية 1830 ويقول هوغو: «إن الحب الإلهي هو الغاية السامية لكل المحبين، والله موجود بقوة في الأدب الفرنسي الرومانسي وجميع الكتاب الرومانسيين يعرفون الله وأن للوجود خالق».

وجاءت الروائع تتوالى فمسرحيه سقوط ملاك وجوسلان للامرتين جاءت أروع مما كان يتصوره البعض من الإبداع القصصي والغزارة الشعرية والاتساق الأدبي واتجه لامرتين للقضايا الاجتماعية وكان له أثراً رائعاً في المجتمع الذي يعيشه واشترك في الحياة العامة، وكان مثل هوغو عضواً في البرلمان الفرنسي، وأخذ لامرتين يطالب في أشعاره بمجتمع مبني على الأخوة والمساواة، وكان إنتاج هوغو غزيراً فكتب عشرين ديواناً وملحمة مثل التأملات وأوراق الخريف والأصوات الداخلية، وكان هوغو مؤثراً كلامرتين في المجتمع فكان يهجو نابليون ويقول هوغو عن ديوانه (التأملات) أنه مذكرات روح، وكان يتمتع بخيال خصب يوحي بصور بديعة وتشبيهات جديدة تبهر القارئ.

ونأتي لشاعر آخر له الأثر الكبير في الأدب وهو ألفريد دي موسيه لقد عاش ومات تعيساً، وهو الطفل الشقي في أسرة الرومانسيين، ويقول موسيه: «لا شيء يجعلنا عظماء غير ألم عظيم بعد أن تعذبنا علينا أن نتعذب من جديد»، ونجد من الكتاب العظماء دوماس صاحب (الفرسان الثلاثة)، فهو أيضاً كان من الأدباء الرومانسيين المتمردين على الواقع.

وقد رأت مسرحيات موسيه الرواج العظيم ومن المؤرخين الرومانسيين المؤرخ ميشليه وكان يتمتع بحس مرهف وقلب يخفق بالحب وكرس حياته للدفاع عن المحرومين وعن حقوق الشعب ومن أعظم مؤلفاته تاريخ فرنسا.

وانتشرت الرومانسية في جميع المجالات ففي الأدب نجد لامرتين وهوغو وغيرهم وفي الفكر نجد روسو وفولتير وفي التاريخ ميشليه وغيرهم في نواحي الحياة وانتشرت الرومانسية انتشاراً رائعاً وتفاعلت مع الواقع والمجتمع وكان لها دور بارز في محاربه الفقر والجوع والحكم الفاسد ونشر الحرية والديمقراطية والكفاح ضد الظلم والجبروت وسعت لرقي الإنسان وازدهاره وتقدمه الفكري والحضاري، وانتقلت من فرنسا للعالم العربي وتكونت لها المدارس والمنتديات والمجلات والإذاعات.

ومن خصائص هذه المدرسة نجد أن الأدب الرومانسي اتصف بعدة صفات أهمها: أنه يمجد العقل، ويتوج مكانة العاطفة والشعور، ويسلم القياد للقلب، هو أدب ثورة وتحرر، وعاطفة يكثر فيه الشعر الوجداني والإفضاء بذات النفس في قوة تشي بطابع الفرد وتعبر عن آلامه فهو أدب ذاتي يشوبه عدم الرضا بالواقع ومحاولة التمرد عليه، والتغني بالألم والهروب من الحياة المدنية والقلق على المجتمع وما يعج به من أحداث والحزن الغالب على النفس في كل حال وبدون سبب و التمرد على عقلانية عصر التنوير، كما اقترنت هذه الحركة بالحنين إلى الشرق، هذا العالم الغريب الغامض المليء بالأسرار الذي وجد الرومانسيون في فروسيته ونورانية مشاعره وقوداً للخيال ومصدر خصب للتعبير عن العاطفة أوفر حرارة وحيوية من نور العقل والمادية وحب السلطة التي هام بها فلاسفة الغرب ...

وهكذا عمت الرومانسية جميع أقطار أوروبا وأصبحت مذهباً قوياً يناهض الكلاسيكية، ولكنها لم تَسُد فجأة بل تبعت منحى تطورياً بطيئاً مرّ بمراحل عديدة من الإرهاص والتجربة والتحضير والتعايش مع النظام الكلاسيكي في كثير من الشّقاق والتصادم حتى عمّ الاقتناع به أوربا كلها، وقد استغرق ذلك قرابة قرن من الزمان.

فقد خلّفت الرومانسيّة بصماتها على الأدب كله، وتحرّرت حساسيتها المتوفِّزة، وعاطفتها المتّقدة، إلى حركات وليدة جديدة، لم تستطع أن تستغني عن لَهَب العاطفة ودفء القلب ووساوس الوجدان، يقول الشاعر الألماني آيخندورف: «إن الرومانسية هي أبعد من أن تكون حدثاً أدبياً، بسيطاً فحسب، إن هدفها لينحو إلى مدى أرحب، هو إنجازُ خلق جديد للوجود كله، كما كان يدعو إلى ذلك نوفاليس، وانفطر نهر الرومانسية اللُّجيُّ العارمُ إلى جداول شتّى، لنجد الحركة السريالية نفسها تحذو حذو الرومانسية في إيثارها بدوات العاطفة ونزواتها وعالمَ الأحلام وراء على العقل ومنطقه الجاف البارد، ونجد قوافل من الكتاب المبدعين، تنحو نظراتهم إلى الإبداعية، تأخذ عنها وتتأثر بها، مثل أونوريه دي بلزاك الذي استجلى في رواياته كلها ملامح المجتمع الفرنسي بكل ما يحفل به من طبائع وأهواء ومباذل، واتساق أسلوبه المميّز في سياق الرومانسية والواقعية والطبيعية معاً، كما نجد كاتباً معاصراً جان جيونو يجلو بأسلوبه العفوي المتدفق كلّ ما يزخر به الريف الفرنسي من زخرف وجمال، لينحو في مؤلفاته الأخيرة، إلى ستاندال ويأخذ بمدرجته في موضوعاته وأسلوبه، ونلفي كاتباً معاصراً آخر هو فرانسوا مورياك يغمس قلمه في مداد العاطفة والأهواء الجامحة التي كان يسعى الإبداعيون الأوائل جاهدين لاستجلائها.

يقول ميشيل بوتور أحد كتاب الرواية الجديدة في فرنسا: «لقد بدأت الحركة الرومانسية في نهاية القرن الثامن عشر، وما زالت تنمو مطّردة من دون انقطاع حتى الآن». ويؤكد ذلك غايتان بيكون بقوله: «على الرغم من جميع ردود الفعل المضادة للرومانسية التي اتسمت بها المرحلة التي أعقبتها فإنه يمكن القول إن الأدب المعاصر ينبثق من الإبداعية، فمنها وحدها انبجست الحرية نفسها التي أنكرتها ورفضتها».

الرومانسية في البلاد العربية:

ولم يكن العرب بعيدين كثيراً عن هذه المدرسة، فظهرت الحركة الرومانسية أولاً في سوريا، وتبعتها بقية بلاد الشام، ثم واصلت هذه الحركة تقدمها إلى أن غزت العالم العربي بأجمعه و أصبحت جزءاً لا يتجزأ من مسيرة الأدب العربي.

وبالرغم من أن الرومانسية العربية كانت في بادئ نشأتها انعكاساً للرومانسية الغربية، فإنها لم تصل في جميع مراحلها إلى ما وصلت إليه الرومانسية الغربية من إلحاد وأعمال سيئة غير أخلاقية أضفت عليها طابع التشاؤم، وألقت بأدبائها إلى بؤرة الجريمة، لقد بقيت الرومانسية العربية محصورة في


علي محمود طه

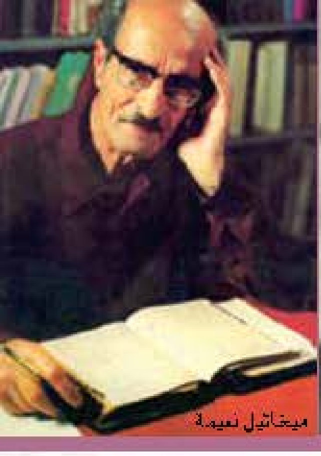

جبران خليل جبران


إبراهيم العريض


إيليا أبو ماضي


أبو القاسم الشابي


إبراهيم ناجي


ميخائيل نعيمة

حدود الدعوة إلى الرجوع للذات، ووصف تجارب الأديب الفردية والإنسانية في حدود ما يشعر به أو يصل إلى تفكيره؛ فوجدت بذرة الرومانسية في الحضارة العربية تربة صالحة لنموها وترعرعها، حيث اتسعت دائرة المثقفين، وبرزت ملامح الطبقات الاجتماعية.

ظهور الرومانسية في الأدب العربي:

بدأ الاتصال بالثقافة الغربية منذ المنتصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي فأخذت البعثات العلمية تقصد أوروبا لتغترف من الحضارة الجديدة وعادت تحمل هذا التأثير من المثقفين العرب فتأثر معظم الشعراء بنظرائهم في الغرب وفي مقدمتهم خليل الخوري توفي سنة 1907 الذي كان على اتصال تراسلي مع لامارتين.

ويعزو بعض النقاد أسباب ظهور المذهب الرومانسي إلى ما عاناه الجيل العربي أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها، من كبت للحريات والعواطف والقيود ومصادرة الأفكار الحرة وممارسة القمع والتعذيب فانطوى الشاعر على نفسه وانسحب إلى دنيا الأحلام متقلبا بين اليأس والأمل.

وكانت هناك رغبة في التجديد، فقد ضاق الأدباء ذرعا بالموضوعات القديمة والصور التقليدية وأرادوا التحرر من القيود القديمة التي كبلت حرية الشاعر في الإبداع.

وقد غزت الرومانسية الشعر العربي على أيدي شعراء المهاجر الأمريكية ثم بعد اتساعها ضمت عدداً كبيراً من شعراء الوطن العربي ومن أبرزهم:

علي محمود طه، وأحمد عبد المعطي حجازي، وفرح انطون، وأمين الريحاني، وإبراهيم ناجي، وجبران خليل جبران، وميخائيل نعيمة، وإيليا أبو ماضي، وأبو القاسم الشابي، وخليل حاوي، ويوسف الخال، ومحمود درويش، وسميح القاسم، وصلاح عبد الصبور، وشعراء مدرسة الديوان: العقاد والمازني وشكري وخليل مطران (أبو الرومانسية) ..

وقد سار على نهج هذه المدرسة الشعرية من شعراء الخليج كل من: (إبراهيم العريض، وأحمد محمد خليفة، وغازي القصيبي، وأحمد العدواني) في بعض قصائده التجديدية) وغيرهم.

ثم اتسعت دائرتها وتشعبت لتشمل جمعاً غفيراً من جيل الشعراء الشباب في الوطن العربي.

وقد ظهرت الرومانسية في الأدب العربي على صورة مذهب نظري نقدي ثائر قبل أن يجسدها الأدباء في إنتاج فني وقد تبلور هذا الاتجاه في كتابين نقديين هما: الديوان سنة 1921 لكل من عباس محمود العقاد و إبراهيم عبد القادر المازني.

وكتاب الغربال الذي صدر سنة 1922 "ميخائيل نعيمة"

وتحت هذا المذهب النظري نشأت عدة تنظيمات أدبية أهمها:

1 - مدرسة الديوان أو (مدرسة التجديد الذهني): دعا إليها- العقاد والمازني - ومن شعرائها عبد الرحمن شكري وقد حملت لواء التجديد والثورة على الأدب المحافظ متأثرة بالمدرسة الرومانسية الإنجليزية وقد نهجت في كتابها (الديوان) المنهج ذاته الذي نهجته (مجموعة الكنز الذهبي) وشعارها هو بيت (عبد الرحمن شكري) في قصيدته (ضوء الفجر):

ألا يا طائر الفردو ... س إن الشعر وجدان

وقد قامت هذه المدرسة على دعامتين أساسيتين هما :

- سعة ثقافة أصحابها: فقد عكفت هذه المدرسة على التراث العربي الأصيل وأعطته حقه من التحصيل والتحليل والدراسة.
- الإطلاع الواسع على الأدب الغربي: لقد اهتمت هذه الجماعة بعيون الآداب الأوروبية الغربية وخاصة الأدب الإنجليزي الذي نال قسطاً وافراً من الاهتمام، وقد تميزت أعمال جماعة الديوان ببعض الخصائص الفنية نجملها فيما يأتي:
- كان أدبهم إنسانياً يحمل رسالة سامية، ويرون أنه يجب على الأديب أن يطيل التفكير في الحياة وما تحمله من قسوة وهموم .
- البعد عن الصنعة والتكلف حتى يكون الأدب مفعما بالمشاعر القوية والأحاسيس الذاتية .
- دعوتهم إلى الشعر المرسل وتعدد القافية في القصيدة على خلاف النظام القديم.
- الصدق الفني في التجربة الشعورية لأن القصيدة عندهم تنقل بصدق ما في نفس الشاعر من معان وانفعالات وأحاسيس .

2 - الرابطة القلمية:

تمثل شعراء المهجر الشماليين وهي مدرسة قائمة بخصائصها في التعبير والتفكير، تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1920 ، برئاسة الشاعر جبران خليل جبران ومن أبرز أعضائها ميخائيل نعيمة رشيد أيوب وإيليا أبي ماضي ونسيب عريضة وغيرهما من أدباء المهجر، تتميز هذه الرابطة بدعوتها إلى التجديد ومبالغتها في ذكر الأوطان كما أنها لا تلتزم بالدقة اللغوية وقواعد الصرف والنحو.

3 - جماعة أبولو (أبولو رب الشعر والموسيقى عند اليونان):

هي جماعة أدبية تأسست سنة 1932 دعا إليها أحمد زكي المعروف بأبي شادي، وقد ترأسها أمير الشعراء أحمد شوقي ووفاته في شهر تشرين الأول/أكتوبر من نفس السنة تزعمها الأديب خليل مطران، وقد انضم إليها علي محمود طه توفي سنة 1949 والشاعر أبو القاسم الشابي توفي سنة 1934 وكذلك الأديب إبراهيم ناجي ومحمود حسن إسماعيل، وحسن الصيرفي والتيجاني يوسف البشير.

لقد اتخذت الجماعة لنفسها مجلة فنية حملتها لسان حالها دعتها مجلة (أبولو) برئاسة الدكتور أحمد زكي (أبو شادي) وراحت تروج لشعر دي موسيه، وشيلر، وجورج ملتون، وبودلير وغيرهم من الشعراء الأوروبيين المجددين، وهذا الشاعر أحمد شوقي يصور آلام ومعاناة عاشها لإخوانه في سوريا:

بني سوريا اطرحوا الأماني وألقوا عنكم الأحلام ألقوا
فمن خدع السياسة أن تغروا بألقاب الإمارة وهي رق
نصحت ونحن مختلفون دارا ولكن كلنا في الهم شرق

ومن أهم خصائص هذه الجماعة: التجربة الشعرية، الوحدة العضوية، الانغماس في الطبيعة، التجديد في القوالب والأوزان الشعرية.

4 - جماعات أدبية أخرى :

- العصبة الأندلسية: ومن أبرز شعرائها رشيد سليم الخوري.
- عصبة العشرة: إلياس أبو شبكة.
- النادي الفينيقي: ميشال معلوف.
- الثالوث الرومانسي: أبو القاسم الشابي.

وهكذا نرى أن المدرسة الرومانسية هي مدرسة أدبية كبيرة قدمت خدمات جلية للأدب ونقلته نقلة لا يستهان بها من مرحلة كان آخر ما يثار في الأدب إلى مرحلة أخرى أصبح الإنسان ومشاعره هما من تسلط عليهما الأضواء باعتبارهما أساس الحياة.

البوكر.. موسم القراءة

د.أمير تاج السر - الدوحة
كاتب وروائي

البوكر ليست جائزة شخصية بقدر ما هي جائزة عامة، وعلامة جذب كبيرة تشد القريب والبعيد، ذلك الشد الذي نتمناه دائما ونتمنى أن يثمر في إيجاد حلول ذات يوم في ما يختص بإدراك المعرفة



كما هو معروف، بالإضافة لعدد من الجوائز التقليدية الموجودة في العالم العربي منذ عهد، فقد استحدثت في السنوات الأخيرة كثير من الجوائز الجيدة التي تهتم بالإبداع عامة والإبداع الأدبي خاصة، منها جائزة الشيخ زايد في الإمارات العربية، وجائزة سويرس في مصر، وعديد من الجوائز في المغرب العربي والأردن والسعودية وغيرها.

لكن أهم جائزة استحدثت منذ سبع سنوات، في رأيي ورأي الكثيرين، كانت الجائزة العالمية للرواية العربية المسماة: بوكر العربية، التي ولدت في دولة الإمارات العربية بشراكة مع جائزة مان بوكر البريطانية العريقة.

أهمية بوكر العربية لا تأتي من القيمة المادية لها –وهي ليست مبلغا كبيرا جدا- إذا ما قورنت بجائزة الشيخ زايد وجوائز عربية أخرى، ولكن من كونها الجائزة الوحيدة التي لا يغلق ملفها باستلام الفائزين لمكافآتهم في حفل التسليم، والوحيدة التي يسبق إعلان قوائمها كثير من التوتر الذي يستمر من إعلان القائمة الطويلة، إلى القصيرة، إلى الجائزة الكبرى، وما بعد ذلك أيضا.

التوتر لا يخص كتاب الرواية الذين ترشحهم دور النشر في كل عام، ولكن حتى القراء المداومين وغير المداومين على القراءة، حين ينتظرون القائمة الطويلة لبدء تقليبها واختيار الكتب المدرجة فيها لقراءتها والتعليق عليها سلبا أو إيجابا في مواقع القراءة المنتشرة على الإنترنت.

وبمروري على تلك المواقع بدافع الفضول، دائما ما أجد قراء يكتبون أنهم يملكون بعض هذه الروايات مهملة في مكتباتهم، لكنهم لم يلتفتوا إليها إلا بعد دخولها قائمة البوكر، وبالتالي أصبح من الضرورة أن يعرفوا ما فيها ولم تم اختيارها، لتركض في تلك المسابقة الكبيرة.

أيضا بالنسبة للناشرين، وأصحاب المكتبات، هنا حتما يزداد الطلب على روايات قائمة البوكر، ويمكن ملاحظة ذلك في مواقع القراءة أيضا، حين يضيف القراء كتب القائمة إلى صفحاتهم كمشاريع لقراءة لاحقة، وبعضهم يوصي بها لأصدقائه، وبالتالي نحصل على موسم قراءة مزدهر بحق.

إذن البوكر ليست جائزة شخصية بقدر ما هي جائزة عامة، وعلامة جذب كبيرة تشد القريب والبعيد، ذلك الشد الذي نتمناه دائما ونتمنى أن يثمر في إيجاد حلول ذات يوم في ما يختص بإدراك المعرفة. فالقراءة واكتساب المعرفة في رأيي، ليست قراءة روايات ترد في قائمة لجائزة، ولكنها أكبر من ذلك.

هناك معرفة في قراءة كل شيء، حتى قراءة الوجوه والشوارع، وخفايا النفوس، وهذا بالضبط ما يفعله الروائيون العظام، حتى ينتجوا أدبا رفيعا جديرا بالاحتفاء به، والقارئ الذي لا تعجبه رواية عظيمة مليئة بالمعرفة، ويقوم بازدرائها، لمجرد أنه لم يتذوقها أو لم يسع لتذوقها، لا يدرك كم أنفق كاتبها من جهد جبار ليلمّ المعرفة ويهضمها، ويلخصها له في عمل أدبي كبير أو صغير.

والقارئ لروايات صغيرة الحجم مثل: رواية "الأفلام" لإيرنان ريبيرا، أو "حجر الصبر" للأفغاني عتيق رحيمي، يدرك بسهولة ذلك الكم الهائل من الثقافة والمعرفة بأشياء كثيرة، قدم له في روايتين صغيرتين جدا.

أعود إلى جائزة البوكر، وأعود إلى الضجة الكبرى التي تصاحب ظهور قوائمها في كل عام، فمن المعروف أن الكاتب لا يقدم نصه، ولكن يتم ترشيحه من قبل الناشر ويعلم الكاتب بذلك ليوقع على استمارة الترشيح، وفي هذا الإطار يمنح جميع الناشرين فرصة أن يرشحوا ثلاثة أعمال بغض النظر إن كان الناشر كبيرا وراسخا في سكة النشر أو حديث عهد بها.

وبالتالي نجد التنافس كبيرا جدا، ويزداد عدد الأعمال المرشحة في كل عام، وبوجود باب واسع كهذا ومفتوح للجميع، لا بد أن تحدث فوضى ما، وأن يتم ترشيح أعمال لا ترقى لأي مستوى، وما تفعله هو زيادة العبء والإرهاق للجان التحكيم التي تضطلع بهذه المهمة الشاقة.

ولأن نافذة البوكر هي النافذة الوحيدة المفتوحة للأدب العربي تقريبا ليطل برأسه على العالم عبر الترجمات، فمن المتوقع أو من المأمول دائما أن يتم اختيار الأعمال بنزاهة وحكمة، لأننا حين نطل على الغريب ينبغي أن نطل متأنقين ومتزينين وليس بغبارنا أو كآبتنا.

وهنا تبرز المشكلة، فما أراه أنا مثلا عملا عظيما، يراه غيري بلا أي قيمة، والعكس صحيح، والمحكم بالضرورة قارئ، ويملك تذوقه الخاص للأدب، هو يضع معيارا للجودة والكفاءة أولا، ولكن لا بد من التذوق.

وفي قراءة سريعة لسباق سبع سنوات من ميلاد البوكر العربية في عالمنا، نجد نجاحات كبيرة، وأيضا ثمة إخفاقات، لقد حصلنا بالفعل على مواسم قراءة ممتازة مع أغلب الدورات، ومواسم قراءة ليست جيدة تماما مع دورات أخرى، حصلنا على كم هائل من الروايات التي أنتج بعضها بتعجل للحاق بموعد الجائزة، وروايات كتبت بتأن، وعيون أصحابها بعيدة عن الجائزة، لتدركها الجائزة، وتتوجها.

وقد ساهم ذلك في ظهور أسماء لم تكن معروفة بشكل كبير في الماضي، لتترسخ بعد ذلك في عالم الكتابة، وتنتج بمعنويات عالية، وكذا الحال في كل عام، فقوائم البوكر كما يبدو تعمل نيابة عنا في اختيار العناوين المرشحة للقراءة، وسط آلاف العناوين التي باتت تنتج سنويا ولا يستطيع أحد أن يلاحقها.

وقد أشرت كثيرا إلى موضوع تراكم الروايات، وكيف أن كتابتها أصبحت سهلة جدا، حين لم يعد الناس يبدؤون طريقهم في الكتابة بالقصيدة أو القصة القصيرة كما كان سائدا في الماضي، بل يبدؤون بالرواية مباشرة، وحتى الشعراء أنفسهم -ومنهم من يحمل تاريخا طويلا من الشعر- داخل وجدانهم

الآن توجهوا لكتابة الرواية، وكأن الرواية أصبحت فرضا من الفروض، يجب على الجميع اتباعه.

أيضا من إيجابيات بوكر العربية أنها أوجدت لنا ما تسمى بالندوة، وهي ورشة عمل سنوية تهيأ لها الأجواء في منتجع راق في الإمارات، ويحضرها شباب الكتاب، تحت إشراف مباشر من كتاب مخضرمين كانوا مرشحين للجائزة أو حصلوا عليها بالفعل.

تلك الندوة ذات قيمة كبيرة، إنها تتيح الاحتكاك المباشر بين جيل قدم تجربته وجيل يستعد لخوض تجربته الخاصة، هذا ما نفتقده حقيقة، وقد كان الاحتكاك قديما عشوائيا ويأتي دائما بالمصادفة في المقاهي مثلا، ولكن بهذه الطريقة الراقية المنظمة، وجو التفرغ المتاح، نستطيع أن نحصل على نتاج ممتاز، نسعد به ويسعد القارئ معنا.

منذ أيام عدة أعلنت القائمة الطويلة لجائزة هذا العام، وكالعادة صاحبتها الضجة المعتادة، هي قائمة تضم كتابا مخضرمين، بتجارب كبرى، وكتابا جددا من الشباب، وأرى أن التنافس فيها جيد، فقط لننتظر ونرى.

اختطاف العقل

إن المعركة الحقيقية التي تواجه أمتنا في هذه الحقبة من الزمن ليست معركة احتلال أرض كما كان في أزمنة سابقة، إنما هي معركة احتلال فكر وعقل يقابلها مقاومة لتحرير فكر وعقل، وتبدلت طبيعة المعركة من إحلال شعب مكان شعب إلى إحلال فكرة مكان فكرة ومبدأ مكان مبدأ وعقيدة مكان عقيدة، فالإنسان هو قوة الحياة وهو الذي يدفع ويدافع، والأرض لا تملك إلا أن تستجيب لحركة الإنسان.

د. وليد فتيحي



وأصبحت القاعدة في تلك المعارك هي: إذا أردت أن تحتل أمة أو تستعمرها (الاستعمار بمعناه التخريبي لا الإصلاحي) فاستعمر فكرها واهزم عزيمتها وإيمانها بقضيتها، فإن فعلت أتتك أرضهم وخيراتهم تسعى إليك طواعية.

نشرت جريدة النيويورك تايمز في عددها الصادر في التاسع من فبراير 2002 مقالاً بعنوان Hijacking the Brain اختطاف دورة الدماغ.. تبدأ الكاتبة بقولها: قد لا يبدو أن هناك علاقة واضحة بين الإدمان على لعب القمار أو الحرص على حضور المباريات الرياضية أو الحماس للاستثمار في الأسهم، لكن علماء الأعصاب اكتشفوا علاقة بين كل الأنشطة التي يقوم بها الإنسان على الرغم من تفاوتها واختلافها.

ويعتقد الباحثون بناء على الاكتشافات الحديثة في هذا العلم أن معظم - إن لم يكن جميع - تصرفات الإنسان تخضع لدورة دماغية تكون في الإنسان، وفي الحيوان، وتتطور على مدى مراحل النمو، وهي المسؤولة في الحيوان عن تقدير المكافأة على أي عمل، وتعمل على ضمان البقاء. أما في الإنسان فإنها تشمل كذلك المكافآت الاجتماعية وكذلك معظم تصرفات الإنسان وقراراته.

وأعجب ما في هذا الاكتشاف الطبي الحديث هو أن النظام الدماغي والعصبي الذي يكتشف ويخمّن ويقوّم ويقدّر هذه المكافآت الاجتماعية والتي بدورها تتحكم في قرار الإنسان، هي في الحقيقة تعمل كلية خارج نظام ونطاق العقل الواعي.

يقول الدكتور برن (Gregory Berns) وهو عالم نفس من جامعة إموري (Emory): في اعتقادي أن معظم قرارات الإنسان تصنع في العقل اللاواعي، مع وجود تدرج في مدى الإدراك.

وأضاف: إنني لا أذكر تمامًا كيف وصلت إلى عملي هذا الصباح، حيث يحتفظ الدماغ الواعي بالأشياء الأكثر أهمية، ولكن كيف يستطيع العقل أن يقرر أي الأشياء يجب تركيز العقل الواعي عليها، والجواب هو أن الدماغ يتطور منذ الأيام الأولى من حياة الإنسان بناء على ما يشاهده ويعايشه.

ويقوم الدماغ ببناء نموذج داخلي لكل شيء تقع عليه العين وتسمعه الأذن، وتدريجيًا يتعلم كيف يمكن تحديد هذه الأشياء والتنبؤ بالتصرفات المتوقعة منها.

وفي حالة دخول معلومات جديدة من الخارج على الدماغ، فإن الدماغ يعمل بصورة تلقائية، فيقارن بين المعلومات الجديدة وبين النموذج الداخلي، فإذا طابقت النموذج الداخلي: مثل قيادة السيارة إلى العمل والمرور على المشاهد اليومية النمطية بدون أي تعليق، فإن المشاهد المتكررة المعتادة المألوفة لا تصل إلى العقل الواعي، ولكن في حالة وجود مفاجأة مثل رؤية حادث سيارة في الطريق يكون هناك تفاوت بين المتوقع والواقع، فيتحول الدماغ فورًا إلى حالة جديدة من العقل الواعي، ويحتفظ الدماغ بينك للمعلومات بناء على الخبرة التي اكتسبها الدماغ خلال حياته.

وتشكل هذه المعلومات المرجعية التي يعتمد عليها الدماغ في صنع القرار، ولكن هذه المعلومات في حد ذاتها هي كذلك حصيلة ما تقع عليه العين وتسمعه الأذن ويعايشه الإنسان في حياته ليختزن - دون إدراك الإنسان - في عقله اللاواعي.

وقد اكتشف الباحثون المادة الكيميائية المسؤولة عن التحكم في هذه الدورة الدماغية وتسمى بالدوبامين Dopamine وفي حالة توافق الحدث مع المتوقع، فإن الدوبامين يفرز بكمياته المتوقعة المعتاد عليها لمثل هذا الحادث، أما في حالة حدوث مفاجأة أعلى من المتوقع لمثل هذا الحدث فإن الدوبامين يفرز بكميات كبيرة ويرسل إشارات لأجزاء الدماغ لحثّها على القيام بالعمل والحركة والتصرف المنشود رغبة في إحداث إفراز أكبر لهذه المادة.. وفي حالة أن تكون نتائج الحدث أسوأ من المتوقع فإن الدماغ لا يفرز مادة الدوبامين، فيصاب الإنسان بحالة إحباط وعدم رغبة في الحركة والعمل لانخفاض إفراز الدوبامين في الجسم.

ويؤكد العلماء أن المعادلات الرياضية التي يستخدمها علماء الاقتصاد لدراسة وفهم تغيرات السوق الاقتصادي هي ذاتها المعادلات الرياضية التي يستخدمها علماء النفس وعلماء الأعصاب والدماغ في دراسة وفهم تغيرات إفرازات مادة الدوبامين، ويؤكد الدكتور مونتاغو Read Montague من جامعة بايلور أن علم الأعصاب والدماغ قد يقدم مجموعة عوامل جديدة تمامًا لفهم طريقة صنع القرارات الاقتصادية.

ويؤكد طرق تطور الدماغ الحديث دور الدوبامين في الجزء الأمامي من الدماغ (الناصية) في إحداث نشوة المكافأة أو إحداث خيبة الأمل والإحباط.

علينا هنا أن نقف وقفة جادة لنسأل أنفسنا كأفراد ومجتمعات: ما هو دور الزخم الهائل من المعلومات المدروسة التي تنهال علينا ليل نهار، وتنقل لنا في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، ونمط الحياة الذي يفرض علينا، وكله من تدبير وصنع وتخطيط غيرنا؟!

ما دور كل هذا في صنع عقلية الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي وفي قدرته على صنع قراراته المستقلة الصغيرة منها والكبيرة؟!

وما هي الخلفية العقلية والنفسية لهؤلاء الذين يصنعون القرارات الجسيمة والعظيمة لخير أمة أخرجت للناس؟ هل هي نَاصيةٌ صادقةٌ صائبةٌ؟ أم نَاصيةٌ كاذبةٌ خاطئةٌ؟

إن ما ذكر أعلاه لا يتعارض البتة مع تعاليمنا الإسلامية، بل يؤكد مفهومًا إسلاميًا مهمًا، ألا وهو دور المناخ والمحيط وتأثيره في صناعة عقل وفكر الإنسان وقراراته، وليس من تعارض مع قوله تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ أي طريق الصواب وطريق الخطأ، حيث إن الآية لا تعني بالضرورة أن قرارات الإنسان جميعها تخضع للعقل الواعي، فالمناخ الذي يعيش فيه الإنسان وما تقع عليه عينه وتسمعه أذنه، ومن يصاحب ومن يعاشر وما يقرأ، كلها عوامل تساعد على صنع قراره، وتعمل دون الإدراك ودون الحس ودون العقل الواعي في تأثيراته.

وإن كان الإنسان مخيرًا في منشئها فهو مخير في انتقاء كثير مما يقرأ ويسمع ويرى، ومن يصاحب، ولكن لكل خيار واع تبعات وتأثيرات تعمل دون الإدراك ودون الوعي ودون الإحساس لتشكل المرجعية العقلية والنفسية التي تصنع القرارات والتصرفات المستقبلية.

إن مسؤولية مجتمعاتنا تتمثل في ضرورة صنع المناخات التي تشكل البيئة الصالحة والتربة الخصبة لإنجاب عقل لا يحيد عن طريق الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

إن علينا أن نسأل أنفسنا كأفراد ومجتمعات عن دور الزخم الهائل من المعلومات التي تصدرها لنا الأمم الأخرى وتُسلّط علينا ليل نهار وتُلقّن لنا في شتى وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، بل ونمط الحياة الذي يُفرض علينا، وكل ذلك من تدبير وصنع وتخطيط غيرنا، ما دور كل هذا في صنع عقلية الفرد

المسلم والمجتمع الإسلامي والتأثير في قدرته على صنع قراراته باستقلالية، وعلينا أن نعي أن صناعة الفرد المسلم، وصناعة المجتمع الإسلامي لا تكون بمعزل عن كل ما يدور حول الفرد وما تقع عليه عيناه وتسمعه أذناه ويشاهده ليل نهار.

مشاهدة الفيديو (ومحياي - اختطاف العقل)



لماذا ألّفوا؟ 2 - 3
وراء تأليف كل كتاب أسباب

محمد بن عبدالله الفريح - كاتب ومفكر
مدير إدارة النشر والترجمة شركة العبيكان للتعليم
malfriah@obeikan.com.sa

سنذكر في الجزء الثاني من هذه المقالات الأسباب الأساسية لتأليف الكتب، وبعد البحث وجدت أن هناك أسباباً عدة ودوافع يمكن أن يدفعك أحدها أو أكثر إلى تأليف كتاب. منها:

الحصول على المال:

وهذا أسوأ الدوافع، لأن كسب المال بالنسبة للمؤلف شيء غير مضمون، ويحتاج إلى كثير من الصبر، فقد تنشر كتاباً ولا يُباع منه إلا نسخاً قليلة، أو يستغرق الأمر وقتاً حتى يبدأ الكتاب في الانتشار بين الناس ويُقبلوا على شرائه، فإن كان هدفك فقط هو الحصول على المال أو الكسب السريع فسوف تُصاب بإحباط.

الضرورة المهنية:

وهنا يجب عليك أن تؤلف كتاباً بوصف أحد متطلبات مهنتك أو بوصفة شرطاً لترقيتك الوظيفية.

الاستمتاع الشخصي:

أن تحب الكتابة وتشعر بمتعة وتغمرك السعادة عندما ترى كلماتك تتدفق من عقلك إلى أصابعك، فتجدها أمامك على الورق أو على شاشة (الكمبيوتر).

نشر العلم:

أن تشعر بداخلك بإحساس المسؤولية نحو انتقال آخرين وحفظ الأفكار من الضياع، وهذا هو أنبل الدوافع على الإطلاق، لأن دافعك يتجاوز نفعك ومتعتك الشخصية إلى منفعة الآخرين.

أن تحقق رغبة أحد العلماء وتنفذ أمنيته في تأليف مصنف، وضع فكرته، وأشار إلى اصوله وقواعده، إلا أن العمر لم يسعفه، واختطفته منيته، فصار رهين لحده، وخالطت أمنيته همتك، ساعتها يلزمك الوفاء والإحسان إلى تحقيق هدفه وتنفيذ مطلبه، فهاهو الإمام البخاري رحمه الله يصنف الصحيح بناء على رغبة شيخه إسحاق بن راهويه، وكذلك درج على هذا النهج كثير من العلماء وطلبة العلم.

هل الكتابة موهبة فطرية أم مهارة مكتسبة؟

الكتابة مزيج بين هذا وذاك، فالكتابة موهبة تولد بها، وهي أيضاً فن تتقنه عن طريق التدريب والاكتساب والكتابة المستمرة، وأيضاً من خلال قراءة كتب كثيرة في المجالات التي تحبها، ولكثير من الكُتّاب.

فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح - ابن الطيب:

وهذا بيان سبب تأليفه الكتاب من المؤلف نفسه إذ يقول:

وبعد، فهذه غرر فوائد ودرر فرائد، كنت وشيت بها هوامش كتاب الاقتراح في أصول النحو، وألحقت ما أغفله الجلال فيه مما نحا على ذلك النحو، وضبطت ألفاظا تركها غفلا، وصيرت مطالعته بسبب ذلك فرضا بعد أن كانت نفلا، ثم بدا لي أن أحرر ذلك في مصنف على جهة الاستقلال، وأضم إليه مايفتح الله به من الفوائد العارية عن الإخلال والإملال، خوفاً عليها من الإضاعة والإبادة، وحرصاً على تكثير الإفادة، فاستخرت الله تعالى، واستخرجت من أصدافه جواهره، وأدنيت للقاطفين من رياضه أزاهره، وقصدت بالشرح غوامضه، ولم أبلغ وامضه، فتركت ظواهره لكثرة ما غال من الأشغال، التي تحول بين المرء وقلبه، وتزاحم الأهوال، وتغير الأحوال، التي لا يعرف فيها القشر من قلبه، والمنز وجهه بين لمن تحلى بالإنصاف، ومن تعسف فحسبه ما اختاره من قبيح الأوصاف.

وقد سميته "فيض نشر الانشراح من روض طي الاقتراح"،

والله أسأل أن ينفع به كما نفع بأصوله، ويجعل العناية والكفاية ضمن أبوابه وفصوله.

الاقتراح في أصول النحو- السيوطي:

... وبعد، فهذا كتاب غريب الوضع عجيب الصنع، لطيف المعنى طريف المبنى، لم تسمح قريحة بمثاله ولم ينسج ناسج على منواله، في علم لم أسبق إلى ترتيبه، ولم أتقدم إلى تهذيبه، وهو أصول النحو الذي هو بالنسبة إلى النحو كأصول الفقه بالنسبة إلى الفقه، وإن وقع في متفرقات كلام بعض المؤلفين، وتشتتي أثناء كتب المصنفين، فجمعه وترتيبه صنع مخترع، وتأصيله وتبويبه وضع مبتدع؛ لأبرز في كل حين للطالبين ما تبتهج به أنفس الراغبين.

وقد سميته بـ(الاقتراح في علم أصول النحو)، ورتبته على مقدمات وسبعة كتب.

أهدى سبيل إلى علمي الخليل- محمود مصطفى:

ولقد طال ما رويت في أمر هذا الاستعصاء- استعصاء تحصيل الناس علمي العروض والقافية- والانصراف، فهداني الله بحسن توفيقه إلى هذه الأسباب:

. تكثر في كتب العروض الإحالة على مجهول.

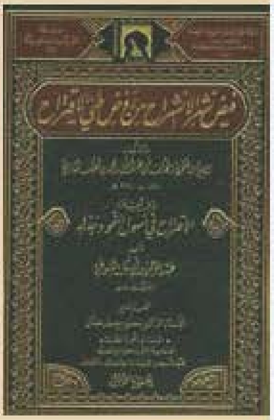
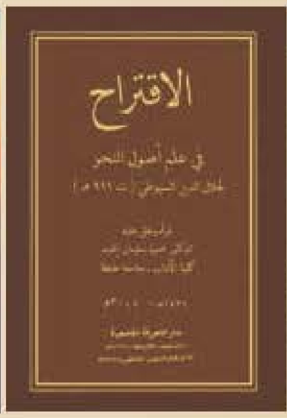
. وفي التأليف القديم والحديث لهذين العلمين نجد المؤلفين قد وقفوا عند الأبيات، التي استشهد بها الخليل وأصحابه لا يتعدونها.

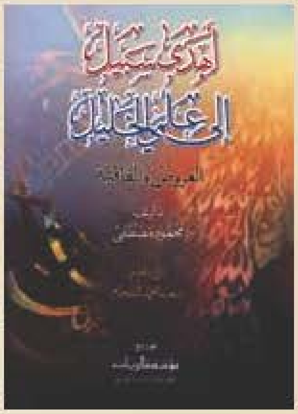
تقدمت العلوم وطبقت عليها قواعد التربية الحديثة، فأعقب كل باب من أبواب النحو مثلا بتطبيق على مسائله، ولكننا لم نجد فيها كتب العروض والقافية إلا سرداً للمسائل وتوحيداً للشواهد، من أجل ذلك وضعت مؤلفي هذا متجنبًا تلك العيوب.

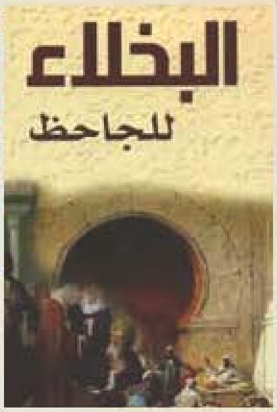
المنصف لابن جني شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني:

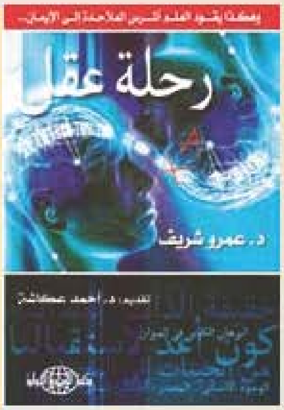
قال أبو الفتح عثمان بن جني رحمه الله:

هذا كتاب أشرح فيه كتاب أبي عثمان بكر بن محمد بن بقية المازني - رحمه الله- في التصريف، بتمكين أصوله، وتهذيب فصوله، ولا أدع فيه بحول الله وقوته غامضًا إلا شرحته، ولا مشكلًا إلا أوضحته، ولا كثيرًا من الأشباه والنظائر إلا أوردته؛ ليكون هذا الكتاب قائمًا بنفسه، ومتقدمًا في جنسه، فإذا أتيت على آخره، أفردت فيه بابًا لتفسير ما فيه من اللغة الغريبة، فإذا فرغت من ذلك الباب









أوردت فصلًا من المسائل المشكلة العويصة، التي تشحذ الأفكار، وتروض الخواطر.

وليس ينبغي أن يتخطى إلى النظر في هذه المسائل من لم يُحكم الأصول قبلها، فإنه إن هجم عليها غير ناظر فيما قبلها من أصول التصريف الموطئة للفروع لم يحظ منها بكبير طائل، وصعبت عليه أيما صعوبة، وكان حكمه في ذلك حكم من أراد الصعود إلى قُلة جبل سامق فبغير ما سبيل، أو كجازع مفازة لا يهتدي لها بلا دليل.

علم التصريف والحاجة إليه:

وهذا القبيل من العلم – أعني التصريف- يحتاج إليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها، ولا يوصل إلى معرفة الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يوصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف؛ وذلك نحو قولهم: إن المضارع من فَعُل لا يجيء إلا على يَفعُل بضم العين.

ألا ترى أنك لو سمعت إنساناً يقول: كرُم يكرَم بفتح الراء من المضارع، لقضيت بأنه تارك لكلام العرب، سمعتهم يقولون: يكرم أو لم تسمعهم؛ لأنك إذا صح عندك أن العين مضمومة من الماضي قضيت بأنها مضمومة في المضارع أيضًا قياسا على ما جاء، ولم تحتج إلى السماع في هذا ونحوه، وإن كان السماع أيضا مما يشهد بصحة قياسك.

ومن ذلك أيضًا قولهم: إن المصدر من الماضي إذا كان على مثال أَفْعَلَ يكون مفعلاً – بضم الميم وفتح العين– نحو: أدخلته مُدخَلا، وأخرجته مُخرَجا، ألا ترى أنك لو أردت المصدر من أكرمته على هذا الحد لقلت: مُكرَما قياساً، ولم تحتج فيه إلى السماع.

وكذلك قولهم: كل اسم كانت في أوله ميم زائدة مما يُنقَل ويُعمَل به فهو مكسور الأول، نحو مِطرَقة ومِروَحة، إلا ما استُثني من ذلك، فهذا لا يعرفه إلا من يعلم أن الميم زائدة، ولا يعلم ذلك إلا من طريق التصريف، فهذا ونحوه مما يشترك من اللغة بالقياس، ما لا يُؤخذ من اللغة إلا بالسماع.

ومنها ما لا يُؤخذ إلا بالسماع، ولا يُلتفت فيه إلى القياس، وهو الباب الأكثر نحو قولهم: رجل وحجر، فهذا مما لا يقدم عليه بقياس، بل يرجع فيه إلى السماع، فلهذه المعاني ونحوها ما كانت الحاجة بأهل علم العربية إلى التصريف ماسّة، وقليلا ما يعرفه أكثر أهل اللغة؛ لاشتغالهم بالسماع عن القياس.

تخليط أهل اللغة فيما سبيله القياس:

ولهذا ما لا تكاد تجد لكثير من مصنفي اللغة كتابًا إلا وفيه سهو وخلل في التصريف، وترى كتابه أسد شيء فيما يحكيه، فإذا رجع إلى القياس وأخذ يصرف ويشتق اضطرب كلامه وخلّط، وإذا تأملت ذلك في كتبهم لم يكد يخلو منه كتاب إلى الفرد، ويتكرر هذا التخليط على حسب طول الكتاب وقصره.

وليس هذا غضًا من أسلافنا، ولا توهينا لعلمائنا، كيف وبعلومهم نقتدي، وعلى أمثلتهم نحتذي، وإنما أردت بذلك التنبيه على فضل هذا القبيل من علم العربية، وأنه من أشرفه وأنفسه، حتى إن أهله المُشْتَغِلين عليه والمتصرفين إليه، كثيرًا ما يخطئون فيه ويخلطون، فكيف بمن هو عنه بمعزل، وبعلم سواه متشاغل.

ما بين التصريف والاشتقاق والنحو واللغة:

وينبغي أن يعلم أن بين التصريف والاشتقاق نسبًا قريبًا، واتصالاً شديداً؛ لأن التصريف إنما هو أن تجيء إلى الكلمة الواحدة فتصرفها على وجوه شتى، مثال ذلك أن تأتي إلى "ضَرَبَ" فتبني منه مثل "جَعْفَر" فتقول: "ضَرْبَب"، ومثل "قِمَطْر": "ضِرَبّ"، ومثل "دِرْهَم": "ضِرْبَب"، ومثل "عَلِم": "ضَرِب"، ومثل "ظَرُف": "ضَرُب"، أفلا ترى إلى تصريفك الكلمة على وجوه كثيرة.

وكذلك الاشتقاق أيضا، ألا ترى أنك تجيء إلى الضرب الذي هو المصدر فتشتق منه الماضي، فتقول: "ضَرَبَ"، ثم تشتق منه المضارع فتقول: "يضرب"، ثم تقول في اسم الفاعل: "ضارب"، وعلى هذا ما أشبه هذه الكلمة، أولا ترى إلى قول رؤبة في وصفه امرأة بكثرة الصخب والخصومة:

تشتق في الباطل منها المُمْتَذَق

وهذا كقولك: تتصرف في الباطل، أي: تأخذ في ضروبه وأفانينه، فمن ها هنا تقاربا واشتبكا، إلا أن التصريف وسيطة بين النحو واللغة يتجاذبانه، والاشتقاق أقعد في اللغة من التصريف، كما أن التصريف أقرب إلى النحو من الاشتقاق، يدلك على ذلك أنك لا تكاد تجد كتابا في النحو إلا والتصريف في آخره، والاشتقاق إنما يمر بك في كتب اللغة، منه ألفاظ مشردة لا يكاد يعقد لها باب.

فالتصريف إنما هو لمعرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو لمعرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت: "قام بكر، ورأيت بكرا، ومررت ببكر" فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف؛ لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة، إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصًا صعبًا بُدِئ قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعد؛ ليكون الارتياض في النحو موطئًا للدخول فيه، ومعينًا على معرفة أغراضه ومعانيه، وعلى تصرف الحال.

فمن أمدّه الله بصفاء القريحة، وأيده بمضاء الخاطر والروية، وواصل الدرس، وأجشم النفس، وهجر في العلم لذّاته، ووهب له أيام حياته؛ امتاز من الجمهور الأعظم، ولحق بالصدر المقدم، ولحظته العيون بالنفاسة، وأشارت إليه الأصابع بالرياسة، وكان موفقا لما يرفعه ويُعْليه، مسددا فيما يقصد له وينتحيه.

قيمة كتاب التصريف للمازني:

ولما كان هذا الكتاب الذي قد شرعت في تفسيره وبسطه من أنفس كتب التصريف وأسدها وأرصنها، عريقًا في الإيجاز والاختصار، عاريًا من الحشو والإكثار، متخلصًا من كَزازة ألفاظ المتقدمين، مرتفعًا عن تخليط كثير من المتأخرين، قليل الألفاظ، كثير المعاني، عُنيت بتفسير مشكله، وكشف غامضه، والزيادة في شرحه، محتسبا ذلك في جنب ثواب الله، ومزكيًا به ما وهبه لي من العلم.

ما يجب على من يطلع على كتاب ذي قيمة:

وحقيق على من نظر في كتاب قد عُني به واضعه، وانصرف إلى الاهتمام به مصنفه، فحظي منه بأقصى ما طلب، ووصل إلى غايته من كَثَب، أن يحمد الله على ما وهبه له من فهمه، وأن يسلم لصاحبه ما وفره الله عليه من حفظه، وأن يعتزي فيما يحكيه عنه إليه، فإن فعل ذلك فعلى محجّة أهل العلم والأدب وقف، وإن أبى إلا كفران النعمة فعن المروءة والإنسانية صَدَف.

وأنا أسوق هذا الكتاب شيئا فشيئا، وأتبع كل فصل مما رويته ورأيته ما يكون مقنعًا في معناه، ومغنيًا عما سواه، فما كان فيما أورده من سداد وصواب فبتوفيق الله وإرشاده، وإن وقع سهو أو تقصير فما لا يعرى منه الحذاق المتقدمون، ولا يستنكفه العلماء المبرزون.

والله أستهدي، وإياه أسترشد، وعليه أتوكل، وهو حسبي

وكفى.

كتاب البخلاء:

دوافع تأليف الكتاب، واختيار (البخلاء) عنواناً لهذا الكتاب:

لقد كان الجاحظ عادة يذكر شخصية ذات مقام مرموق، يقدم إليها المؤلَّف الذي كتبه، فكتاب البيان والتبيين قدّمه إلى القاضي أحمد بن أبي دؤاد.

وكتاب الحيوان قدّمه إلى القاضي محمد بن عبد الملك الزيات الوزير والكاتب، فأجازه عليه، أما كتاب البخلاء فقد أشار إلى أنه قدّمه إلى عظيم من عظماء الدولة، ولكنه لم يُبُح باسمه، وقد رجّح بعض المؤرخين أن الجاحظ كتب (البخلاء) لواحد من ثلاثة هم: محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم والواثق، لما كان بينه وبين الجاحظ من وثيق الصلة، أو الفتح بن خاقان وزير المتوكل، لما أثر عن الفتح من الإعجاب بكتب الجاحظ، وحثّه على التأليف في مختلف الشؤون، أو ابن المدبّر، وقد كان للجاحظ صديق وحميم.

بينما يشير كثيرٌ من النقاد أن هذا السبب ليس مُقنعاً وكافياً لتأليف الكتاب، فليس من المعقول أن يؤلف الجاحظ كتاباً فقط ليهديه لأحد العظماء !!

وأن السبب الحقيقي الذي دفع الجاحظ لتأليف كتاب البخلاء أن العرب استطرفوا الهجاء وتندّروا به، فاتخذوه سلاحاً للهجوم على الخصم والدفاع عن الذات، وفنّاً للفكاهة والإضحاك.

سلسلة هاري بوتر:

سلسلة هاري بوتر (Harry Potter) سلسلة من سبعة كتب للكاتبة البريطانية ج. ك. رولنغ؛ تحكي حكاية الصبي الساحرهاري بوتر، منذ اكتشافه لحقيقة كونه ساحراً، وحتى بلوغه سن السابعة عشرة، فتكتشف ماضيه، وعلاقاته السحرية، وسعيه للقضاء على سيد الظلام لورد فولدمورت. وترافق سلسلة الكتب سلسلة من سبعة أفلام تحمل نفس عناوين الكتب.

حققت سلسلة هاري بوتر نجاحاً هائلاً منذ صدور الجزء الأول منها هاري بوتر وحجر الفلاسفة في 1998، وتُرجمت إلى معظم لغات العالم الحية ومنها العربية، بيع من الكتاب السادس هاري بوتر والأمير الهجين عشرة ملايين نسخة عشية صدوره، واعتبر أكثر الكتب مبيعاً في التاريخ، حتى صدور الكتاب السابع والنهائي من السلسلة هاري بوتر ومقدسات الموت الذي بيع منه ثمانية ملايين نسخة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها عشية صدوره في 21 تموز/يوليو 2007.

اكتملت سلسلة كُتب هاري بوتر بصدور الكتاب السابع والنهائي، فيما أبدت المؤلفة رولنغ نيتها عدم العودة إلى عالم هاري بوتر إلا لأغراض خيرية. أنتج من الكتب 8 أفلام لتكتمل السلسلة، عُرض آخرها هاري بوتر ومقدسات الموت في 15 تموز/يوليو 2011.





بالإضافة إلى مغامرات هاري بوتر في عالم السحر، أصدرت رولنغ ثلاثة كتب أخرى ضمن عالم هاري بوتر هم: الوحوش المذهلة وأين تجدها عن الحيوانات السحرية التي ذُكرت ولم تذكر في السلسلة، وكويدتش عبر العصور وهو كتاب عن رياضة السحرة المفضلة في السلسلة الكويدتش.

وكذلك حكايات بيدل الشاعر الذي يحتوي قصصاً شعبية من العالم السحري.

أما سبب تأليف هذه السلسلة الشهيرة فهو شغف المؤلفة بالخيال السحري والأعمال المرتبطة به، وكذلك مشاهدتها لكثير من الوحو ش السحرية في أفلام الكرتون التي كانت تشاهدها باستمرار، وكذلك شغف كثير من أصدقائها بهذا النوع من الخيال.

رحلة عقل:

(إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ).. لا يسعك وأنت تقرأ كتاب (رحلة عقل) لمؤلفه د.عمرو شريف سوى أن تتذكر هذه الآية القرآنية الكريمة؛ فعبر هذا الكتاب يصحبنا المؤلف في رحلة عبر عقل السير (أنتوني فلو) أستاذ الفلسفة البريطاني، أو من كان يعرف سابقاً بأشهر وأشرس ملحد خلال النصف الثاني من القرن العشرين، رحلة بدأت بالإلحاد ووصلت للشك ثم للإيمان بوجود إله خالق للكون، ولكنه مع ذلك بعقليته المادية يريد دليلا على كل شيء فيقف حائرا بغير دين يعتقد فيه!

قال د. أحمد عكاشة – أستاذ الطب النفسي – في تقديمه للكتاب:

«إنني أهيب بكل باحث عن الحقيقة، وكل متدين يبحث عن يقين العقيدة، أن يقرأ هذا الكتاب قراءة متأنية..

عالم المرأة: كتاب رحلة عقل رحلة ممتعه سترشدك الى الصواب حتما ستعيد قرأته أكثر من مره الكتاب ممتع حقا وأمين في نقل المعلومة والوصول لهدفه.

يعرض الكتاب في الجزء الأول منه رحلة السير أنتوني فلو الذي قضى معظم عمره ملحداً حتى فاجأ العالم بأنه أصبح يؤمن بإله بعد أن جاوز الثمانين من العمر وكيف وصل إلى هذه النتيجة ونشأته وما أدى به إلى الإلحاد في المقام الأول.

في الجزء الثاني يعرض الكاتب رحلته هو الشخصية ويتعرض للدين ومفاهيم الحياة، العقل، الوعي، الإله من الناحية العلمية، الفلسفية والدينية

الكتاب غني فعلاً والكاتب يدعم كل ما يقوله بتعريفاته للعلماء الذين يذكرهم وبقائمة المراجع التي يذكرها أسفل الصفحات.

شدني أحد الفصول فأخذت أبحث وراءه وأقرأ أكثر عن الدراسات والأبحاث المذكورة في الهامش فوجدت الكثير من الأبحاث العلمية والطبية المحترمة التي لم أكن أتخيل وجودها.

وسبب تأليفه للكتاب هو ماشاهده المؤلف من كثير من الانحرافات لدى أبناء جلدته حول مواضيع تتعلق بالوجود، والحكمة من الخلق، ومفاهيم الوعي، والعقل، وغيرها من المواضيع الشائكة التي يمكن أن تلتبس أي شخص.

اسم الكتاب: كيف أصبحوا عظماء

تأليف: سعد سعود الكريباني

الكتاب مليء بقصص الناجحين.. لكنه رائع .. هذه القصص لم ترص بجانب بعضها عشوائيًا ... هناك رسائل واضحة أو "خطوات للنجاح" يريد المؤلف إيصالها للقارئ عن طريق ذكره لهذه القصص، وأخذ العبرة منها.

عدد الخطوات هي ثلاث فقط، يذكر المؤلف كل خطوة من هذه الخطوات بعد ذكر بعض قصص الناجحين مع التركيز على أحد جوانب حياتهم التي لها علاقة بهذه الخطوة، بعد الانتهاء من الخطوة الأولى ينتقل المؤلف للخطوة الثانية بنفس الأسلوب ثم إلى الثالثة وأخيرا يكتب ملخص لكل الخطوات في آخر الكتاب. أعتقد أن أي كتاب يقرأه الإنسان يترك فيه أثر حتى بدون أن يشعر وسيطبق ويتأثر بما في الكتاب دون أن يحس في المستقبل. الملفت في الكتاب أيضا الإخراج والمحتوى الرائع جداً لهذا الكتاب المميز، وقد تناول هذا الكتاب عدة شخصيات مهمة، منها ثلاث شخصيات عظيمة، وكيف أصبحت كذلك، وهم:

الياباني أوناكيوا أوساهيرا وبقي بن مخلد الأندلسي والعالم توماس أديسون

أما سبب تأليف الكتاب: فهو شغف المؤلف بتتبع قصص هؤلاء العظماء وقراءة سيرهم في الحياة، وكيف عانوا في طريق المجد من الشدة واللأواء وضنك العيش، ما جعلهم يفكرون خارج المألوف، ورغبة المؤلف في نقل هذه التجارب وهذه الأمثلة للجيل الجديد من الشباب بأسلوب يحاكي روح العصر وتقنياته لعل هذه السير الرائعة تجد طريقاً سالكة إلى نفوسهم.



التفاعل الأجناسي في رواية "أيام جبلية" لمبارك ربيع

د. رشيد وديجي

جامعة مولاي إسماعيل - مكناس - المغرب



مبارك ربيع

لقد عبر الكاتب المغربي مبارك ربيع عن حضور متميز بين القصاصين والروائيين المغاربة، كما أنه أسس عالما مكتوبا حاول من خلاله أن يرسخ رؤيته للكتابة وللعالم، ويتمثل هذا العالم فيما أنشأ من روايات وقصص قصيرة نذكر منها : الطيبون (رواية) الدار البيضاء – 1972، رفقة السلاح والقمر (رواية) البيضاء، دار الثقافة 1976، الريح الشتوية (رواية) الرباط، مكتبة المعارف 1980، بدر زمانه (رواية) المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1983، برج السعود (رواية) شوسبريس، 1990، الدار البيضاء، سيدنا قدر (مجموعة قصصية) مكتبة المعارف، 1980، الرباط، دم ودخان (مجموعة قصصية) مكتبة المعارف، 1980، الرباط، من غرب لشرق (مجموعة قصصية)، اتحاد كتاب المغرب 2000 الرباط.

ورواية "أيام جبلية" التي سوف نقوم بقراءتها انطلاقا من فرضية كشف التداخل الأجناسي فيها، صدرت في طبعتها الأولى سنة 2003 عن مطبعة النجاح، الجديدة، تتضمن 63 فصلا بملحقاتها، وتمتد على 350 صفحة.

لقد حول التفاعل الأجناسي نص "أيام جبلية" إلى فناء بيت تنفتح فيه غرف متعددة، حولت فضاءه إلى بانوراما من الأجناس تستدعي بعضها بعضا، وينفتح الواحد على الآخر في لعبة تشكيلية تحمل النص إلى عوالم التجريب، ويحيل هذا عن كون الصفاء الأجناسي لا تعكسه الرواية، فحضور التفرعات القصصية (محكي فؤاد وسعيدة ورانشيل، ومحكي عيوشة والحاج، محكي الرايس وجبريل ، ومحكي محمود وحبيبة (دليلة) ، ومحكي الوادي محكي الحجامي، ومحكي رضوان وعائشة الرايس، ومحكي سهام، ومحكي الدرب الوراني)... والحكي العجائبي، والملحون والأغاني والشعر العامي وأسلوب التقارير، والقصاصات الصحفية والرسائل، ثم القرارات الإدارية، لن يحول دون تصنيفها أي لا تخرج النص عن جنسه لأن "كل نص يستند إلى جملة خصائص تسمح بتجنيسه وإدراجه ضمن جنس أدبي عام مهما بلغت درجة انتهاكه للقواعد الأولية لذلك الجنس"[1].

فالملفوظات السابقة غريبة عن جسد نص "أيام جبلية"، شكلت فسيفساء من الأجناس المتحاورة والمتصارعة فيما بينها لاحتلال أكبر مساحة ممكنة في جسد المحكي، ولكن في تصارعها هذا على المواقع، هدفها تخريب روائية النص، ومن ثم تثوير الشكل الروائي المعياري، والتشويش على مقولة نقاء الجنس، وتفعيله بعناصر أخرى، وبذلك كانت الرواية القادرة على احتواء كل الأشكال السابقة.

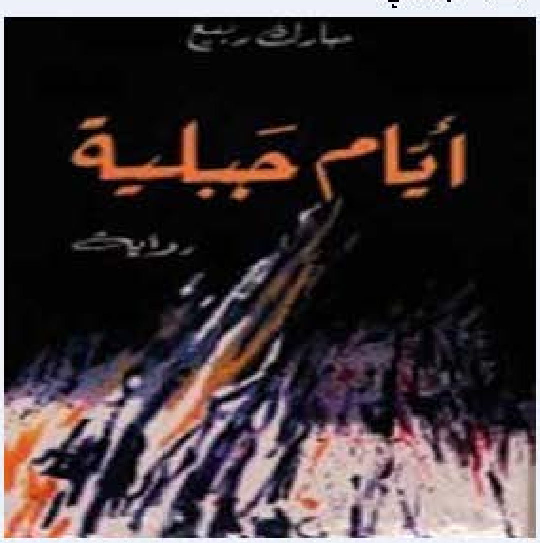
ويمكن القول كذلك أن التداخل الأجناسي الذي يظهر عند كاتب ما يرجع إلى تركيبة الذات الكاتبة لأن المبدع الذي تظهر على نصوصه مؤشرات التلاقح يكون غالبا قد جرب تلك الأجناس منفردة، فيكون في الوقت نفسه مسكونا –عن وعي أو دون وعي– بالشعر والقصة والرواية، وهذه ذات الحالة التي يعيشها مبارك ربيع، فقد اهتم في بداية حياته كما يشير إلى ذلك بنفسه بنظم الشعر، على اهتمام يسير بفن القصة حيث ظهرت له أول قصة قصيرة على أعمدة جريدة التحرير لسنة 1961، ومن ثم فإن هذا التقاطع الأجناسي في نصه "أيام جبلية" سيكون أمرا متوقعا، فالنص السابق ينكر جنسه، إن صح التعبير، ساعة ليخونه مع غيره.

فالرصد الشامل للأجناس السابقة يفضي إلى التنوع وقابلية الرواية كجنس أدبي على الانفتاح والضم المتعدد، وهذا ما يزيد النص جمالية وشاعرية.

ولهذا فالنصوص الحديثة القائمة على تداخلات عديدة – من بينها نص "أيام جبلية"- والمبنية باعتبارها ملتقى لعلامات متشابكة، تجعلنا نقول بأنه وضعت نظرية الأجناس أمام تساؤل إشكالي عميق، لذلك لابد عليها أن تراجع العديد من مسلماتها، بعبارة أخرى، لابد من ضرورة إعادة تأسيس نظرية الأجناس الأدبية، وتأسيس نظرية متكاملة ودقيقة في ضوء الملاحظات التالية :

إن نظرية الأجناس الأدبية الموروثة، وذلك في البحث عن الخصائص ومميزات كل جنس أدبي على حدة، أصبحت نظرية عاجزة عن تأطير الجديد من النصوص الأدبية، لأنه بتأملنا ما لحق الأدب من تطور وتغير في أجناسه تتبين لنا عجز هذه النظرية.

لذا نرى ضرورة تجاوز المفاهيم والفرضيات الكلاسيكية، وبالتالي هدم الحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية، لأن البحث في الحدود الفاصلة بين الأجناس في وقتنا الحاضر ما هو إلا اجترار، فلا يمكن أن نظل أسرى لتوصفات تاريخية سابقة، فعصرنا الحالي بإبداعاته تصبو إلى خلق نصوص لا تخضع للنموذج الأجناسي، وتنتهك التماسك الروائي وتقوم على التقطع والتفكك ساعية إلى تأسيس منطق آخر يقوم على التجاور والتناظر، وهذا ما لمسناه من خلال قراءتنا لنص "أيام جبلية" لمبارك ربيع، وما على النقد، إذن، سوى التنظير لهذه الكتابة الكلية الشاملة خارج حدود التصنيف و النقاء الأجناسي.



1 – محمد برادة، مقدمة لترجمته لأصل الأجناس الأدبية لتزفيطان طودوروف، مجلة الثقافة الأجنبية، دار الشؤون الثقافية والنشر، بغداد، 1982، ص 44.

معركة التعليم: لغة التدريس (2 - 2)

وجود لغة مشتركة أهم من وجود عملة مشتركة



د.فؤاد بوعلي - المغرب

مستشار وزير الاتصال (الإعلام)

من بين النقاط التي طرحها توصيف الخطاب الملكي لأزمة التعليم: الإشكال اللغوي. وهي أزمة بادية للعيان حين نتوقف عند الكفايات اللغوية والتواصلية للطالب المغربي التي تجعله لا يتقن أي لغة وطنية كانت أو أجنبية. وهي حالة غير خاصة بالتعليم بل ممتدة إلى كل قطاعات المجتمع من إعلام واقتصاد وثقافة وادارة... حيث المشهد موسوم بالاختلالات المتعددة. لكن السؤال الذي يطرح على المهتمين والفعاليات التربوية هو: كيف الحل للخروج من هذه الحالة الفوضوية؟ وهل الإشكال المطروح هو التعريب كما يزعم سدنة الفرنسة أم العكس؟ والأصل هو ما هي لغة التدريس المفروض اعتمادها من أجل إخراج التعليم المغربي من أزمته وكيف يمكن تأهيل التلميذ لغوياً لتسهيل متابعته لتكوينه؟

من البديهي أن أهم أهداف التربية والتعليم، ليس فقط المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وإنما أساساً بعث الوحدة داخل الذات الجماعية. وعلى قدر نجاح النظام التربوي في التنشئة على نفس القيم الاجتماعية يشتدُّ التناغمُ المجتمعي. ولتحقيق المتوخى لا مندوحة أولاً من صوغ القيم الحضارية المستهدفة بالتلقين في منظومة تربوية أصولُها وأهدافها واحدةٌ، وثانياً من توسيل لغة واحدة في عملية التعليم. فالتعدد في لغات التدريس معناه فتح المجال للتفكير بطرق متعددة، وتشويه مقومات الهوية الثقافية والجماعية. مما يعني أن النتائج السلبية لا ترتبط فقط بالتلميذ بل بالهوية الوطنية .واختيار لغة التدريس ليس اختيارا آليا بل يحمل أبعادا حضارية وثقافية ومصلحية ترتبط بكون اللغة في جوهرها هي منظومة قيمية. فهدف دعاة اعتماد اللغة الفرنسية في التعليم المغربي هو الحرص الشديد على ربط التنمية المحلية بالنموذج الكولونيالي المؤسس على استيراد التمدن، ومن ثمة خلق هرمية اجتماعية مبنية على الاستفادة من العلاقة بالمركز الاستعماري. وهذه الاستفادة مادية واجتماعية. فالعلاقة مع النموذج الفرنسي ليست انتماء إيديولوجيا فقط وإنما تجنى من ورائه منافع مادية تتجلى في المكاسب التي تربحها النخبة الفرنكفونية من فرض الثقافة الفرنسية في الاقتصاد والتعليم والإعلام. ويكفي التذكير بالحرب التي شنها هؤلاء على دفاتر تحملات القطب العمومي للاتصال السمعي البصري التي هددت وجودهم المعنوي والمادي. فاستعمال اللغة ليس مجرد قناعة ثقافية وإنما لها أيضاً عائد استثماري. فتعلم الفرنسية في المغرب ينتج عنه استثمارات في التعليم الفرنسي وكتب مدرسية وارتباط بالحاجة إلى التعلق المادي بالمركز، دون نسيان دور النخبة المصنوعة في قيادة البلد وولائها الدائم للبلد المركز.

فاختيار لغة من اللغات في التواصل والتدريس يمثل قيمة ربحية محددة تساهم في التنمية الفردية والجماعية. لكن اللغة الوطنية، زيادة على بعدها الهوياتي الوحدوي، تشكل مدخلاً رئيساً للتطور والإنتاج الاقتصادي. لذا "فوجود لغة جامعة وموحدة يساهم في رفع مستوى دخل أفراد أي مجتمع. وهذا لن يتأتى بدون أن تكون هذه اللغة هي لغة التدريس كما هو الشأن في الدول المتقدمة..فوجود لغة مشتركة أهم من وجود عملة مشتركة" كما يقول اللسانيون. وقد أثبتت الدراسات الإحصائية حسب بحث نشر لأحد المراكز المختصة في البحوث الاجتماعية والإنسانية، بعيداً عن الملاحظات السطحية التي تذكر هنا وهناك، "أنه ليست هناك دولة متقدمة واحدة تدرس بلغة أجنبية. فالدول الأوربية والأمريكية وكذلك المجموعة الآسيوية التي تستخدم فقط اللغات الوطنية هي الدول المتقدمة. أما الدول التي تدرس بلغة المستعمر أو يوجد بها تعليم مزدوج فواقعها الاقتصادي يشهد أنها ليست من الدول المتقدمة". وإذا كان الأمر كذلك فما هي لغة التدريس التي يمكننا استخدامها في التلقين العلمي وتكون بوابة لولوج عالم التنمية ومجتمع المعرفة؟

بعيداً عن المزايدات الإيديولوجية التي دفعت البعض إلى استغلال النقاش حول التعليم الجاري حالياً لفرض الفرنسة من جديد، حتى تكشفت الأمور عند بعض من يزعم الدفاع عن الأمازيغية وتبين انتماؤهم الحقيقي (أنظر مقال السيد محمد بودهان وما هو الحلّ لإصلاح التعليم بالمغرب؟). فإن الاختيار المنطقي ينبغي أن يكون ليس بين لغة أجنبية وأخرى وطنية، وإنما بين لغتين وطنيتين: العربية والأمازيغية. في تطبيق حقيقي للدستور المتوافق على مقتضياته. وفي انتظار التأهيل الكامل للأمازيغية واستيضاح مواطن الاستعمال وأولوياته وفق خريطة وظيفية فإن الأولى الآن هو الاشتغال بجدية على جعل العربية لغة التعليم في جميع مسالك الدراسة. واستعمال العربية في التعليم لم تعد قضية هوياتية فحسب، وإنما باتت شرطاً أساسياً لتنمية أدوات التفكير وتنمية القدرات الذهنية والملكات الإبداعية. فضلاً عن استيعاب المعرفة المتسارعة المتجددة. لذا فإن إبقاء العلوم رهن الاحتجاز في الدائرة الفرنكفونية يمثل عقبة في طريق إقامة جسور التواصل بين التخصصات العلمية وفضاء التنمية. وكما قال الدكتور الجابري: " إذا أريد لشعار "دمج التعليم في المحيط" أن يكون له مدلول ملموس فيجب أن يفهم منه أولاً وقبل كل شيء جعله باللغة التي يفهمها المحيط. يمكن للمرء أن يستقبل العولمة أو التحديث والمعاصرة بأيد مفتوحة بدون حدود. ولكنه لا يستطيع أن يجعل الشعب الذي ينتمي إليه يتكلم لغة غير لغته". ولعل تعثر جهود التعريب نتيجة للمعارضة التي تلقاها من قبل كثير من الأساتذة الذين يحتجون بأن تعريب تدريس العلوم سيكون حاجزا يفصل بين الطالب العربي وبين المصادر الأصلية للمعرفة العلمية. ومعظمها باللغات الأجنبية. مع العلم أن الدراسات العلمية تثبت كون فرنسة التكوين العلمي والعالي قد غدت حاجزاً أمام التحصيل والإبداع العلميين. والنتيجة هي: عزوف الطلبة عن التكوينات العلمية، وضعف مردودية مؤسسات التعليم العالي العلمي . وهزالة التكوين العلمي للمتخرجين على العموم، وضعف مؤهلاتهم الأساسية. لذا، فالرهان على الفرنسية أو أي لغة أجنبية لغة لتدريس العلوم والمعارف باسم العلمية له انعكاسات علمية واجتماعية وغير مقبول منطقياً. وكما قال أحد الباحثين أنه لو أخذنا أي كتاب تقني يضم يحوي مئة ألف كلمة تقريباً، وجمعنا عدد كلمات المصطلحات الأجنبية فيها لوجدناها لا تتجاوز 600 كلمة؛ أي أقل من 1% ، حسب بعض الإحصائيات التي جرت على بعض الكتب العلمية. فهل يجوز أن نترك 99700 كلمة من أجل 300 كلمة قد يوجد اختلاف على ترجمتها؟ . ولن يبقى أمامنا إلا خياراً واحداً لولوج مجتمع المعرفة هو اعتماد اللغة العربية في تدريس العلوم في التعليم العالي وتكوين الأطر وفي تعليم التقانات والحرف في جميع المستويات. هذا هو الطريق.

خاصية القيادة الفكرية



عبدالحميد الحمادي

محظوظة هي الدول التي تزخر بعدد من المفكرين المخلصين، الذين تميزوا بقراءة الواقع بطريقة صحيحة واستشرفوا الغد بواقعية ودقة وابتعدوا عن العشوائية والتناقض في الطرح والتحليل، وبخاصة إذا كان هؤلاء المفكرون منسجمون مع أداء أنظمة بلادهم وبرامجهم التنموية ويرغبون في دعمها فكرياً وثقافياً، فإن حكوماتهم ستكون أولى المستفيدين من أولئك النخب الفكرية، لأنهم سيدعمون جهودها السياسية والأمنية والاقتصادية والتنموية عبر مشاركاتهم الثقافية والاجتماعية والفكرية مما سيسهل إقناع باقي أفراد المجتمع عن طريق اطروحاتهم المقنعة.

فمنهم المفكرون؟ وما هي القيادة الفكرية ؟ وما خصائص المفكرين ؟

فالمفكر هو: من يملك أفكار تنموية في كافة المجالات والمشاريع ويسعى لبثها بواسطة القلم والإعلام ولديه رغبة صادقة في بثها ويحاول تجاوز العقبات التي تواجهه.

وأما القيادة الفكرية: فتعني إيمان مجموعة كبيرة من الناس، بما يحمله شخص له مكانته ووزنه وأسلوبه في الساحة الثقافية، مما أدى لمتابعة أقواله وتحليلاته ورؤاه الاجتماعية والتربوية، والقيادة الفكرية يمكن أن نقصد بها أيضاً بلوغ القدرة الأسلوبية في إقناع عدد كبير من الناس من تلقاء أنفسهم برؤية معينة وأسلوب خاص يحمله شخص ما.

ويمتاز المفكرون بخصائص دعتهم للتفوق والتمكن من اعتلاء مرتبة التأثير الاجتماعي بسهولة ويسر وسلاسة مما أدى لإقناع متابعيهم إلى ما يذهبون إليه من طرح ونقد وتقييم وتقويم مقنع يستند للمنطق والواقع، فأول تلك الخصائص التي يتميز بها المفكرهو تحريه الدائم إلى الموضوعية والواقعية قدر الإمكان فيما يقدمه ويعرضه من معالجات وتشخيصات اجتماعية وسياسية وادارية.

ثم يأتي ثانياً سعيه الدءوب في تقويتها وتعضيدها بالحجج والأدلة والمعلومات والشواهد مما لا يدع مجال للشك والريبة أو تقل مما يقلل الريبة والتخوف من الطرح، ومع هذا فمعظم المفكرين يحاولون التقيد بالدقة والحقيقة حتى لا تذبل الثقة فيهم من قبل جماهيرهم ومتابعيهم.

أما الخاصية الثالثة فهي قدرتهم على إظهار والإعلان والبوح عما يؤمنون به ويرون فيه النفع والفائدة لمجتمعاتهم وحكوماتهم، ويسلكون في ذلك منهج "قل الحق وان كان مراً". الذي أوصى فيه المصطفى صل الله عليه وسلم أحد أصحابه يوماً.

وتليها الخاصية الرابعة وهي قدرتهم العجيبة والمذهلة في تفنيد الأحداث والمواقف المعارضة بشكل أشبه بالغوص في بحر عميق، مصطحبين معهم في ذلك المعلومات الموثقة والشواهد الواقعية.

المفكرين بالدرجة الأولى ثم يليهم المثقفون بالدرجة الثانية هم ملاك التأثير الاجتماعي والقادرين على إنفاذ أكبر قدر من المفاهيم والتطلعات بكلمات يسيرة عبر "اليوتيوب والتويتر والقنوات الفضائية". والآن جاء دور الرجل الذي يعادل أمة وهم المفكرون، وهذا يتطلب منا مضاعفة الجهود التربوية والتعليمية لتخريج عقول ناضجة مفكرة تأبى الاستسلام السريع وتتطلع إلى قيادة المجتمع الذي نعيش فيه من أجل النهوض به للأمام وللأمام فقط.

عالمنا الخاص



عبدالخالق الغامدي

يقول تشارلز إي . بويلستون: «ليس بمقدورك أن تسيطر على الظروف دائماً ولكن بمقدورك أن تسيطر على أفكارك»، لكل منا أفكاره الخاصة التي ربما لم ولن يبوح بها لأحد حتى المقربين له، وعقولنا تحمل وتدير وتحمي هذه الأفكار، وتحتفظ بها ذاكرتنا المختلطة بالمعلومات والذكريات والصور الذهنية والأحداث التي مررنا بها على مر الأيام والسنين، وشغف الانسان بالبحث عن الحقيقة المطلقة، ومايمتلكه من خواطر وتأملات وقناعات ومباديء وتنشئة وخلفيات متنوعة وترسبات نفسية.. تعكس وتمثل شخصيتنا الخاصة وتشكل عالمنا الخاص بما فيه من هوايات مفضلة ورغبات محببة وممارسات وتعاملات وطموحات .. بيننا وبين أنفسنا أو بيننا وبين الآخرين من أفراد أو جماعات لهم أفكارهم وعوالمهم ومصالحهم الخاصة المؤثرة في عالمنا الخاص وربما تساند أو تعدل أو تلغي مالدينا من أفكار خاصة.

ومع كل هذه التشابكات يأتي انتقاء الايجابي منها واستبعاد المتفق على سلبيتها المخالفه لكل المعتقدات والقيم ونسيانها أو تناسيها باستمرار لتفريغ ذكرياتنا من السلبيات، ولكن إن استمرت وبدأت تسيطر على حياتنا فيمكن البوح بها مع المختصين والأكثر علماً دافعاً بذلك للخير وساداً لذرائع الشر ضمن الضوابط الشرعية المتفق عليها، والانتقال من الأفكار السلبية إلى الأفكار الايجابية ليتلاشى التفكير بالخوف من سريتها إلى ماضي نبتسم عندما نتذكره، وتتغير معه حياتنا ونبدأ في تنفيذ أفكارنا، يقول وليام جيمس: «إن أعظم اكتشاف لجيلي، هو أن الإنسان يمكن أن يغير حياته، إذا ما استطاع أن يغير اتجاهاته العقلية».

وبعد أن يتكوّن لدينا عالمنا الخاص بركائز من المباديء والمفاهيم من المهم أن ننطلق بأفكارنا للعمل على ترجمتها وأن لا نكون رهينة لتضارب الأفكار والاغراق والانشغال فيها، وأن ننشغل في الجانب الآخر من عالمنا الخاص وهو اكتشاف الامكانيات والمهارات والمواهب التي خلقنا الله ببعضها ووهبنا البعض الآخر، ونبدأ في تغيير أنفسنا وتنظيم عالمنا الخاص، يقول الأديب الروسي ليوتولستوي: «الجميع يفكر في تغيير العالم، ولكن لا أحد يفكر في تغيير نفسه».

فلنفهم ونجعل عالمنا الخاص أكثر ايجابية وتميزاً عن الآخرين لنقدم لهم ابداعاً مختلفاً..

الفصل الجديد في صناعة الكتاب



عبدالله مغرم

نشرت مجلة فوربز الأمريكية في عددها الصادر يناير الماضي قائمة أكثر مائة كتاب مبيعاً عبر القارئ الإليكتروني أمازون كيندل في المملكة المتحدة، وخلص الخبر إلى توضيح جانبين مهمين يتمثل الأول: أن 15 من المؤلفين في القائمة من المؤلفين الذين ينشرون لأنفسهم وتجاوزت مبيعات كتبهم أكثر من 100 ألف كتاب، بينما الجانب الآخر يوضح حجم مبيعات الكتب حيث 11 من المؤلفين الإليكترونيين حققوا دخل من مبيعات كتبهم تصل إلى 100 ألف جنية إسترليني ما يعادل 600 ألف ريال بينما خمسون مؤلفاً إليكترونياً حققوا مبيعات قدرها 50 ألف جنية إسترليني ما يعادل 300 ألف ريال تقريباً من مبيعات كتبهم الإليكترونية.

صناعة النشر الإليكتروني حول العالم تتطور بشكل سريع وهو ما دعى عدد من الناشرين العالميين إلى المزامنة بين النشر الورقي والإليكتروني والتحول التدريجي للنشر الإليكتروني ومن تلك الدور دار نشر راندوم هاوس وكذلك بينغوين والتي أسستا أول دار نشر إليكتروني في العالم وحملت الشركة اسم بينغوين راندوم هاوس برأس مال 2.4 مليار جنية إسترليني ما يعادل 14 مليار ريال لمنافسة مبيعات أمازون للكتاب الإليكتروني عبر قارئها الإليكتروني كيندل والذي حقق مبيعات قرابة 20 مليار دولار ما يعادل 75 مليار ريال في العام 2012.

على مستوى العالم يدعم التحول من صناع الكتاب الورقي إلى الإليكتروني وجود عدد كبير من القارئات الإليكترونية التي تطورها الشركات التقنية وشركات التجارة الإليكترونية ومن أبرزها أمازون كيندل والتي قدرت مبيعات الشركة من القارئ الإليكتروني 4.5 مليار دولار العام الماضي ما يعادل 17 مليار ريال تقريباً فضلاً عن وجود قارئات إليكترونية طورتها شركات أخرى منها كوبول وكذلك سوني.

توفر مثل هذه القارئات عدد كبير من المزايا من أهمها القراءة في وضعية إضاءة منخفضة والاحتفاظ بملاحظات أثناء القراءة وترقيمها تلقائياً بمجرد الضغط على الشاشة مما يعطي ملخص للقارئ لأبرز ما تضمنه الكتاب فضلاً عن انخفاض سعر بيع الكتاب مقارنة بالورقي.

إن عوامل دعم التحول من الكتاب الورقي إلى الإليكتروني وتسويقها للمؤلفين عديدة، وتلعب شبكات التواصل الاجتماعي دور محوري في تعزيز العلاقة من خلال تواصل المؤلف منذ وقت مبكر مع عدد كبير من المهتمين وعامة المجتمع، ما يمكن المؤلف من مراجعة المحتوى فضلاًعن تسويق وبيع الكتب دون الحاجة إلى وسيط (الناشر) أو انتظار معارض الكتب لبيع بضعة آلاف من الكتاب مقارنة بإمكانية بيع كمية أكبر وبطريقة أيسر عبر القارئات الإليكترونية أو تطبيقات الأجهزة الذكية واللوحية، كل ذلك يساهم في فتح آفاق جديدة للقراءة وبيع الكتاب وتقليل عوائق صناعة النشر على المستوى الورقي وكذلك الإليكتروني لتكون شبكات التواصل الاجتماعي مساهمة المؤلف في تسويق كتابه يتبقى دور الناشرين والمكتبات التجارية.

في المملكة المتحدة ومن أجل أن تقوم المكتبات برسالتها التسويقية وتعزز من مبيعات الكتاب تنظم بعض المكتبات منصة مؤقته لفترة زمنية محددة داخل المكتبة لتوقيع الكتب حديثة الإصدار حيث يتواجد المؤلف ويوقع مؤلفه الجديد للقراء وهو ما يعزز من مبيعات الكتاب بالتزامن مع إطلاق نسخة إليكترونية من الكتاب وخطة إعلانية يقوم بها الناشر ما يحقق الهدف من تأليف ونشر الكتاب ويعزز من صناعة النشر، كل تلك الأعمال تتوازى من جهود المكتبات كوسيط معرفي لتطوير صناعة النشر الإليكتروني متمثلة في بيع القارئات الإليكترونية ما يعزز من تطور الصناعة وبقائها وزيادة ربحيتها.



نجاح صناعة النشر الإليكتروني في العالم العربي رهن بعوامل عدة ربما من أهمها تطوير وسائل الدفع الإليكتروني لتمكين عامة المجتمع من الشراء عبر مثل هذه القارئات دون الحاجة إلى بطاقات ائتمانية، وكذلك استثمار الناشرين والمكتبات في كتاب الطفل وفعاليات موجهة للطفل لتأسيس جيل قارئ قادر على التفاعل ليكتروني بشكل إيجابي بشكل أكبر مع مثل هذه الوسائط بما يحقق رغبات المؤلفين وتطلعات القراء وزيادة أرباح الناشرين في الأجل المتوسط.

أخيراً وفي أهمية الكتاب ومكانته يقول المتنبي:

خير المحادث والجليس كتاب ... تخلو به إن ملك الأصحاب

وكل ما أستطيع تأكيده للمتنبي وكذلك للقارئ الكريم أن قيمة الكتاب محفوظة ورقياً كان أو إليكترونياً، تختلف الوسائط ويبقى المحتوى محرك الصناعة.

maghrammba@gmail.cm

الجنادرية ، السوق الجاذب المفتوح



علي الشريحي
محرر ثقافي سعودي

ولأنها الجنادرية، التظاهرة السعودية الأولى والتي تضم كافة أطياف المجتمع السعودي، والتي أيضاً لن أبالغ في قولي أن وصفتها بأنها التظاهرة الخليجية الأضخم بما تتمتع به مملكتنا من مقومات سكانية وديموغرافية إلى تمتاز به من مقومات أخرى تتمثل في تنوع الثقافات والأطياف التي أتت من اتساع رقعة دولتنا، وبرغم أنها التظاهرة الأضخم إلا أنه لم يتح لي كغيري –حتى وإن كنا قلائل من أبناء البلد– فرصة زيارتها إلا عبر شاشة التلفاز ربما لعدم وجودي في الرياض وربما لظروف عملي وربما لأسباب أخرى لا أحبذ ذكرها وليست أيضاً مدار الحديث عنها حتى وإن كانت قد تتفتق منها بعض الأسئلة ولو على الأقل من وجهة نظري الشخصية وبرغم أن ولعي بحضور الفعاليات المصاحبة للمهرجان السنوي الكبير لا حدود له إلا أن ما يقنعني منها أنني أشاهدها عبر شاشة تلفازي وذلك قد يروي بعض تعطّشي ذاك ويثنيني –ولو على مضض– عن الحضور، الحديث عن تظاهرة بحجم الجنادرية بكل ما تجنّد لها الدولة و وزارة الحرس الوطني بشكل أدق إمكانياتها للخروج بها في أجمل حلّة تبعثر الأسئلة أمامي وتستحضر في ذهني فكرة الأسواق الشعبية الأسبوعية بما توفره من حراك اقتصادي شعبي واسع النطاق والتي أراها استنساخا لتظاهرة الجنادرية حتى وإن كانت الملهم الأول لنشوء المهرجان السنوي الكبير انطلاقا من أسواق العرب القديمة كـ (سوق عكاظ) و(ذي المجاز) و(مجنة) و(حباش) وغيرها .. وانتهاء بالأسواق الأسبوعية التي تأتي امتداداً لتلك الأسواق العربية القديمة وأتذكر أنني كنت طرحت على سمو أمير منطقة مكة الأسبق وزير التربية والتعليم سمو الأمير خالد الفيصل إبانّ إعلان منطقة مكة المكرمة للفائزين بجوائز سوق عكاظ للعام المنصرم وكنت سألته لماذا لا يتحول سوق بحجم سوق عكاظ إلى سوق أسبوعي دائم كما هي فكرة الأسواق الأسبوعية ولكنه وببداهة سموه المعهودة عنه قال أنهم قيد إنشاء مدينة خاصة بالسوق وعلى ذات النسق أتساءل حول إمكانية أن تحول الجنادرية إلى سوق شعبي دائم يتماهى وفكرة الأسواق الأسبوعية ويتيح مجالا للأسر المنتجة لتقديم معروضاتهم بما يوفر بيئة عمل جاذبة لتلك الأسر ودخلاً ثابتاً لهم فضلاً عن إمكانية زيارتها من قبل من لم تتح لهم فرصة الزيارة مثلي في أي يوم من أيام السنة إلى رفدها للجانب السياحي في المملكة العربية السعودية على وجه العموم والرياض على وجه الخصوص من قبل السياح وكذلك انفتاح زوار المملكة العربية السعودية على أدق تفاصيل الثقافة السعودية عبر سوق الجنادرية المفتوح. أرجو أن ما طرحته في ثنايا مقالتي المتواضعة هذه قد يستحق التوقف عنده ودراسته فهو جدير بالتوقف عنده ولو على الأقل من وجهة نظري الشخصية لأننا و برأيي المتواضع أيضاً لم نستطع بعد رغما عن كل ما لدينا من إمكانيات من صياغة خطاب ثقافي موحد ودائم ينطلق من مكان واحد بقوة تظاهرات بحجم الجنادرية أو سوق عكاظ.













مختارات من الشعر الأمريكي والإنكليزي

ترجمة

د.فؤاد عبد المطلب
جامعة جرش - الأردن



روبرت فروست (1874 - 1963)

تقبير المدى

مزّق القتال بيت عنكبوت رسمت خيوطه حدود المأساة
وقطع زهرة نمت بقرب عش طائر حزين
فعل كل هذا ولما يلطخ صدر آدمي بعد
وانحنت الزهرة المقتالة شفقةً وعرى أغصانها الخضر سقام
وجم العصفور الذي طالما زارها في ريعان زهوتها
وفقدت الفراشة الحضن الذي طالما ركنت إليه
فحومت لحظة في الهواء تبحث عن الزهرة التي حضنت مراحها
ثم تهادت إليها بخفة وتعلقت بها وهي تصفق بجناحيها
بين أوتاد الثبات دولاب من خيوط.
وأسلاك مشدودة رطبها ندى الصباح الفضي
هزته رصاصة خاطفة فتساقطت حبات الندى
وهرع العنكبوت الساكن فيها ليحيي الفراشة،
لكنه لم يلق إلا خيبة،
وسرعان ما عاد أدراجه كسيراً حزيناً.

هرمان ملفيل (1816-1891)

انتهت سبعة أيام من القتال قرب ريتشموند بمعركة هضبة مالفرن، حيث صمد مقاتلون لي أمام جيش ماكليلان الذي حاول السيطرة على العاصمة الاتحادية.

هضبة مالفرن /تموز 1862/

أنت يا أشجار الدردار التي تتماوجين على هضبة مالفرن
في ساعات الصباح الأولى من شهر أيار،
أتتذكرين كيف صمد رجال ماكليلان
إذ قبعوا هنا يدافعون عن أنفسهم بلا هوادة
بينما كان في عمق غابتك الكثيف
رفاقنا الأشداء يتمركزون
بعضهم يمسك أحزمة الرصاص بأسنانه
وبعض آخر يشهر سلاحه صوب الجنوب
كأنهم يتضرعون
ولهفاً يرمقون فضاءات غابات السرو العارية
كم كانت محنة ضارية!
لطالما رمقت عيون المرابطين
ذراك يا ريتشموند فما أحاطت بها خبراً
إذ يلفك ضباب من أسىً شفيف
وتخفيك عن الملأ غياهب الغبار
على طرقات تلفّها أوراق الأشجار،
حيث انطلقت عرباتنا في قوافل الانتصار،
سبع ليال وأيام من المسير والعدو، والتراجع والقتال،
كم تأملت وجوهنا المتجهمة من ذاك البلاء المروع
فهل تتذكر غابة الدردار
النصال اللامعة وهي تقطر دماً.
وراية المعركة ذات النجوم التي يغيبها الدخان
والتي قاتلنا تحت لوائها لم تسقط أبداً
وبصمت لملمنا قوانا
وفجرنا صرخة مدوية
ولما نفد صبرنا على ذلك المنحدر
بدأ قصفنا متتابعاً ومنتظماً
فتراجعنا قليلاً لكننا لم نندحر،
ويا للهول، كيف التحمت ألوف المقاتلين على المرج
فهل تتذكر ذلك غابة مالفرن
وهل أمعنت التفكير والتأمل فيما كان؟
نحن أشجار الدردار فوق هضبة مالفرن
نشهد بأننا رأينا كل شيء
وسيبقى نسغ الحياة يجري في أوعية الغصينات
وسيهز العالم بالطريقة التي يشاء
وحتماً سيخضر الربيع من جديد.

والت ويتمان (1819- 1892)

إلى رجل الحرب الطائر

أنت يا من تمضي الليالي على جناح العاصفة
وتنهض مرة إثر مرة على قوادم جناحيك الهائلين،
إن ثارت العاصفة الهوجاء، تسمو عالياً فوقها،
وتسكن السماء، فتغدو خادمتك تلك التي أصبحت مهاداً لك،
والآن تسبح في السماء كنقطة زرقاء بعيدة المدى،
وفي الضوء المنبثق هنا على سطح السفينة أرقبك،
وأنا نفسي بقعة، بل نقطة صغيرة تحار في اتساع هذا العالم الفسيح.
بعيداً، بعيداً عند البحار...
وعقب رياح الليل العاتية تزخر الشطآن بالحطام
تطل من جديد باسماً ووديعاً
بغمرة الفجر المورد الخدين، وتألق الشمس البديعة
يبسط الهواء اللازوردي جناحيه رويداً، رويداً
ويشرق وجهك الجريء من جديد



ويليام وردزورث



جورج هربرت

خلقت نداً للرياح، فلك كل الأجنحة
يا من تتحدى أنواء السماء والأرض والبحار والتيار.
وسفينة رياحك لم تنشر أشرعتها بعد مواجهة الإعصار.
أيام بل أسابيع وتمضي دونما كلل عبر الفضاءات وكل المدارات
عند الغسق تلقي بناظريك على السنغال، وفي الصباح على أمريكا
فتترنح بين وميض البروق وغيوم الرعود.
فيهم جميعاً وفي مغامراتك كلها تسكن روحي
فيا لها من أفراح أفراحك أنت.

تستند هذه الأبيات إلى ترجمة إنكليزية/1869/ لقصيدة انتصار الجناح، من مجموعة جول ميشيلك بعنوان (الطائر).

ويليام وردزورث (1770 - 1850)

في المقنمة

بأحاسيسَ قوية، مزدحمة كما كانت
في الماضي والحاضر، مثلُ هذا المكان
عليَّ أن أسرَّ، في تلك الأيام، لم أطلب حينئذ
المعرفة، لكنني كنت أتوق إلى القوة، والقوة وُجدت
في الأشياء كلها؛ وما من شيء كان له
تأثير ضيق محدود؛ ولكن الأشياء كلها، بكونها
رحبةً بذاتها، وجدت أيضاً في نفسي
رحابةً وسعةً في العقل؛
فهذه هي قوةُ شبابنا ومجدُه،
فالطبيعة البشرية التي شعرت
أنني أنتمي إليها، والتي أحببتها واحترمتها.

لم تكن حاضرةً دائماً، لكنها روحٌ
تعيش في الزمان والمكان، وتنتشرُ بعيداً،
ففي هذا متعتي، وفي هذا كرامتي
تكمنان.

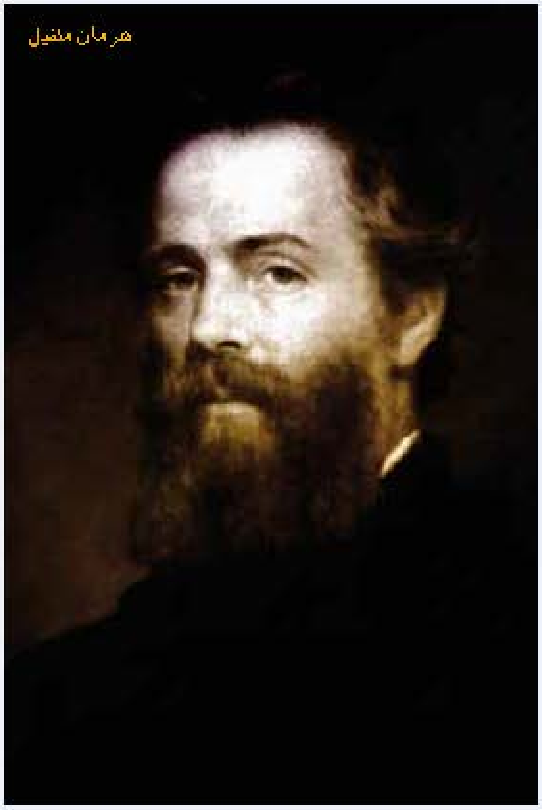
جورج هربرت (1593 - 1633)

البكَرَة

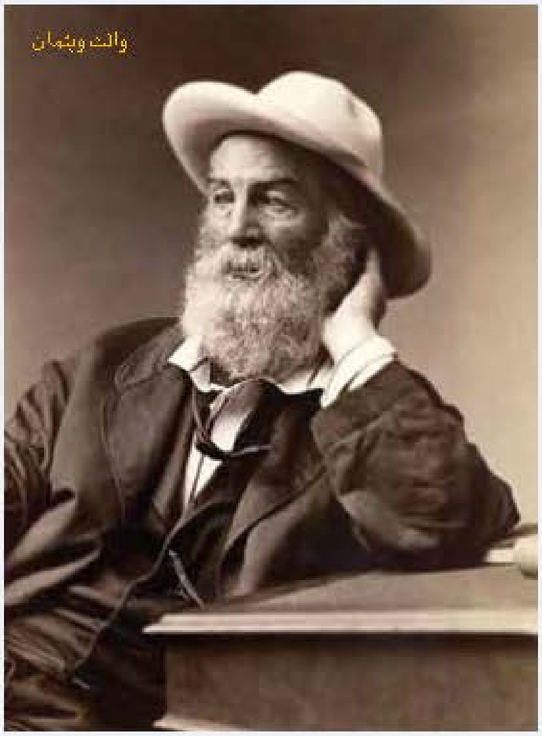
عندما خلقَ الإلهُ الإنسانَ أولَ مرّة،
أخذَ كأساً من النعمة كان على مقرُبة، قائلاً:
فلنَصبَّ عليه كلَّ ما نستطيع:
لتدع ثرواتِ العالم المتبددة،
تتقلص إلى شبر واحد.
كان أول من شقَّ طريقه القوّةُ،
تبِعَها الجمالُ، ثم الحكمةُ، ثم الشرفُ، ثم السرور:
ثم بقي كل شيء تقريباً في الخارج إلا الله،
الذي يدرك بأن كنوزه كلها
يبقى منها فقط ما هو في الأسفل،
وقال: لأنني إذا كنت قد
منحت هذه الجواهر لمخلوقي،
فإنه سيعبد هباتي بدلاً من أن يعبدني،
واله الطبيعة لن يبقى في الطبيعة،
ولهذا كلاهما خاسرٌ،
لذا دعه يحتفظ بالبقية،
ولكن يحتفظ بها بقلق وتذمر:
دعه يصبح غنياً وضجراً، بحيث على الأقل،
إذا لم تَقُدْهُ الطيبةُ، فلعل القلق
يقذف به إلى صدري.



روبرت فروست



هرمان ملفيل



والت ويتمان

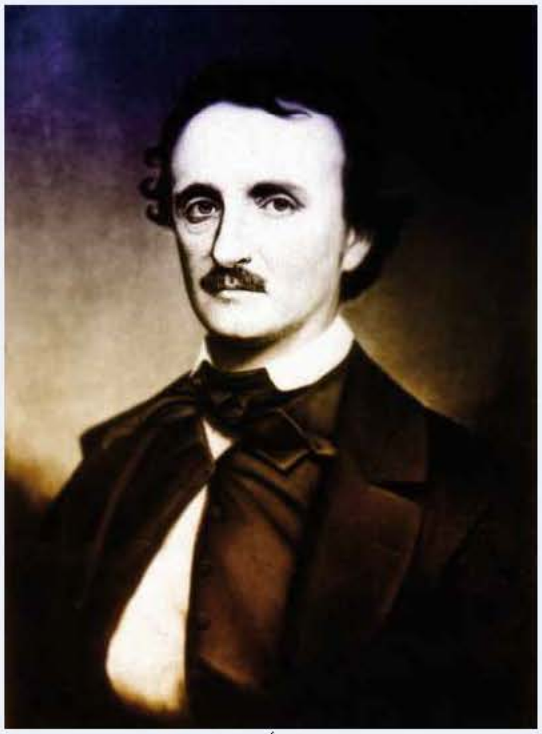
إدغار ألان بو
صورة سوداء للعبقرية



رشيد الخديري - المغرب

شاعر وناقد

في سنة 1849، وُجد إدغار ألان بو جثة هامدة فوق مقعد في الشارع، وهو لم يصل بعد إلى عامه الأربعين، هذا المبدع العبقري الذي تكالبت عليه الأحزان من كل جانب، رسم طوال حياته القصيرة عالما مسيجا بالجنون والقتامة والغموض، وكأنه يعيش في قارة معزولة موحشة، مفزعه برؤاه السوداوية ومشاعره الملتبسة، هذا الإضطراب في حياته وشخصيته، انعكس بشكل واضح في نتاجه الأدبي، ولعل قصته" القط الأسود" وقصيدته الخالدة" أنابيل لي" دليل على تلك البوهيمية التي طبعت مجمل إبداعه، لاشك أن هذه الأعمال الأدبية ترسم تلك الصورة السوداء لمبدع عبقري، لم يمهله الموت سوى أربعين سنة كانت كافية لنقش اسمه من ذهب في خانة المبدعين الكونيين، فإدغار ألان بو عُرف بسوداويته ويجمع المؤرخين أن طباعه الحادة كانت سببا في عدم استقراره، حتى أن لا أحد استطاع تحمل مزاجه العصبي الحاد، ولا استطاعت العقوبات الجسدية القاسية التي كان معمولا بها في المدارس الدينية أن تحد من موجة تمرده وعصيانه، كما الشأن في مدرسة" إرفين" ذات الطبيعة المحافظة الصارمة في تربية الناشئة، وقد يكون للطقوس الدينية أثر واضح في شحن عالمه القصصي بالضبابية والسوداوية، ثم تردده على أكثر من مدرسة وبيت ووظيفة، ولعل حكايته مع العمة ماري حين زجته في مدرسة بلندن نتيجة سوء تصرفاته وغرابة أطواره وصلابة طبائعه، دليل أيضا على بوهيميته وتمرده، وعند التحاقه بالخدمة العسكرية، استمر في كتابة الأشعار والقصص على نفس المنوال أي الإغراق في التشاؤم والنكوصية، كأن هذا الأسلوب هو الوحيد الذي يوافق ميولاته ورغائبه، وفي سنة 1832 نشر خمس قصائد، ثم بعدها عمل محررا للعديد من المجلات الأدبية، فكان ناقدا صارما، حادا كالسيف، نفاذا إلى عمق الأعمال الأدبية، يواجهها بالنقد والحجج والبراهين، وما إن تحسنت ظروفه المادية، تزوج من فتاة صغير ة تدعى " فيرجينيا" ، لكن سرعان ما دب في جسدها النحيل داء السل، فماتت بعد خمس سنوات، ويُحكى أنه لم يجد مالا لدفنها، فتطوع جيرانه للقيام بمراسيم الجنازة، تأثر بو بشدة لهذا الحداث المفجع، فأدمن معاقرة الخمر، حتى مات نتيجة التسمم الكحولي وفق ما أعلنت عنه الصحف، حتى وإن ظلت أسباب موته غامضة، هذه الحياة المأساوية ساهمت في تكوين شخصية هشة، ونفسية مهزوزة، انعكست على عالمه القصصي والشعري، حيث نلمس هذا الجنوح نحو الصور السوداء وخلفيات البوح الجنائزي، مما جعل مسألة اقتحام مجاهيلها وفك طلاسمها الملغزة غاية في الصعوبة، فهو إدغار ألان بو مثال للشاعر النزق، السوداوي، الشريد



إدغار ألان بو

والمتشرد والمشرد، مدر المبادئ والأعراف والأخلاق، هاتك ستر القصيدة، ومهدم أسوار النثر الحصينة، السابح ضد التيار، المنفلت من قيود النواميس والقوانين، عازف القيثارة الحزين، الكئيب والمتألم، المجنون والعاقل في الآن نفسه.

بوابة أمريكا اللاتينية



بقلم: عماد أحمد العالم

لا أجد متعةً تضاهي أن أكتب ما أشعر به حين أقرأ لغابرييل غارسيا ماركيز، الأديب العالمي وبوابة أمريكا اللاتينية، الروائي الذي أدخل الحب والجنس والسياسة والخرافة والواقع والسحر في مزيج غريب في العديد من رواياته، وربطه بالرغبة الجامحة التي لا تعرف الحدود ولا الأخلاقيات، وانما سعى ليظهرها كغريزة متحررة من كل القيود، حتى إن كانت بين أفراد الأسرة ذاتها كما سرد في روايته "مائة عام من العزلة".

الحب في عُرف ماركيز له رونق خاص، ولذة أفلاطونية نرجسية سرمدية، لا تقدر أن تتخيل أن بين بني البشر من هم بهذه القدرة على التمسك به أو حتى مجرد الحلم!

في روايته "الحب في زمن الكوليرا"، تناول قصة حب امتدت لأكثر من خمسين سنه، ابتدأت بطرفين لكنها ما لبثت ان انتهت، لتكون من جانب عاشق بائس، أضمره في قلبه لخمسين عاماً حتى يحيى ما عاش من أجله، استوحى قصته من كفاح والده للزواج من أمه في ظل رفض أهلها له، الذي قابله إصرارها لتكون زوجةً له!

حين يصف غارسيا يجبرك على أن تعيش معه الأحداث بكل تركيز، يجعل من القارئ رهن كلماته، غير قادر على أن يترك ما بين يديه، ليستمر في تخيل الأحداث بطريقة تشعرك وكأنك طيفٌ يشاهدها عن قرب، فيما الشخصيات تمر أمامك كشريط سينمائي لا متناهي، تعتري القارئ حينها الرغبات المحرّمة، أو الكره أو الحقد أو السعادة بناء على الحدث الذي يمر به، فيما تجعله تركيبة الشخصية المسرودة رهن جمالها وحتى إن كانت شريرة ومتجبرة.

استوحى ماركيز في بعض رواياته الشخصيات من سمات بعض من عاصرهم، كما يبدو التحرر الفكري اليساري جلياً في كتاباته، مع نفيه الدائم لمن وصفه بالشيوعي ووصفه لنفسه بالا منتمي لأي حزبٍ سياسي وان كانت صداقته المعروفة بياسر عرفات والزعيم الكوبي فيديل كاسترو تشير عكس ذلك، لكنه كان يصفها دوماً بالأدبية البعيدة عن السياسة.

ما تقرأه له قد لا يعني فقط ما يخطر ببالك لحظتها، وانما من الواجب أن تدقق في المعنى العام والفكرة التي يريد إيصالها لك!

استخدم في روايته الأولى المونولوجات الدوكرية الثلاثة، حيث تشاطر أبطال الرواية الثلاث وهم الأب والابنة والحفيد دور الراوي في روايته الأولى عاصفة الأوراق التي نشرت له في العام 1955، فيها ورد أول ذكر "لماكوندو"، وهي البلدة التي ستشهد تلك الأحداث العظيمة والقصص المستوحاة من الواقعية السحرية في رائعته "مائة عام من العزلة".

بعض أحداث قصصه ترجع لتأثره بتاريخ عائلته العسكري والثوري وعيشه لبعضها وخصوصاً من جهة جده لأمه، إلا أن الطابع الغالب له هو تجرده من الموروث الديني وتبنيه الفكر التحرري، الذي طغى على فترة الاقتتال في جمهوريات أمريكا اللاتينية أو ما عُرفت بجمهوريات الموز.

لم يجمل ماركيز في رواياته واقع الحياة اليومية ولم يضفي عليها صفاتاً لم تكن فيها، بل كان موضوعياً في نقله للنمط السائد وقتها، استخدم في سبيل ذلك خليطاً من أحداث حقيقية وقعت وأخرى كتبها من نسج خياله، فخرج علينا بصورةٍ هي الأكثر شبهاً لتلك الحقبة الزمنية، وما تخللها من صراعات فكرية وعقائدية وثورية وارستقراطية واقطاعية.

كما تطرق للفساد السياسي والمالي وجنون السيطرة والتحرر الوحشي اللاإنساني الذي اتسم به البعض كنهج لتحقيق مطالبه.

لم تغب الأقليات عن كتاباته، فقد نالوا هم ايضاً قسطاً أوضح ما كانوا عليه، تحدث عن الغجر بإسهاب ونبوآتهم وترحالهم الدائم والهنود والسود والمستوطنين الأوروبيين وحتى المهاجرين العرب كالحلاق السوري في رواية "في ساعة نحس".

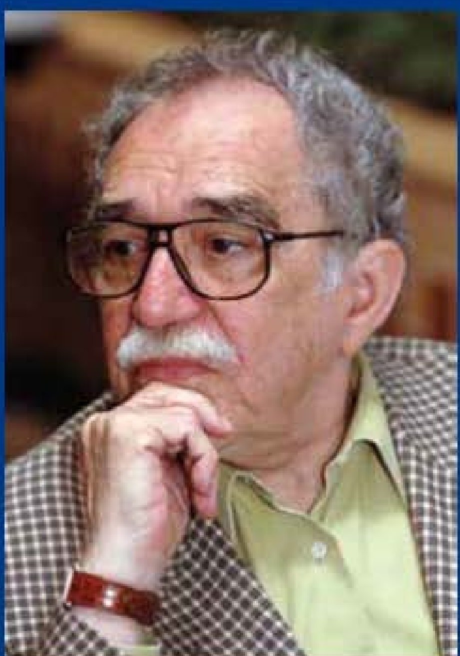
شعورك بالبلل والضيق من ارتفاع الحرارة والرطوبة هي ما تشعر به وأنت منسجم في القراءة له، وهي نفس الأجواء التي ميزت قصصه وهي في الواقع طقس بعض مدن أمريكا اللاتينية التي جرت فيها أحداث رواياته.

استرساله في السرد ودقة وصفه وجمال تعبيره يشعر القارئ بأنه جزءٌ مما يقرأ، فيحدث اندماجاً روحياً وعقلياً يجعل الجسد متأثراً بما يدور ويخرجه عن الواقع المختلف الذي يكون فيه.

بالضبط، هذا ما سيحصل وأنت تقرأ عن واقع حياة لناس عاشوا حياةً بعيدةً عن الرفاهية وتأقلمت أجسادهم على الأجواء الاستوائية الحارة الرطبة الممطرة، لكنهم استمتعوا بها لتترك أثرها على عاداتهم وطباعهم وسلوكهم وتعاملهم الإنساني ونمط حياتهم اليومي، مزيجه الدائم الذكر كان يتجلى في تطرقه للكاريبي والبحر والعزلة.

شعوب أمريكا اللاتينية إن لم تعاشرها أو تزرها سائحاً أو مقيماً فيكفيك بظني أن تبحر في بحر روايات ماركيز، لتكتشف أهمية العائلة في تكوينها وقدسيتها لدى الطبقات الفقيرة والمهمشة والمتوسطة، وتأثرهم بالكنيسة الكاثوليكية وما دخل عليها من معتقدات هي أقرب ما تكون للوثنية، وهو ما تمرد عليه اتباع الطائفة الارثوذوكسية والبروتستنتية.

التدين لدى البعض فيما كتب قابله تحرر فكري لا ديني وجد صدىً واسعاً لدى القارة اللاتينية، فازدهر التيار اليساري والشيوعي وتكاثرت الثورات التحررية، لتعاني على أثرها دولها ويلات الحروب الأهلية ووحشية الاقتتال الداخلي التي استمرت لعقود ونال ذكرها جزءٌ لا بأس فيه من أدب ماركيز الذي خلط السياسة بالدراما، فأنتج مزيجاً متكاملاً وصورةً مسهبة لمسار الحياة وتداخل الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والتغيرات الاجتماعية والفوضى والقلاقل السياسية التي استمرت لسنين طويلة، تاركةً أثراً بالغاً في تطور دول أمريكا اللاتينية، التي كان للتغيير فيها ظروف أكثر صعوبة من أي مكانٍ آخر.



غابرييل غارسيا ماركيز

هجر ماركيز دراسة القانون واتجه للصحافة لكنه تركها فيما بعد ليكون قاصاً أسس مدرسةً فكرية لم تُعرف من قبل، وتُرجع له فقط وهي الواقعية السحرية، التي تتلمذ بها العديد من الكتاب بعده، لكنهم لم يصلوا بها ما وصل له من عبقرية الوصف والكلمة وجنون الابداع الذي لم يُعرف له نهاية في كل ما أبدع قلمه وأدبه بكتاباته.

عن الأدب اليهودي



إبراهيم عبد الله الخويطر

كاتب ومفكر

(1)

الأدب اليهودي ؛ لم يكن لليهود أدباً إلا في العصور المتأخرة غير ما جاء في التوراة وأسوارها فحينما رحل المسيحيون (البروتستانت) إلى أمريكا مطرودين من أوربا الكاثوليكية لم يكن في أمريكا إلا ما يقارب الثلاثة آلاف يهودي لكن المسيحيين البروتستانت وجدوا في اليهود ضالتهم فاستوطن الإنجليز البروتستانت البيوريتانيين أي (المتشددين) نيو أنجلاند (انجلترا الجديدة) وذلك في القرن السابع عشر الميلادي وقدر أي هؤلاء المهاجرون في اليهود أنهم مبعوثو العناية الإلهية باعتبار أن بني إسرائيل اليوم هم يهود الأمس (شعب الله المختار) يسيرون سيرة سلفهم قبل أن يغضب عليهم بعد ما أرسل (ابنه المسيح) حسب اعتقادهم فسفكوا دمه) ولهذا اعتنوا باللغة العبرية عناية تامة وجعلوها أساسية في المدارس والكليات لأنها لغة التوراة التي بشرت بمجيء المسيح؛ وعندما تخلص الأمريكان من الاستعمار البريطاني ودار النقاش بين الولايات التي تشئ بينها اتحاد فرجعت إلى نموذج (بنو إسرائيل) وما فعله موسى مع القبائل اليهودية المتفرقة في مصر حيث جمعهم ووحد كلمتهم أمام المصريين. فأنشأ بنو إسرائيل مجلس شيوخ مكوناً من (سبعين عضواً لمساعدة موسى) عليه السلام. فكان كلما نشأ خلاف بينهم التمسوا النصح والمشورة عند هؤلاء؛ هذا النموذج لبني إسرائيل جعل منه الأمريكان قدوة لهم.

وفي يوم 11 يونيو 1788م اعتمد الاتحاد الأمريكي الدستور بإعلان فصل الدين عن الدولة (إعلان الديمقراطية وعند إعداد شعار أو ختم الولايات الفتية تشكلت لجنة من دعاة الاستقلال من فرانكلين. آدامز. جفرسون فاقترح (فرانكلين) أن يتكون الشعار من صورة موسى وهو يرفع عصاه السحرية ليشق بها البحر فيغرق بها فرعون الذي أذل شعب بني إسرائيل.

(2)

لم يكن لليهود أدب يذكر إلا في العصر الحديث (مع نهاية القرن الثامن عشر) أما قبل فلم يكن هناك شعب حتى يكون له أدب. وهذا لا يعني نفي أن يكون من بين اليهود أدباء أو شعراء أو فلاسفة فهم كغيرهم من البشر لكن ما نعنيه أدب باسم اليهود. لأن الأدب يتطلب أن ينتمي إلى جنس بعينه وإلى وطن بعينه وبيئة بعينها. وهذا لم يكن متوفراً لليهود بعد السبي البابلي فكانوا في الجاهلية وسط الجزيرة العربية ينتمون إلى قبائلهم فالشاعر في الجزيرة يتحدث العربية لا فرق بين وثني ومسيحي ويهودي وبعد الإسلام أصبحوا ينتمون إلى عصرهم كالإسلامي والعباسي والأندلسي كغيرهم من الأدباء فالعبرية التي تعد لغة اليهود الأساسية اختفت منذ قرون من القرن الخامس قبل الميلاد زمن النبي (عزرا. 450 ق.م) فقد حلت محلها الآرامية واليونانية بالدرجة الثانية فالإنجيل كتب بالآرامية واليونانية. حتى النبي (عزرا) كان يشرح التوراة والكتب المقدسة بالآرامية وكذلك فعل علماؤهم وبعدهما جاءت (اللاتينية) بعد أن دخل الرومان في المسيحية فأصبحت هي اللغة السائدة في أنحاء الإمبراطورية وكان اضطهاد اليهود على أشده في العصور الوسطى في جميع أنحاء أوربا حتى اضطر بعض اليهود إلى اتخاذ المسيحية تقية وكان يطلق الأوربيون على هؤلاء (المرانين) أي الخنازير؛ أما الأدب اليهودي فيبدأ مع نهاية القرن الثامن عشر. حيث بدأ بعض الكتاب اليهود يقتبسون من المسرح الفرنسي ويؤلفون مسرحيات وكذلك يترجمون أشعار لشعراء فرنسيين وقد هدف الأدباء العبريون إلى نقل تراث الآريين إلى الساميين وكان شعارهم (جمال يا فث في خيام سام) وقد نشطوا في الترجمة في ألمانيا والنمسا فترجموا لكثير من مشاهير الأوربيين الشعراء والأدباء. أمثال شللر وغيره.

أما الأدب اليهودي في الروس. ويسمى (أدب اليديش).

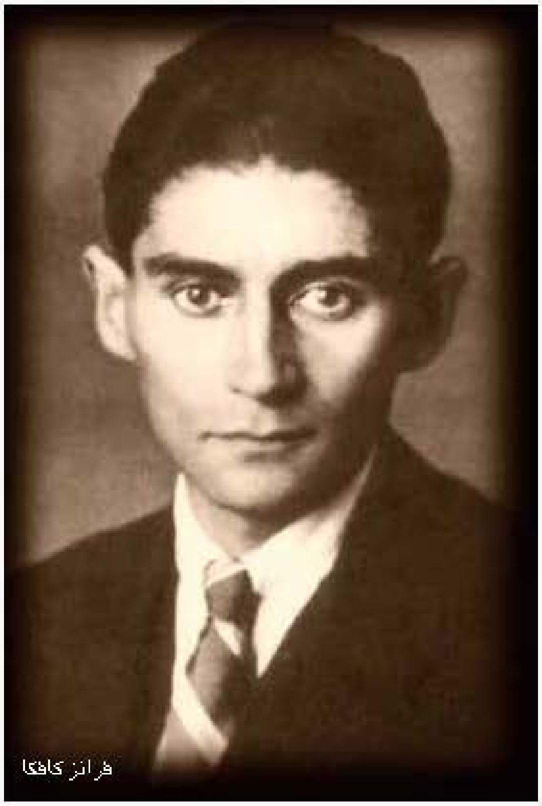
والييديش لغة خليط من العبرية والألمانية والسلافية الروسية يتحدث فيها اليهود الروس. وازدهرت في أواخر القرن السادس عشر وأصبحت وسيلة التعبير للأدباء اليهود في الروس وفي أول الأمر كان ضعيفاً لكن في عام (1862) أصدر أحد الأدباء اليهود في روسيا القيصرية (أول مجلة دورية في اللغة الييديشية. وبعدها نجحت هذه اللغة في روسيا؛ وتعد الفترة ما بين (1889 - 1914) العصر الكلاسيكي لأدب الييديش. حيث انتشر في روسيا وبولندا وسائر أوربا الشرقية. وقد عقد أدباء الييديش عام (1908) مؤتمراً أعلنوا فيه أن لغة الييديش لغة يهودية قومية. ويعد هؤلاء الكتاب هم أصحاب الدور البارز في إذكاء الشعور القومي اليهودي بضرورة الحصول على حقوقهم كاملة في دول الشتات وفي مقدمتها الولايات المتحدة وهذا الأدب تزامن مع الهجرة اليهودية الكبرى إلى أمريكا في الثمانين من القرن التاسع عشر وأدب هؤلاء يركز على رفع الروح المعنوية لليهود المطحونين فأقاموا (مدينة فاضلة يشيعون الأفكار الاشتراكية الفوضوية).

من أدباء هذه الفترة (اجناتوف 1885 - 1954) من كييف في روسيا. هاجر وهو في العشرين من عمره وبسبب نشاطه الثوري الاشتراكي تعرض للسجن وللإملاق وكان أدبه متأرجحاً بين الرومانسية المبالغ فيها التي أضافها على التقاليد اليهودية مثل (قصص العجب المدهشة في براغ القديمة) و(النور الخبيء) وفي هذه القصص روح التقوى والورع والطهارة والبعد عن الشر؛ وله ثلاثية بعنوان (آفاق) تصف الحركة العمالية اليهودية في أمريكا بداية الأدب والثقافة اليهودية المتطرفة مع ظهور (الحركة الصهيونية) في أواخر القرن التاسع عشر كانت سياسية ثم أصبحت عامة في الأدب والفلسفة والاجتماع وانصب حقدهم الدفين على مر العصور وما عاناه من ذل واضطهاد على العرب.

مثال للأدباء الأوائل الصهاينة في إسرائيل (موشى مسيلا نسكي 1874 - 1953) اخترت هذا الشخص لعدة أسباب أولها: انه صديق "هرتسل" مؤسس الصهيونية العالمية ثم تقاسم معه الأدوار فكان دور هرتسل. سياسي وتولى (مسيلا نسكي) الجانب المشاعري والروحانية وحث المتدينين إلى السفر إلى أرض الميعاد.

ثانياً: هو من أوائل قادة الاستيطان اليهودي في فلسطين (الكشوف) وهو الذي يكشف في مقالاته ويومياته عن مشاكل المستوطنين في بداية القرن العشرين. فالعبرية لا أحد ينطق بها حتى من القلة الموجودة في فلسطين فكان النزاع بين (الأسفاريم) اليهود الشرقيين ولغتهم (الييديش) الخليط من العبرية والسلافية والألمانية و(الأشم نازيين) يهود أوربا ومحاولة التوسط بينهما لكن الكبار من السفارديم تركوا المستوطنة وأسسوا مدرسة خاصة بهم. ولعل أهم ما كتبه (سميلانسكي) السيرة الذاتية التي توضح أنصدام اليهود القادمين من أوربا الشرقية أو الغربية بالدعاية التي صورت


موشى مسيلا نسكي


فرانز كافكا

فلسطين أنها جنة الله في أرضه. فماذا وجد عندما نزل في ميناء (يافا) قادماً من أوكرانيا عام 1891م شعر بالصدمة من المناظر القذرة والكئيبة وعلامات البؤس والفقر فالكتاب يؤرخ لفترة مهمة من الاستيطان اليهودي قبل إنشاء دولة إسرائيل وهو يجمع بين النثر والشعر ولكن تبقى قيمته في وصفه لتلك الفترة.

أما الأديب الثاني الذي إخترته فهو (فرانز كافكا عاش بين عامي 1883 - 1924) عاش معظم حياته في براغ مقر غالبية اليهود كان رقيق الجسم والحال والشعور فقد كان مصاباً بالسل. هذا الأديب الشاعر الكاتب نال شهرة عالمية في القرن العشرين لم يحظ بها أحد قبله ولا بعده ويعد أشهر شاعر كتب بالألمانية مع أنه عاش في براغ شبه مغمور أول حياته ولعل هذه القطعة التي كتبها عندما زار حديقة الأسماك في برلين. فخاطبها قائلاً:

لك أن تأنيب إلي فلن آكلك لقد حرمتك على نفسي كما حرمت سائر الذبائح. لقد قاسيت طويلاً من غلظة قلب الإنسان ووحشيته. إنني حلم في هذا الوجود أكره الموت ولا أستطيع رؤية الدم لذلك حرمت على نفسي اللحوم واكتفيت بالنباتات. وكما أن نفوري من القتل والذبح صيرني نباتياً. كذلك قسوة الإنسان لأخيه الإنسان بغضت إلي الاطمئنان إلى بني آدم. وهنا يشكو من قسوة أبيه وغلظته يقول: «لقد قاسيت كثيراً من قسوة والدي وجفوته وكم ضايقني بصياحه وبذاءته ولن أنسى ألفاظ السباب التي وجهها إلى أحد عمال متجره وكان فقيراً مريضاً بذات الرئة فنهره والدي قائلاً: إذهب إلى غير رجعة أيها الكلب العليل ... فهذه الخصال أوغرت صدري على والدي وجعلتني أخافه. واني لأذكر أن العمال مرة قرروا ترك العمل فتدخلت والدتي وردتهم العفو عما بدر منه»

ومن هنا نفهم سر شكاته منذ طفولته قسوة وجوده في الوجود ويرجو الخلاص من الوحدة. من الخوف والغربة التي كان يشعر بها جميعاً في البيت والمدرسة حتى في عقيدته اليهودية التي أخذها عن والديه وكثيراً ما تعجب من والده لجهله وإفلاسه في معرفته جوهر الديانة اليهودية وادعائه عكس ذلك ويلومه على رفضه الإيمان باليهودية التي يمثلها أبوه لأن أباه يذهب أربع مرات للمعبد في السنة ويؤدي الصلاوات عرضاً لا جوهراً؛ ويتألم (كافكا رنا) لمصير عالمنا الذي بدأ إنسانياً ثم تطور إلى القومية وأخيراً إلى الوحشية. ومن ثم نراه يجعل من الحيوان آدمياً ومن الآدمي حيواناً كما في كتبه وأبرزها (المسخ. والحكم) وغيرهما وأخيراً من له اهتمام بالأدب العالمي لا بد أن يقرأ كافكا كما يقرأ دوستوفسكي وتولست وي وبلزاك وغيرهم.

المراجع:

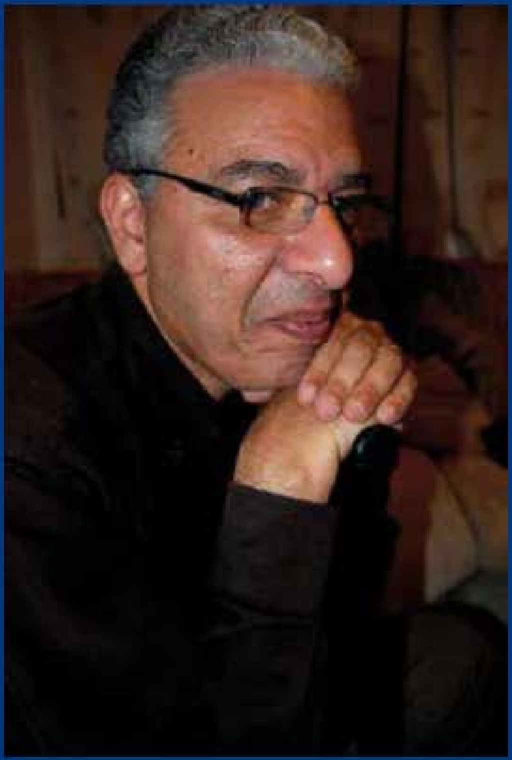
(1) الأدب اليهودي المعاصر.
(2) اليهود في الأدب الأمريكي. د رمسيس عوض.
(3) الآثار الكاملة. فرانز كافكا.

عَودٌ على نيويورك: كتاب هنري ميللر
سأضع بقية عمري أمامي!

عرض وترجمة:

محمد عيد إبراهيم

مصر



يعدّ الروائيّ الأمريكيّ هنري ميللر (1891 - 1980) من أوسع المؤلّفين قراءة في العالم. كما يُحسَب له تأثيره الكبير على جماعات شعراء الحداثة في أمريكا، خاصة جماعة "جيل البيت". علاوة على توسيعه أرضاً جديدة إزاء رقابة الأدب. ومع أن ميللر روائيّ حداثيّ وفنان تشكيليّ وناقد ألمعيّ ومفكّر إبداعيّ، إلا أنه بلغ أوج شهرته بروايتيه اللتين تحكيان سيرته الفاضحة "مدار الجدي" و"مدار السرطان". وقد منعتا في أمريكا طيلة ثلاثين عاماً، حتى أفرج عنهما عملاً بحرية التعبير أوائل الستينيات، بعد مرافعة بليغة سطّرها المؤلف نفسه، جاء فيها "أنظر إلى الدنيا كأنها بيتي، سكناي بالأرض، ولائي مدين لجنس البشر، استجابتي لله لا لمؤسسة رئاسية مهما كانت. أستخرج قدري، وأرفض تعريضه للخطر بدعوى أن الحياة تتخلّل القوانين الوضعية الضيقة لتطوّقها. أومن بالعقل والدين والمجتمع. أقول: السلام عليكم جميعاً. فإن لم تجدوا هذا السلام، فلأنكم لم تبحثوا عنه. وعند حذفكم كتبي، هل تستسيغون طعامكم؟ تنامون أعمق، تصبحون أزواجاً أفضل؟ هذا ما يهم: ما يحدث لكم، لا ما تلحقونه بي".

وقد سافر هنري ميللر عام 1935 من باريس، بلده بالتبنّي، إلى أمريكا، بلده الأم، فكتب عندئذ رسالة طويلة (صارت فيما بعد كتاباً: "عَودٌ على نيويورك") إلى صديقه ألفرد بيرل، بها شرحٌ مسلٍّ لرحلته الشيقة، ملأها بانطباعات حية وتأمّلات فادحة ضمن صورة قلمية عن الكاتب وموطنه. ويوضّح هذا الكتاب قدرات ميللر الإبداعية في أقصاها، ككاتب مثير استفزازيّ ومفكّر حرّ. كما أضيف للكتاب بطبعاته الأخيرة رحلة الكاتب الفاشلة إلى إنجلترا، وهي فصل بعنوان "عبر ديبب، في نيوهيفن".

ونعرض هنا لمفاصل من كتاب هنري ميللر "عَودٌ على نيويورك"، لكن جزئياً نظراً لما فيه من جرأة:

آخر الأمهات الساخنات

رحتُ الليلة الماضية إلى مطعم هوليوود، وهو مكان تسلية ضخم كلّفني دولاراً ونصفاً. المكان صالة رقص كبيرة. الآلاف يأكلون في الوقت نفسه، يسرفون في الشراب، يخبط بعضهم بعضاً، معظمهم رصين، لكن عيونهم تتقافز من محاجرها، جلّهم متوسّط العمر، أصلع، متحيّز، قدموا لسماع "الأغاني التقليدية" التي تؤدّيها ساحرات ناضجات، "صوفي توكر"، امرأة جميلة تزوّجت مصادفة، بدينة، بعروق زرقاء، تؤدّي إعلاناً مفاده "آخر الأمهات الساخنات". فلم تعد تربّي أمريكا مثل هذه النوعية، فالجديدات منهن فارعات، كاملات، بخصور طويلة، بصدور ممتلئة، ورؤوس مزعجة، يغنين في الميكروفون، مع أن المرء يستطيع سماعهن بدونه، في الصالة هدير مزمزم يمرضك ويحيلك ذاهلاً. يعرفن جميعاً كيف يصرخن، يحببن ذلك، لديهن أصوات مسكرة: خشنة، لاذعة، نحاسية، أوجه طفولية، بلمحات آلية، وهدهدات تفطر القلب، استعراض ضخم، يكلّف ثروة، لكنه يتركك هامداً. تظنّ أني أحنّ إلى وطني، إلهي ساعدني!

حلم عذري

سأحكي لك قليلاً عن لياليَ وحدتي في نيويورك، كيف كنتُ أذرع شارع برودواي جيئة وذهاباً، ألتفت يمنة ويسرة إلى الشوارع الجانبية، أتطلّع إلى النوافذ والأبواب، أتساءل دائماً متى تحدث المعجزة، إن حدثت، ثم لا يحدث شيء. من ليلتين رحتُ إلى مطعم بسيط في شارع 45، فصادفتُ بعضاً من الفتيات المثيرات الجميلات، ملابسهنّ مهندمة، شاحبات البشرة، بحواجب ظليلة، وجوههن كفوّهات غارقة، عيونهن مجنونة وثاقبة، عيون تثقبك وهي تمتدحك كنوع من لحوم الفرس، جلست جنبي واحدة منهنّ، جميلة، فاتنة، طرية، عذرية، فاضحة بكلّ مجال حتى أني خجلتُ من التطلّع إليها مباشرة في العين، نظرتُ فقط إلى قفّازيها، وكانا مخرّمَين، من حرير ناعم، شعرها طويل، بضفائر منسابة قد تصل معلّقة إلى خصرها، جلسَت بكرسيّ عالٍ وطلبَت ساندويتش وقهوة تناولتها برقّة متناهية، يبدو أن الرجال المسترقّين النظر إليها يعرفونها، يحيّونها في ألفة، لكن بتوقير، يمكن أن نسميها "ملكة جمال أمريكا، 1935"، كانت نوعاً من الحلم، أؤكّد لك، رحتُ أنظر إليها على نحو ماكر عبر المرآة، لا أتصوّر أن يُرقصها أحد إلا بصولجان ذهبيّ، لا أتصوّرها تستجيب لأحد أيضاً، لا أتصوّرها تلتهم لحماً بالعصير والفطر والبصل، لا أتصوّرها تذهب إلى الحمّام، إلا لتُصفّي حلْقها، لا أتصوّر لها حياة خاصة، ما قد أتصوّره أن تقف بوضعيات لأغلفة المجلاّت، حيث تقف بجلدها الشاحب دون نقطة عرق.

إلى فرنسا، لأكتمل

أخبرتكَ أني أنوي كتابة فصل أخير من الكتاب سأُسمّيه "أنا الإنسان"، كتبتُ ستّ صفحات، ثم كان عليّ أن أخرج، أحسستُ أني لم أعد إنساناً، حيوان بقدمين، حيوان يأكل

وينام، ثم أندسّ في الشارع. تقول لي روزي: "سأخبرك عما يجب أن تفعله. امض إلى بيتك، وخذ حمّاماً". لكن مَن يمضي: أإنسانٌ أم ذلك الحيوان؟ غداً سأتقدّم لنيل جواز سفري، حيث يقولون: لماذا تنوي زيارة فرنسا؟ وسأردّ كما بالمرّة السابقة: "لمجرّد المتعة". أو ربما أقول: "لأنني أريد أن أكتمل كإنسان". كيف؟ آمل أن أبدأ كتابي الجديد على قارب. سأبدأ حياتي من هناك. للمرّة الأولى في حياتي أقرّر أن أنتهز الفرصة، وقد انتهزتها. سأكتبُ ببساطة وأمانة، حتى يقدّر أحفادي، لو صار لي أحفاد، ما كتبتُ. حكاية طويلة، أكتب لأصفها بكلّ ما فيها من تفاصيل. سأضع بقية عمري أمامي.

تشتري قصيدة؟

أبعد قليلاً رأيتُ "ركن الشعراء"، وهي قرية حقيرة يلتقي فيها الشعراء الشيوعيون، يجلسون وهم يمضغون الدهن فوق فنجان قهوة باهت مشحّم. ها هنا تُكتَب أعظم قصائد أمريكا، وهي تُباع على طول الشارع بعشرة سنتات للمقطوعة الواحدة. يمكنك قراءتها قبل أن تشتريها حيث تعلّق كلّها على السور، في ركن من ميدان واشنطن وشارع تومبسن. ومعظمها مكتوب بالقلم الرصاص وموقّع باسم مؤلّفها الذي يحكّك نفسه حين يراك وأنت تقرأها، فيقول بصوت مبتهج: "اشترِ قصيدة. أرجوكَ. القصيدة بعشر سنتات فقط". وإن أمطرت فالسوق يُغلق. طبعاً. عليك ساعتها أن تنزل إلى "ركن الشعراء". عدّة سلالم إلى قبو، في الشارع الثالث، حيث يحتشد "الشابّ والشرير". أما الفنانون فيبيعون أفضل قليلاً. بخمسة وثلاثين. بخمسين. أو سبعين سنتاً. للّوحة الزيتية. لا يخشون من المطر. فأنت تعرف أن الزيت والماء لا يمتزجان.

العبقري لا يجوع

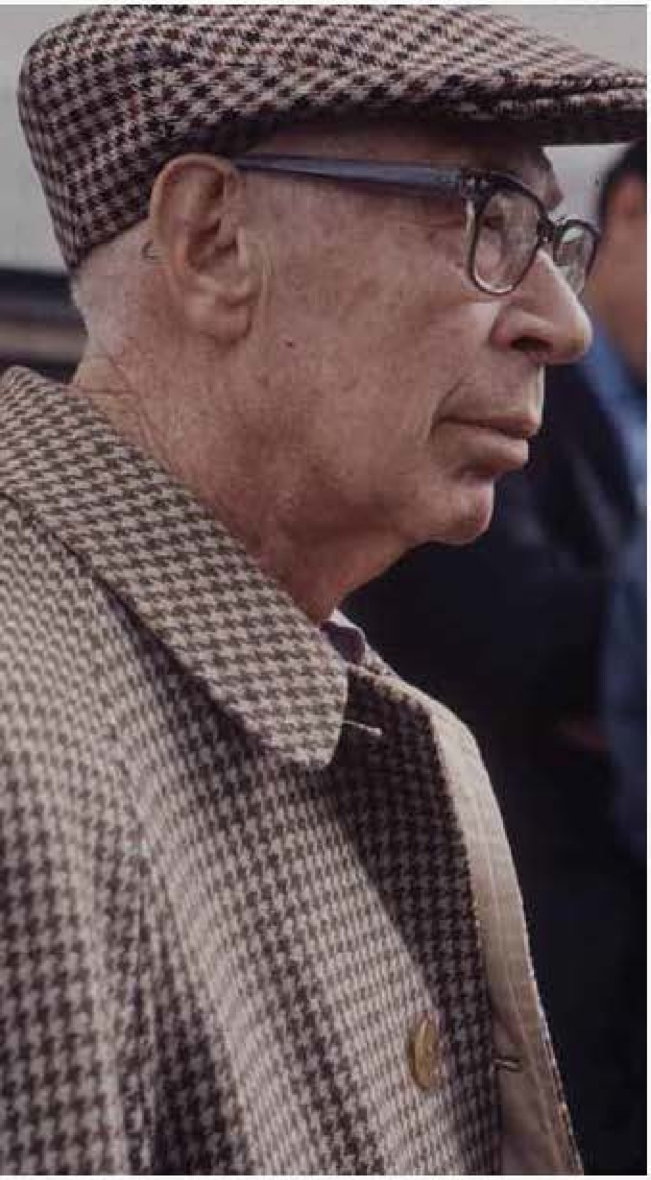
الوقت يضغط عليّ. ولن أبحر قبل الجمعة. لي مضجع علويّ ويشاركني منامي ثلاثة آخرون. لو كانوا أمريكيين فلا بأس. أما لو كانوا ألماناً فهو أمر سيء. لكن إفطار الألمان جيد. وقد أخبروني أن أنتظر كلّ صباح رنّة الجرس. في نيويورك الآن اثنا عشر رجلاً وامرأة واحدة يعرفون أني عبقريّ. العبقريّ يأكل ويشرب. آمل أن يتذكّر الرجال الاثنا عشر والمرأة الواحدة أن مثلي يأكل ويشرب. غداً سأتأخّر. غداً سآكل. لكني الآن جوعان. بحقّ المسيح. إن كان أيّ قدّيس يجوع، فسأكفّ عن أن أكون قدّيساً. مات رجل من يومين من الجوع. يبدو أنه كان بمعدتين. وكانت مهمة صعبة أن يشبعهما يومياً. أمر خارج عن نطاقه. وكانت امرأة أخرى بمعدة مقلوبة. وحينما عدلوها رلحت إلى مطعم تختبرها. أما أنا فلديّ معدة صغيرة. بل وتصغُر يوماً بعد آخر. آمل أن تكفيني عبقريتي لأواظب على إشباعها بانتظام. ليس أكثر. آمل أن أجلس إلى صحن من البحريات. حيث يتألّف عشاء أمريكيّ بعيد عن الشطّ من قواقع ومحار وجمبري وسمك صَدَفيّ وسرطان بحريّ ولحم ضأن محمّر وثوم وخبز هشّ وسجق أكباد ولحم مقدّد وبصل وسلَطة رومانيّ وزيتون أسود وعيدان قمح ورؤوس هليون وشُقق بطّيخ وكرنب مخلّل وأكباد دجاج مبشورة وبيض حَمَام وخبز مُحلّى وسجق لحم وبياض بيض وكمية كبيرة من الخردل. لا يجب أن يُسمح للعبقريّ أن يجوع على الإطلاق. يجب أن يكون نصف جوعان. أو ثلاثة أرباع جوعان. فهو يحتاج القليل من القوت لسدّ جوعه على الإفطار. لكنه يحتاج ذلك على نحو مُلِحّ.

كتاب على قارب

نحن الآن في البحر. والدنيا تثلج. البرد قارص. الطرف الخلفيّ للمركب للمراوح. والمسافرين المعدَمين. لكن هذا يجعل الرحلة ممتعة أكثر مما تتخيّل. عند الظهيرة، يقول رجل: "والآن، يا قوم، أريدكم جميعاً أن تنصتوا إلى هذا. فهو أمر جلل. إن لم توقّعوا للعبة البنج بونج فوقّعوا الليلة". يقول إنه سيعلن لنا بين الفينة والفينة عمّا يحدث. أو عمّا سيحدث. أو عمّا لم يحدث بعد. من دونه لن يدور المركب على النحو السديد. قد نضجر. قد ننتحر. عندما نصل الميناء، فلن يترجّل أحد من المركب. قرأتُ على المركب رواية قصيرة تشير إلى فان جوخ. "إن فان جوخ كان يدرك النور. يحارب كالأعمى ليرسم النور ويعيش النور. لكنه مات. طبيعياً. ليس للمرء أن يأكل الرمل. ولن يهبه العالم نفسه ليأكله". لقد استعملتُ اللغة نفسها وأنا أكتب عن د. هـ. لورنس. مسألة أن نأكل وأن نؤكَل. لا أظنّ هذا مفهوماً اليوم. لكن المشكلة أنك تكتب في نثرك قصائد كاملة. قصائد تبدو شذرات. إن عينك تركّز بهدوء. لا على المعرفة. بل على التصيّد. كلّ خطوة بُعد جديد. عالم جديد دائماً خلفها. خطر دائماً بنجاح كامل. يبدو أنك تدرك طبيعة العمود الفقريّ. انسجام البنيان بالعالم المتناقض. لا أعرف أين تكلّمتَ عن هذا بالضبط. لكنه موجود عندكَ. فأنت تقول أشياء ذات معنىً. لكن بطريقة خطأ. مع ذلك أفهمها. لأنك تبدأ كلّ مرّة من خدش بسيط حتى تصل إلى مفترق العلامة. وتنتهي سطورك إلى منعرج ميت على العظم. كرصاصة ترتطم بالمخّ حتى تستقرّ بمؤخّر الرأس. يبدو أنك تلهث خلف معاني التقليد. عبر دراسة شذرات مجمّعة. تقوم بتحرير الخمائر. لتترك حقلاً صافياً من التحلّل. عزيزي. وبين هذين الكتابين قرأت كتاباً آخر: كتابي. ومفاد الكتب الثلاثة: أن أمريكا كومة رَوث.

مُرسَل من أمريكا

لا أستطيع التفكير من جديد في أمريكا. أذكر الآن ليلة قضّيتها في نيويورك. كنا فيها خارج العقل من الشراب. حينما انفجر أحدنا فجأةً صارخاً بعبارة جسيمة "كلّ الفنّ العظيم هنا". لا يعرف أحد في أمريكا المعنى الذي قد تحدس به هذه العبارة. فإن أمريكا تبدو جديدة حيث لا توجد أوجه للمقارنة. في الحقيقة لا يوجد شيء اسمه أمريكا. هناك ملايين من الأشياء التي تنفصل عن بعضها البعض. عدا جزء واحد من آلة يرتبط بجزء آخر. بالنسبة للأجزاء نفسها. يبدو أنه لا شيء جديد. كساعة قديمة توقّفت عن الحركة تنظر في دهشة إلى أخرى جديدة. كلّ جزء فيها متحرّك. المشكلة؟ آه. العاطفة. قد تبدو غير منطقية. حين تمشي بالشارع ترى كلّ ما يقوله المفكّرون هراءً. الفنّ مات. فلم يعد هنالك جمهور. لكن الشارع يجعلك تعيش. هنالك تسرّب من جانبك. عليك بإيقافه. وإلا فمن الأفضل أن تطلق النار على نفسكَ. هذه آخر كلمة مني إليكَ. وإلى أمريكا. آه. سأتوقّف الآن. وأترك لك المجال لتمتدح مني هذا الهراء الذي كتبته. بلّغ الآخرين كم أني عبقريّ. مُرسَل من أمريكا!



هنري ميلر

أسرار التأثير العربي-الإسلامي على الغرب في ثلاثية علوم: الطب، والجراحة، والقبالة

أسرار التأثير العربي- الإسلامي على الغرب في علوم الجراحة

الجزء الثاني



البروفيسور: مهند الفلوجي - لندن

أستاذ الجراحة والمشرف على:
معهد تاريخ الطب والعلوم عند العرب والمسلمين (www.ihams.org)

للتأثير العربي–الإسلامي على الغرب أسرار وخفايا لا يعلمها الكثير، خصوصاً في ثلاثية العلوم الطبية البحتة الكبرى: الطب الباطني، وعلوم الجراحة، وعلم القبالة – أي النسائية والتوليد). هذا التأثير في هذا المقال يكشف النقاب ولأول مرة عن (أثر العرب في الغرب) تأثيراً شديد الخطر، عميقَ الأثر، وبعيدَ النظر.

والمقالة هذه هي الجزء الثاني من ثلاثية (أسرار التأثير العربي–الإسلامي على الغرب في ثلاثية العلوم الطبية البحتة: الطب الباطني، وعلوم الجراحة، وعلم القبالة– أي النسائية والتوليد) وتبيّن آثار هذا التأثير وأبعاده وعمقه على الغرب الأوروبي في الممارسات الطبية سالفاً ولاحقاً ولا تزال واضحة إلى اليوم، رغم محاولات الطمر والطمس المتقصدة عبر التأريخ، ورغم جهل أو تجاهل مؤرخي الغرب قديماً وحديثاً.

عوداً على بدء، ففي الجزء الأول من هذه الثلاثية، فإنّ ممارسة الطب في الغرب والعالم الأوروبي قبل مجئ الإسلام كانت ضرباً مُمتهناً من ضروب السحر والشعوذة واصطناع الحِيَل فكانت تُسمى بالإنجليزية قديماً بمسميات لا علاقة لها بممارسة مهنة الطب (كما نعرفها اليوم) فتُسمى أحياناً سحراً Magic أو شعوذة Sorcery أو تُسمّى أحياناً عرافة Wizardry. وقد رفع الإسلام هذه الممارسة لمهنة عالية شريفة نبيلة، ويتضح من هذا إذن أن كلمتي الطب Medicine أو (مادة سينا أي موضوع محاضرات الشيخ الرئيس ابن سينا) و Canon أي قانون الطب هما مصطلحان عربيا الأصل والمنشأ والتكوين.

ولقد توسعنا في الجزء الأول في آفاق مفهوم كلمة الطب Medicine أي (مادة سينا)، فلنراجع في هذا الجزء الثاني مفهوم كلمة Canon أي قانون.

قانون من قنّ قانوناً (أي قاعدة ومسطرة) مُشتق من قانون ابن سينا أي (n.) canon [kan'on] قانون الطب وهو كتاب مرجعيّ تُرجمَه جيرارد الكريمونيّ (1114-1187) المترجم البارع في الترجمة العربية والإغريقيّة إلى اللاتينيّة وقد ترجم 70 عملاً منها 21 في حقل الطبّ، وترجم أيضاً كتاب أبو القاسم الزهراوي في الجراحة، وكتاب المنصوري للرازي مع ترجمة المراجع الإغريقيّة لأبقراط وجالينوس وأفلاطون وأرسطوطاليس وأقليدس. ألقانون بالعربيّة أيضاً يعني آلة موسيقيّة على التشبيه كأنه مُسطّر النغم.

alaw or rule, especially in ecclesiastical matters; astandard; the books of the Bible accepted by the Christian Church; the recognized genuine works of any author. –v.t. can'onise, to enroll in the canon, or list of saints. –n. canonisa'tion; can'on-law, a code of ecclesiastical law based on the canons of the early church. □Old English canon – Latin canon – Greek kanon, a straight rod. Arabic Canon of Avicenna (The Law of Medicine) textbook was translated by Gerard of Cremona (1114 - 1187),a noted translator of Arabic and Greek into Latin; he made more than 70 translations of which 21 were medical works. He also translated the surgery of Albucasis, the Mansuri of Rhazes as well as the Greek texts of Hippocrates, Galen, Plato, Aristotle and Euclid. Also in Arabic canon is applied to a musical instrument because it follows the strict law of musical lines composed on paper for proper musical tune]

See also under Avicenna.

Arab Pioneers in Medicine and Surgery (each with his Magnum Opus)

روّاد الطب والجراحة العرب (كلٌ مع مؤلفه الكبير)

- Ishac Ibn Hunain Fi Sina'at Al-Ilaj Bil Hadeed

اسحاق ابن حنّين: (في صناعة العلاج بالحديد)

- Rhazes (860-932) [Galen of Arabs] Liber Continens (23 Volumes)

الرازي (860-932) المُسمى جالينوس العرب: (كتاب الحاوي في الطب – في 23 جزء).

- Hali Abbas (994)Kamil Al-Sina'at or Al-Kitab Al-Malaki Or Liber Regius (20 Articles)

علي عباس المجوسي (994): كامل الصناعة (أو الكتاب الملكي – في 20 مقالة).

- Albucasis (1037-936) [Surgeon of Arabs] Al-Tasreef Liman Ajaza An Al-Ta'leef (1 Volume)

أبو القاسم الزهراوي (936 – 1037) المُسمى جرّاح العرب: (التصريف لمن عجز عن التأليف – جزء واحد).

- Avicenna (1037-980) [Prince of Physicians] Al-Qanon Fil Tibb (3 Volumes)

ابن سينا (980 -1037) المُسمى أمير الأطباء: (القانون في الطب) – في 3 أجزاء.

- Avenzoar (1162-1094) Al-Taisir Fil Mudawat Wal Tadbir (2 Volumes)

ابن زُهر (1094-1162): (التيسير في المُداواة والتدبير – في جزأين).

- Averros (1126- 1198) [Philosopher of Arabs] Kitab Al-Kulleyyat Fil Tibb

ابن رُشد (1126-1198): المُسمى فيلسوف العرب (كتاب الكُلّيات في الطب).

• Ibn Al-Nasfis (1211-1288) Shar'h Tashreeh Al-Qanon (1 Volume)

ابن النفيس (1211-1288): (شرح تشريح القانون - جزء واحد).

• Ibn Al-Quff (1233- 1286) Al-Omda Fi Sina'at Al-Jiraha (2 Volumes)

ابن القفّ (1233-1286): (العُمدة في صناعة الجراحة - في جزأين).

• Ibn Abi Usaybia (1269- 1303) Uyun Al-Anba' Fi Tabaqat Al-Atibba' (1 Volume)

ابن أبي أُصيبعه (1269-1303): (عيون الأنباء في طبقات الأطباء - جزء ولحد).

وفي هذا الجزء الثاني من هذه الثلاثية سنتناول أمثلة ونماذج على أن علم الجراحة وتدخلاتها وآلاتها وعلومها التمهيدية كالتشريح واسفنجة التخدير والتعقيم، إنما هي جميعاً صناعة إسلامية خاصة بل وعربية الأصل والمنشأ والتكوين.

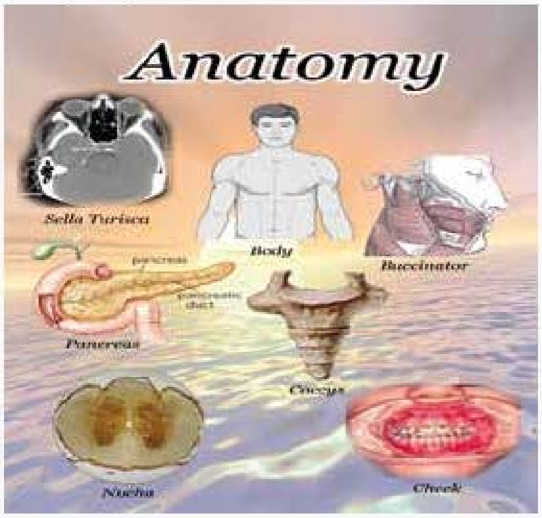
قد لا يعلم الكثير أن مصطلح علم الجراحة أي Surgery هي مصطلح عربي الأصل.

surgeon [sur'jon] (n.) سَرّاج أي جَرّاح: هو الذي يعالج الإصابات والأمراض بالعمليّات على الجسم الحيّ (مثلاً استئصال الأجزاء المريضة) مُشتق من سَرْج: مَقعدٌ مُخاط ليُلائم مقاس ظهر الحصان أو الجمل لركوب الرحّالة عليها، وسَرَجَت شعرَها أي ضفَرَت، سَرّاج: مُتّخِذه، والسِّراجة: حِرفة وفن خياطة (تخييط وتضفير) وصناعة السّروج وفيها فن واتقان لإستعمال إبرة طويلة وخيط متين للتسريج.

one who treat injuries or diseases by operations on the living body, e.g. by excision of injured or diseased parts; a naval doctor; a ship's doctor. –n. sur'gery, act and art of treating diseases or injuries by operations; a doctor's or dentist's consulting room. –adj. sur'gical, pertaining to surgeons, or to surgery; done by surgery. –adv. sur'gically. [a doublet of chirur'geon, chirur'gery, chirur'gical from French chirurgien – Greek cheirourgos – cheir, the hand, ergon, a work; thus surgeon is etymologically someone who does 'hand work' – that is, a medical practitioner who performs manual operations on the body, as opposed to administrating drugs. Arabic sarj, a seat sutured and made to fit on the back of a horse or a camel in order that travellers ride on; saraja, to pleat and sew; sarraj, the practitioner of Siraja, the art and profession of suturing/making sarj]

Albucasis, Abulcasis, Abukasim أبو القاسم الزهراوي الجـرّاح العربي المُسلم الذي وُلد في قرطبة (936 - 1013 بعد الميلاد) الذي ولد في القرن الحادي عشر الميلادي والذي كتب بإسهاب في الطبّ في موسوعته: "التصريف لمن عجز عن التأليف" وقد اشتهر بأنه أول من صَنَع آلات الجراحة (اكثر من 100 آلة)، واستعمل زرّاقاً بالدافع، واستعمل خيط قط مُصنع خصيصاً للخياطة الجراحيّة، وخاط الأمعاء بطريقتي النمل والخيط، وعدد 5 طرائق لخياطة البطن أثناء الجروح، واستأصل الغدّة الدرقيّة، وفتح الرُغامي، وأول من وثق بتوليد الملقط، ترجم جيرارد الكريمونيّ كتاب أبي القاسم من العربية الى اللاتينيّة، لكن "شاننج" هو أول من ترجم كتابه للإنجليزيّة (أكسفورد، طبع كلاريندون، 1778)، ومؤخراً قامت "مؤسسة ويلكوم لتاريخ الطب" في لندن بترجمة وتعليق م سبنكس وج لويس وإصدار الطبعة المُميّزة في 1973 (النصّ العربيّ يقابل الترجمة الإنجليزيّة) بعنوان "أبو القاسم - في الجراحة والآلات".

an Arabian physician and surgeon (936 – 1013AD), born in Cordova in the 11th century. He wrote extensively on medical subjects in his famous textbook (The Recourse of Him Who Cannot Compose) 'Altasref Liman Ajiza an Al-ta'lef' and acknowledged to be the first surgeon to invent many surgical instruments (more than 100 instruments), to use a syringe with a piston, to use catgut suture as purpose-made for surgical suturing, to perform intestinal anastomsis (using 2 methods: ants and sutures), to document 5 various methods of abdominal closure in trauma ,to perform thyroidectomy, tracheostomy, and forceps delivery. Gerard of Cremona translated Abulcasis text from Arabic into Latin. However, Abulcasis surgical text was first translated to English by Channing (Oxford, Clarendon Press, 1778). Later, the Wellcome Institute of the History of Medicine in London with translation and commentary by M Spink and G Lewis, in 1973 produced the Definitive Edition (Arabic pages facing English translation) under the title:



'Albucasis – On Surgery and Instruments.'

وهذه أمثلة بسيطة على المصطلحات الطبية ذوات البصمات العربية التي لا تمحى في علم التشريح:

نخاع nucha، صافن saphinous، الوريدين البازلي (الذي يبزل) والكافلي (المتكفل بيزل الباقي) basilic and cephalic veins، قرنية cornea، أست ass، البطن abdomen، بؤبؤ (بوبو) pupil، وعين eye (ومنها أشتقت كلمة: أعمى أي بلاعين blind).

وفي الكيمياء: ترياق أو درياق drug، كافور camphor، قاسية cassia، مرّ myrrh، سَنا senna، صابون soap، الكحول alcohol، القلي alkali، نطرون natrium، شربت sherbet، بورق borax، إلكسير elixir، طلق talc، شراب syrup، عطر odour، لوزي lozenge.

sponge [spunj] (n.) إسفنج: تكوين أو كائن حيّ بشكل عروق شجر في قاع البحر، نافع في (مداواة) القروح المتعفنة (نظراً لطبيعته المساميّة)، وطبياً يُستخدم في حشو الخوذات والملابس، وفي تنشيف وحشو نزيف الأنف وعمليات استئصال اللوزتين وكذلك في توسيع عنق الرحم، كما أنّ ثيودوريك البولوني والذي يقترن اسمه بالإسفنجة المنقوعة المخدّرة، قد استقى معلوماته من مصادر عربيّة، وهذه الإسفنجة تُنقع في محلول مواد عطرية ومُخدّرة ثم تُجفف، وعند استعمالها مُستقبلاً تُرطّب وتوضع على الأنف والفم، هذا الإكتشاف العربيّ يستلزم غمر هذه الإسفنجة المخدّرة في محلول ماء يغلي يحوي خليطاً فريداً من حشيش وخشخاش الأفيون وورد ست الحُسن مع الزُّوان (ما يُخالط البُرّ) كنقيع حامل للمُكوّنات الفعّالة بعد تبخر الماء والمحصورة داخل فراغات نسيج الإسفنجة

any member of a phylum of sessile aquatic animals with a single cavity in the body, with many pores; the fibrous skeleton of such an animal, remarkable for its power of sucking up water; a piece of such a skeleton, or a

substitute, used for washing, obliterating, absorbing and circa. –v.t. to wipe, wipe out, soak up, remove, with a sponge. –v.i. to suck in, as a sponge. –ns. sponge'-cake, a very light cake of flour, eggs, and sugar; spong'er, one who uses a sponge: a sponge or parasite. –adj. spongy (spun'ji), like a sponge, absorptive: of open texture, porous: wet and soft. [Old French esponge – Latin spongia – Greek spongia. Arabic isfanj, isphanj, sponge or branching tree-like sea structure or creature, used for local therapy of septic ulcers due its porous character. Medically several kinds of sponges are used for padding helmets and cloths, and in absorbing and padding nasal bleeding and in tonsillectomy operations, as well as dilating the cervix of the uterus. Also Theodoric of Bologna (1206-1298) whose name is associated with the 'soporific sponge' (or anaesthetic sponge) got his information from Arabic sources. The sponge was steeped in aromatics and soporifics and then dried; when required it was moistened and applied to lips and nostrils. The Arabic innovation entails the immersion of the so-called 'anaesthetic sponge' in a boiled solution made of water with a unique mixture of hashish (from Arabic hasheesh), opium (from Arabic afiun), C-hyoscine (from Arabic cit al huscin, the beautiful lady), with Zo'an (Arabic for wheat infusion) acting as a carrier for active ingredients after water evaporation and within sponge interstices]

"قط-خيط أو قاط-كات cat'gut [kat'gut] (n.) (لا تُحضّر من امعاء القط" بل من امعاء الشياه أو الغنم) ، أو خيط القيثار، ومن ثم استخدمت كخيوط لخياطة انسجة الجسم الإنساني في الجراحة ؛ وقد أُقتُرِحَ ان الكلمة أصلاً" هي كيت- قاط أي خيط كمان (كمنجة) لأنها المادة المستعملة لقرون في تصنيع خيوط الآلآت الموسيقيّة. يُقال انّ أول من استعمل خيوط القيثار لخياطة البطن هو الرازي (أبو التعليم السريري والتشخيص على سرير المرضى). لكن قبل اكتشاف المُطهّرات (والطرق مُضادّة الإنتان)، تأرجح الـ (خيط-قط) بين الاستعمال و الإهمال اعتماداً" على الخَمَج (العدوى). وكان أول من أدخله للجراحة كتصنيع خاصّ بها هو أبو القاسم الزهراوي (936-1013) قبل ادّعاءه من قِبَل جوزيف ليستر في 1869. أنظر تحت ترجمة الرازي وأبو القاسم.

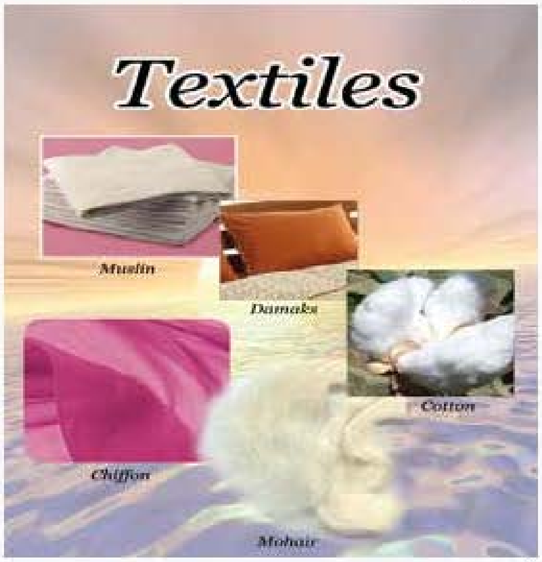
a kind of cord made from the intestines of sheep and other animals, and used for violin strings, and for surgical ligature material used for suturing the tissues of the body; it has been suggested that the word is probably kitgut, where kit means fiddle, the material having been used for centuries for strings of musical instruments. Guitar string was first used for abdominal closure by Rhazes (father of clinical education and bedside diagnosis), but before discovery of antiseptic technique, catgut (or kitgut) went in and out of favour depending on infection. It was first introduced as a purpose-made for surgery by Albucasis (abul-Qasim Al Zahrawi 936 – 1013 AD) long before it was claimed by Lister in 1869. Also see under Albucasis and Rhazes.

زرّاق: محقنة تتكوّن من syringe [sir-inj'] (n.) بُصَيلة (كيس جلدي أو معدة حيوان كالمعز) مربوطة على نصل انبوبة طبيعيّة (ريشة الطير الجوفاء أي قثاطير أو شوكة الشيهم أو الدُلدُل الميّت وهو حيوان من القوارض ذات شوك يغطي ظهره ولعله البر من القُنفُذ) وتُملأ البُصيلة بالسوائل لحقنها من الشرج كمُسهل أو للتغذية من فتحة المخرج في المرضى الذين لا يستطيعون الأكل بسبب سرطان سادّ لأعلى القناة الهضميّة.

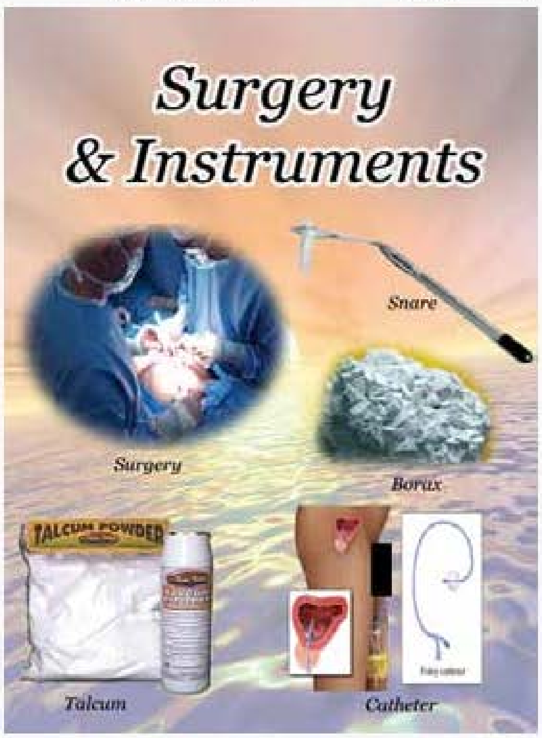
a tube with a piston or a rubber bulb, by which liquids are sucked up and ejected: a tube used by surgeons for injecting, and circa. –v.t. to inject, or to clean, with a syringe. [Latin syrinx – Greek syrinx, generally syringos, a musical pipe. Arabic zarrag, syringe consisting of a goat's stomach (bulb) attached to a natural hollow tube (quill of a bird's feather, or the spine of a dead porcupine, a spiny rodent probably larger than the hedgehog); the goat's stomach is then filled with liquid to be injected as enemas or as a means of nutrition through the anus of patients unable to eat due to cancers obstruction of upper gut] Also see under procto-dysis.

بُروز (بالتشريح) process [pros'es; pro'ses] (n.) أنظر تحت.

a prominence or projection, as of bone; for names of specific anatomic structures, these can be found under processus. [Latin



أنواع المنسوجات العربية ساعدت الطبيب في عمله كالقطن المعقم وساعدت الجراح في عملياته كالشاش الموصلي والنزاوي



الجراحة وأدواتها بمُسمّياتٍ ذوات أصول عربية

processus. Arabic buroz] See processus

بُروز (بالتشريح) processus [pro-ses'as] (n.) كبروز الخِصية التجويفي (المهبلي) وهو نتوء الجوف الصفاقي (البطني) الجنيني المُمتد عبر القناة المغبنيّة ، والذي يُصاحِب نزول الخِصية في الصَفَن (بالرِجال) ، وأمّا في النساء فإنّه يختفي اعتياديّاً" لكن بقاءه مفتوحاً" بعد الولادة يُسمّى قناة نيوك (اسم المُكتشف)

Latin processus, a process, but in anatomical terminology, a prominence or projection – Arabic buroz, a projection or swelling e.g.

processus vaginalis testis, a diverticulum of the embryonic peritoneal membrane extending into the inguinal canal, accompanying the testis in its descent into scrotum in the male (in female it is usually completely obliterated, but if it persists after birth, it is called the canal of Nuck).

فَلْزَمَه: procto-clysis [procto-klisis] (n.)

إبتلاع (ليس عن طريق الفم بالضرورة، مثلاً عن طريق المخرج أي فَلْزَمَه مَخرَجيّة) وكان ابن سينا قد وصَفَ كيساً جلدياً مع نصل ريشة مُجوّف (أو قثاطير) كمِحقنة أو زرّاق ثم قام ابن زُهر بحقن المواد المُغذيّة كالحساء عبر الشرج في مرضى سرطان المرئ السّاد

the administration via anus (other than by oral route) of any one of several solutions to replace lost body fluid, supply nutriment, or raise blood pressure. The use of rectal injections by native African tribes is also an ancient practice. Avicenna described the leather bottle and the tube (or bird's quill) in use of enema. The use of rectal injections as a means of feeding a patient (called proctoclysis) was recorded by Avenzoar who recommended proctoclysis in cases of oesophageal stricture [Greek procto, the anus or the hinder parts generally – clysis, see under clysis and enema]

قثا طير أو قذى طير أو catheter [kath'e-ter] (n.)

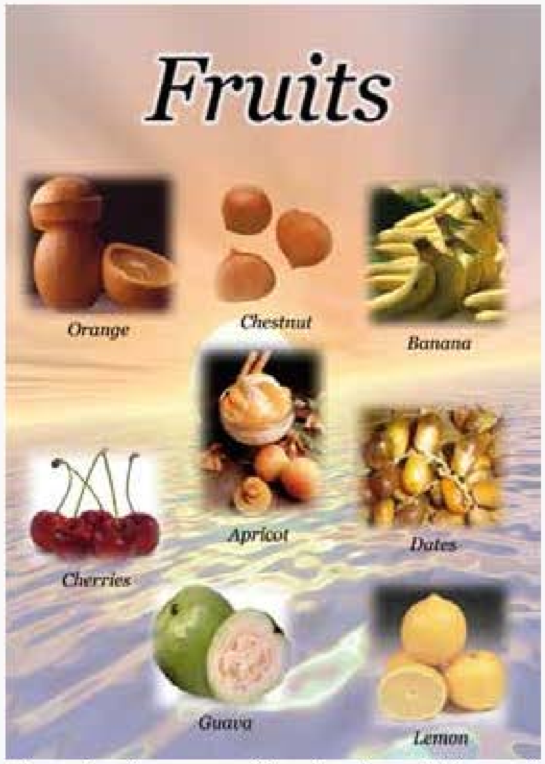
ريشة طير حيث انّ نصل الريشة انبوب مُجوّف فريد يُمكن استخدامُه للكتابه كما انّه يستخدم طبيّاً لتفريغ البول في حالات احتباس البول. فالكلمة أصلاً عربيّة [(قثاطير) أخذها الإنجليز وحوّروها بلغتهم الإنجليزيّة الى (كاثيتر)] واستخدمها العرب طبيّاً كما في الكتب العربيّة الطبيّة المترجمة للاّتينيّة . ثم رجعنا نحن العرب فأخذناها من الإنجليزيّة ثم حوّرناها إلى قسطرة خطأ (الأصح أن تُسمّى قثطرة أو قذطرة)

a tube for admitting gases or liquids through the channels of the body, or for removing them, especially for removing urine from the bladder. [Through Latin – Greek catheter – kathienai, to send down, Arabic qatha tair, quill (hollow tube of the feather) of a bird; such a natural hollow tube was used to drain urine in urinary bladder retention, and also used as a writing tool after dipping it in ink pot (where ink is drawn up by capillarity)]

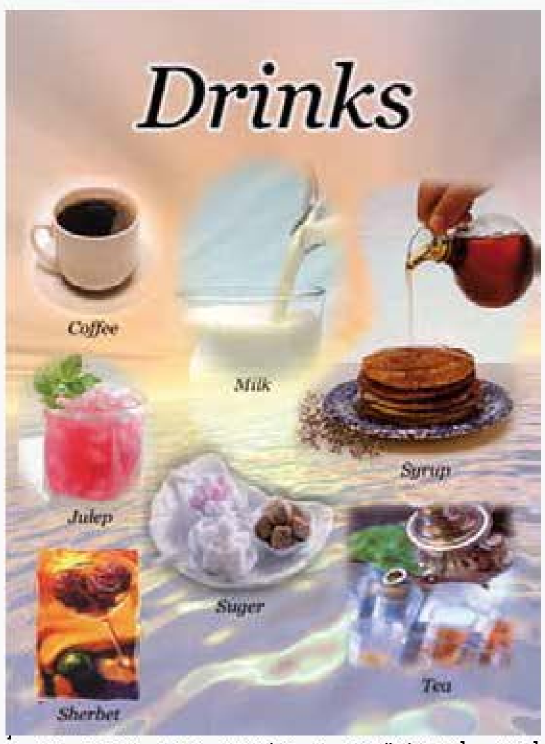
كَيّة أو كَيّ أو كوي: لحرق cautery [ko'ter-e] (n.)

باستعمال قضيب حديد حارّ أو باستعمال مادة كاوية

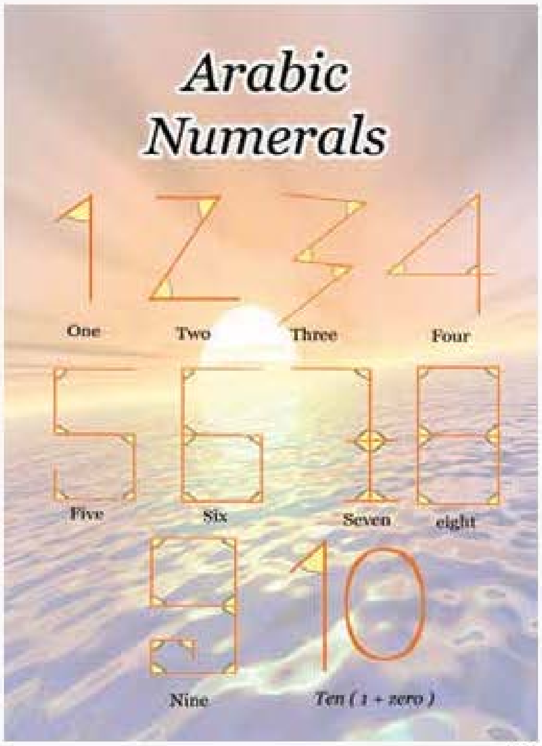
a burning with caustics or a hot iron; an iron or caustic used for burning tissues; –v.t. cauterize, to burn with a caustic or a hot iron, –ns. cauterisa'tion, cau'terism. [French cauteriser – Low Latin cauterizare – Greek kauter, a hot iron – kaiein, to burn, Arabic kawa, to burn; kay, kawi, kayyat, cautery]



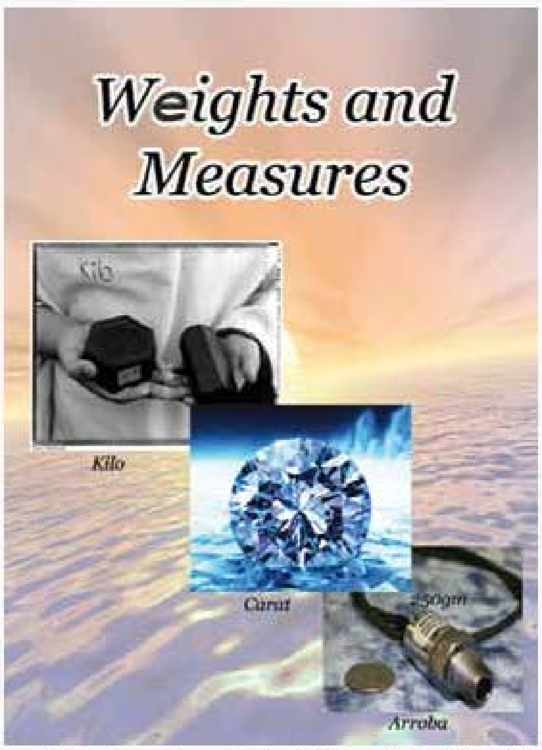
أمثلة من أنواع الفوكه التي كانت تُقدّم للمرضى ولنزلاء المستشفيات الإسلامية مجاناً كنوع من أنواع العلاج



أمثلة من أنواع المُقدّم للمرضى ولنزلاء المستشفيات الإسلامية قديماً وحديثاً ومجانا، كنوع من أنواع العلاج



الأرقام العربية التي ابتكرها العرب المسلمون بعدد الزوايا (ابتكرها العالمان المسلمان: الخوارزمي والكندي) ساعدت الأطباء والجراحين في الترقيم والتسجيل والتوثيق وفي عدد جرعات الدواء وفي كمية الجرعات المتناولة



المقادير والأوزان ساعدت الأطباء والجراحين في تقدير المواد العلاجية وخلطها لتكوين جرعات الدواء

المصدر:

معجم الفردوس ومغامرات اللغة العربية وجهادها عبر التاريخ، للأستاذ الدكتور مهند الفلوجي، طبع شركة العبيكان، 2012، راجع المعجم (الجزء الثاني) تحت الكلمات: Surgery, Sponge caesar, catheter, Catgut, Albucasis

رهانات العملية الإبداعية الخلود/ الانذثار

الأستاذة: فاطمة نصير

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة / الجزائر



قديماً برعت شهرزاد في فعل الحكي، حيث ظلَت ألف ليلة وليلة، تحكي للملك السعيد / شهريار، قصصاً خيالية مشوقة قوامها البطولة ومغامرات العشق والغرام وكواليس الملوك والحريم والغلمان في القصور، إضافة حضور الخرافات والأساطير وكل ما له علاقة بالغيبيات (العفاريت والجان ...) .

كانت القصص التي ابتدعتها المرأة الداهية / شهرزاد عبارة عن فدية لحياتها وحفاظاً على بقائها، ليس البقاء فقط بل البقاء الذي يضمن لها شوق ولهفة شهريار لها كل ليلة حتى تواصل له حكاية كانت قد سردت جزءاً كبيراً منها في الليلة الفارطة وتوقفت في نقطة حاسمة ومشوقة من محور سيرورة الأحداث، وطبعاً التوقف عن السرد عند شهرزاد ـ كما هو معلوم ـ كان مرتبطاً ببزوغ الفجر وصياح الديك.

مارست شهرزاد قوتها، استناداً إلى الغواية السردية، فعاشت مع ملك متجبر سفَاح أخذ عهداً على نفسه أن يتزوج كل ليلة ويقتل زوجته في الصباح، وقد فسَر بعض الدارسون بأن شهريار كان يقتل النساء اللواتي يتزوجهن خوفاً على ملكه وعدم استئمانه للنساء وخوفه من غدرهن، وهناك من رأى أنَه كان يقتلهن تعبيراً عن الترف الذي كان يعيشه فهنَ بالنسبة له في عداد المتاع الذي يتوجب عليه أن يغيره باستمرار ..!!

عندما نقرأ خطَة شهرزاد في الحفاظ على البقاء عن طريق العملية السردية نرى أنها مغامرة جريئة كانت تحتمل النجاح والفشل، لكن لو أمعنا النظر لوجدناها قد اتكأت إلى قناعة راسخة بأنَ حكاياتها هي صفقة ناجحة لاستمرارية حياتها، إذ أنَ ما قدَمته في حكاياتها على مدار ألف ليلة وليلة جذب المتلقي الأول / شهرزاد (الملك والزوج) وقد كان ذلك قبل قرون غابرة، ولا يزال نفس النص لأيامنا هذه يستقطب القراء/ المتلقين.

هنا يقف المتلقي في كل عصر متسائلاً عن سرّ نجاح هذا النص، الذي كان في الأساس رهاناً للحفاظ على حياة شهرزاد، للإجابة على مثل هذا السؤال نستطيع القول أن نجاح النص السردي، لا يكمن في نقل القصة وصوغها لغويا بالتركيز على المورفيمات والمونيمات، بل إن العملية السردية أعمق من ذلك بكثير، فعلى السارد إتقان العديد من الآليات ـ بعد اللغة طبعا ـ كالحبكة الفنية، وتوظيف الشخصيات وحسن اختيار أسمائها المطابقة لأدوارها وهيأتها كما هو مرسوم داخل النسيج السردي، الأمكنة/ مسارح الأحداث، الأزمنة المطابقة للأحداث والمعبرة عن جيل الشخصيات،الموضوعات، ولا ننسى ثقافة السارد التي لها دور كبير جدا في الكتابة السردية، بالإضافة إلى الأسلوب الذي هو بصمة السارد وجواز للعبور إلى المتلقي، فالأسلوب بإمكانه أن يضمن للنص الخلود أو الاندثار في سنواته الأولى.

كثيراً ما نلاحظ عدداً هائلاً من الروايات تجذب القراء بعنوان تجاري أو بتصدر اسم مؤلفها الذي ملأ الدنيا وشغل الأقلام، ولكن بمجرد قراءة صفحتين أو ثلاثة من الرواية لا تعثر على ذلك الخيط الخفي الذي يكون بين بعض الروايات وقرائها، وبذلك يكون مآل تلك الرواية الاصطفاف في رفوف المكتبة لأجل غير مسمى وفي انتظار ما لا يعلم.

في المقابل يوجد الكثير من الأعمال السردية لروائيات وروائيين، أثبتوا بجدارة استحقاقهم لامتلاك مفاتيح القلاع السردية، ولا علاقة للشهرة بذلك، فهناك الكثير من الأسماء المغمورة تكتب باحترافية عالية وجودة منقطعة النظير، تلك هي الأقلام التي اكتشفت سرّ المهنة ـ إن صحّ القول أو التعبير ـ هي أقلام لا تأخذها بهاريج الأضواء والشهرة وحفلات التوقيع ...وغيرها، هذه الأقلام ظلت مغمورة لأننا حالياً نعيش في زمن رأسماله المجاملات والزيف، فحتى الكتابة أصابتها حمى النقد المجاملاتي وانفلوانزا التكرار وتيفوئيد العبثية ، فالأديب المشهور يزداد شهرة والمغمور يزداد تغييباً وتهميشاً، والأساس الوحيد في ذلك هو المجاملة دوماً.

إن كانت شهرزاد قد حققت شيئان بفعل العملية السردية، في الوقت الذي كانت تراهن على شيء واحد هو حياتها وبقاؤها وخلاصها من موت مخطط لها سلفاً، الشيئان هما:

أولاً: هو خلود حكاياتها المغرية والقابلة لاستمرارية القراءة والمتابعة رغم المآخذ التي كتبت حولها، خاصة من ناحية الطرح أخلاقياً وعقائديا.

ثانياً: هو انتساب السرد للمرأة بشكل عام وشهرزاد بشكل خاص، فهي التي فتحت بوابة الحكي والقص واقتحمتها، ثم سار على خطاها الرجل، الذي كثيرا ما برع في الشعر واستفحل في قوله، حتى أطلق قديماً على الشاعر الفذ لقب "فحل"، فيقال الشاعر فلان من قبيلة كذا هو من فحول الشعراء، وفي هذا إشارة إلى الرجل عندهم عندما يكون شاعراً ناجحاً يضاف إلى شخصيته وحضوره أمر يفتقده من لم يؤت موهبة الشعر، هذا الأمر هو التأثير بالقول على شيوخ القبائل وترهيب العدوّ ولمّ شمل العامة ...وغيرها، وكان الاعتراف بوجوده رسمياً يوم يبزغ نجمه ويفيض بالقول شعراً حيث تذبح على شرفه الذبائح وتقام الحفلات، إيذاناً وإعلاناً بشاعريته.



الشعر للرجال والسرد للنساء..!! تلك مقولة تراجعت آلاف الأميال في زمننا الحالي، حيث اقتحم الرجل عالم السرد وبرع فيه مثل براعته في الشعر، بل ربما يفوق المرأة في بعض الأحيان. وولجت المرأة عوالم الشعر فأبلت فيها بلاءً حسناً وأثبتت المرأة المبدعة/ شهرزاد، حضورها سردياً وشعرياً.

سجلت شهرزاد اسمها وحكاياتها في سجل الأعمال الخالدة، من حيث لا نعلم أن حكاياتها التي افتتنت بها نفسها قد شقت طريقها للبقاء لقرون وقرون بعد موتها وموت شهريار وزوال ملكه.

فهل ينجح أدباؤنا اليوم في تخليد إبداعاتهم؟ هذا السؤال نستطيع طرحه ولا نستطيع الإدلاء بإجابة قطعية له، فكلَ الإجابات تدخل في حيِّز الممكن، وتتمرد لتخرج من الدائرة نفسها وتتحول إلى اللاممكن.

الجواب المقنع تمتلكه الأجيال القادمة بعد قرون إن وصلت لهم بعض الإبداعات التي خطّها أدباؤنا المعاصرون، فطريقة استقبالهم للنص المعاصر الذي سيصبح يوماً ما قديماً هي التي تقرر غيابياً خلوده أو اندثاره.

أشرف العشماوي القاضي الذي اقتحم عالم الرواية بثقة من خارج الصندوق الأدبي

كتب/ أحمد حسن

القاضي أم المستشار أم الروائي؟ الحقيقة لم يعد اللقب مهم فأشرف العشماوي اسم سطع في عالم الأدب والروايات منذ عدة سنوات وتوهج مؤخراً بشدة عندما وصلت إحدى رواياته لقائمة البوكر فضلاً عن إنتاجه الأدبي الغزير. العشماوي قاض مصري وروائي من عيار ثقيل استطاع في فترة وجيزة للغاية أن ينافس قامات أدبية عربية ومصرية في التوزيع والجوائز الرفيعة وأن يكون له قارئ نهم يبحث عن رواياته بشغف رغم انه آتى لعالم الرواية من خارج الصندوق الأدبي. وصفه كبار النقاد والكتاب في مصر مثل الدكتور صلاح فضل والروائي العالمي إبراهيم عبد المجيد بأنه صاحب أسلوب جديد في كتابة الرواية يعتمد بشدة على الوصف الدقيق والسرد القوي السلس المحكم والحوارات الثرية ويقترب أسلوبه الروائي بشدة من دقة المشاهد السينمائية، وربما ذلك كان أحد أهم عناصر الجذب لقرائه فضلاً عن طريقته المتفردة في السرد.

صدرت للعشماوي عدة أعمال أدبية كما كتب العديد من المقالات بجريدتي المصري اليوم واليوم السابع وبعض المواقع الاليكترونية على مدار عشر سنوات سابقة، ووصلت روايته الثانية (تويا) إلى القائمة الطويلة للجائزة العالمية لأفضل عشرة روايات عربية – البوكر – لعام 2013 وكان ضيف شرف لمعرض الشارقة الدولي للكتاب في دورته رقم 32، بدأ العشماوي الكتابة في منتصف الألفية الثانية ولكن تأخر بعض الوقت في نشر روايته الأولى (زمن الضباع) التي صدرت في أوائل عام 2011 بالتزامن مع ثورات الربيع العربي وبتزكية قوية من الكاتب الكبير أنيس منصور الذي تنبأ له وقتها بأنه سيكون روائياً شهيراً وسيترك القضاء ويستقيل ليكون كاتباً متفرغاً فقط، وهذه الرواية الأولى كُتب عنها في مصر فقط أكثر من مائتي مقال أدبي يشيد بها وبأسلوب كاتبها وبفكرتها المبتكرة على لسان الحيوانات في غابة رمزية ومع ذلك يبدو الأمر مألوفاً جداً لدى القارئ وكأنه يشاهد شخوصاً حقيقية.

وفي عام 2012 صدرت روايته الثانية تحت اسم فرعوني جميل هو (تـويا) وهي أول رواية عربية تذهب بقارئها في رحلة أدبية مثيرة إلى قلب إفريقيا في نيروبي كينيا لتنسج قصة حب رقيقة على ضفاف بحيرة صغيرة بين طبيب مصري وفتاة إفريقية تنتهي بنهايات غير متوقعة وتحمل الكثير من المعاني الإنسانية العميقة عن ثيمة العقل والقلب والصراع الدائر بينهما وعن إفريقيا المهملة المنهوبة ونقاط التحول القوية في حياة الإنسان.

وفي يناير 2013 أصدر العشماوي روايته الثالثة تحت اسم مثير للجدل وفي ظرف سياسي عصيب ودقيق كانت تمر به مصر وقتها وهو عنوان (المرشد) وهي رواية تجسد فساد المجتمع وتطرفه الديني على مدار نصف قرن مضى من خلال شخصين يعملان مرشدين للشرطة أحدهما لص آثار والثاني إرهابي الأول يسرق حضارة مصر والثاني يطمس هويتها تماماً فيبدوان كطرفي المقص كلاهما مشدود للآخر ولكن كل منهما في اتجاه وما أن يلتقيا حتى يمزقا مصر إرباً متنبأ في نهايتها بسقوط الحكم الديني تماماً في مصر قبل حدوثه فعلياً بنحو سبعة أشهر. ومن المنتظر تحويلها لعمل درامي في رمضان القادم.

كما قامت الدار المصرية اللبنانية التي تحتكر طباعة وتوزيع أعماله الأدبية منذ أربعة سنوات بتجميع كل ما نشره في بعض الدوريات العربية والأجنبية عن سرقات الآثار المصرية وتهريبها ومحاولات الحكومة المصرية لاستردادها منذ عهد محمد علي باشا حتى يومنا هذا في كتاب وثائقي بالصور النادرة والمستندات بعنوان (سرقات مشروعة) وهو الكتاب الذي تم ترجمته إلى اللغة الألمانية.



أشرف العشماوي

صور الآخر الأوربي بين الوحدة والتعدد



د. بوشعيب الساوري

أستاذ وباحث – الدار البيضاء - المغرب

تعود رحلة إلى أوربا على صخور صقلية [1] للكاتب والشاعر السوري شفيق جبري(1898م - 1980م) إلى سنة 1934م، قبيل الحرب العالمية الثانية، في فترة الانتداب الفرنسي بسوريا. وقد زار خلالها أربعة بلدان أوربية وهي فرنسا وإيطاليا وسويسرا وانجلترا. وقد كانت رحلته هذه فرصة للقاء الآخر الأوربي وتكوين صورة عنه، وأفرزت رحلته نظرة للآخر الأوربي تراوحت بين التعميم والتخصيص أي النظر إليه كأوربي عامة أو كغربي، أو النظر إليه في تعدده بالتمييز بين الفرنسي والإيطالي والإنجليزي. وقد نشرت بعض فصول منها في بعض المجلات مباشرة بعد عودته كالقبس والجزيرة والحديث.

وهي، حسب صاحبها، رحلة تختلف عن ثلاث رحلات سابقة عليها وهي رحلة الطهطاوي (تخليص الإبريز في تلخيص باريز) والشدياق (الواسطة في معرفة أحوال مالطة) وكرد علي (غرائب الغرب). فإذا كانت الأولى، بالنسبة له، قد غلبت عليها نزعة دينية، والثانية كشفت المخبأ عن فنون أوربا، والثالثة عبرت عن دهشة صاحبها من حضارة الغرب فإن رحلته توخت: "تدوين انفعالات لا غير."[2] وقد لمسنا فيها فعلاً تغييب وتحييد العامل الديني في النظرة إلى الآخر بالإضافة إلى الإغراق في التفاصيل التي تبرز عادة اندهاش الرحالين من المنجز الغربي، وإنما تميزت بحضور انفعالات آنية عكست أشكال تصادي الرحالة مع الآخر في عموميته (الأوربي/الغرب) وفي خصوصيته (الفرنسي والإيطالي والسويسري والإنجليزي)، وهو ما يدفعنا إلى التساؤل عن طبيعة الموقف الذي اتخذه من الآخر وعن الصور التي كونها عنه، وعن الخلفيات النفسية والسياسية التي تحكمت فيها.

وقد توخى شفيق جبري الانتقال من الصور والتمثلات المكونة عن الآخر الأوربي إلى مشاهدته بشكل مباشر. يقول: «أفلا يتهيأ لي أن أضرب في طائفة من آفاق أوربية حتى أرى بعيني هذه العيشة التي يعيشونها. فأرى هذه الحياة في كل مذهب من مذاهبها، في سياستها واجتماعها وأخلاقها»[3]. يعني هذا أن الرحالة يحمل في ذهنه مجموعة من الصور عن الآخر ويحاول التأكد منها على مستوى الواقع المشاهد. وهو ما يقودنا إلى طرح التساؤل الثاني: هل نالت المشاهدة من تلك التصورات أم أنها ظلت ثابتة وانطبعت مشاهدات الرحالة وأحكامه على الآخر بها؟ وما أثرها على نظرته للأنا وموقفه منها؟

1 - صور الآخر بين التعميم والتخصيص

تميزت جل الرحلات العربية التي توجه أصحابها، بشكل خاص، إلى أوربا «بانطباعات وتوقعات مسبقة ورجعوا وهذه الانطباعات لم تتكسر، بل ازدادت تحديداً بالأخبار التفصيلية، وحدة تبعاً للصلة التي ربطتهم بغيرهم»[4]. وشفيق جبري لم يكن استثناء، رغم تغييبه للعامل الديني في النظر إلى الآخر، فقد عكست انطباعاته نظرته للآخر المحكومة بخلفيات سياسية ونفسية موجهة لرحلته، وتمثلت هذه الخلفيات في عاملين أساسيين وهما: خضوع الدول العربية للاستعمار الأوربي وسوريا لم تكن استثناء، والصور النمطية التي تشكلت لدى الرحالة عن الآخر والتي تحكمت فيها أيضاً عوامل سياسية وثقافية.

وقد انعكس هذان العاملان على نظرته للآخر، فتراوحت بين التعميم والتخصيص، فقدم لنا صورة عامة عن الآخر الأوربي، كما خصص لكل أوربي صورة تميزه عن غيره في البلدان الأوربية الأربعة التي زارها، وهو ما يجعل مفهوم الآخر لديه يتسع تارة ويضيق تارة أخرى.

1 - 1 - الصور العامة

نقصد بالصورة العامة إدراج الأوربيين في خانة واحدة، رغم تعددهم واختلافهم، وقد تحكمت فيها دوافع سياسية وثقافية منها الاستعمار والتنشئة الاجتماعية.

لقد فرض على الثقافة الإسلامية في العصر الحديث أن تواجه ثقافة أخرى تطرح نفسها بمنطق الغزو والهيمنة والتحدي[5]، بتهديمها لاستقلالها واستغلال خيراته.

«فالإمبريالية الغربية على مدى القرون الثلاثة القليلة الماضية لم تهدم فقط الاستقلال السياسي للبلدان، التي كانت تحكمها أو تسيطر عليها القوى الكولونيالية، ولكنها خلقت أيضاً مناخاً مواقفياً يملؤه هاجس الغرب، على رغم أن شكل هذا الهاجس، يمكن أن يختلف كثيراً من التقليد الأعمى من ناحية، إلى العداوة العميقة من الناحية الأخرى، إن جدلية العقلية التي عانت من الكولونيالية تضم كلا من الإعجاب والنفور»[6]. ناهيك عن التنشئة الاجتماعية ودورها

الحاسم في ترسيخ الصور النمطية لدى الإنسان عن غيره.

وتستعمل الصور النمطية "باعتبارها أداة ذهنية[7]." توجه تجاربنا بطريقة لا تسمح لنا أحياناً بالتساؤل عن الواقع وعن العالم أو عن الحقيقة[8]. بدرجة أن تصبح الأفكار المسبقة هي التي توجه عملية الإدراك والوعي. وهكذا تتحول التمثلات إلى وقائع[9].

وقد عملت الصورة القبلية النمطية على توجيه نظرة الرحالة للآخر، فقد كانت رحلته فرصة لتأكيدها كما حدث لدى الايطاليين «ذات يوم كنا ندرس جغرافية إيطالية، فمر بنا أن أهل الشمال وهم سكان الجبال لهم طعن بالسكاكين مشهور. من ذلك التاريخ كنت احذر الإيطاليين»[10]. فتجعل الأفكار والتصورات ثابتة لا تنال منها الرؤية والمشاهدة.

وقد كان للاستعمار تأثير الاستعمار في تكوين الصورة القبلية عن الفرنسي. يقول: «لقد شوهت أساليب استعمارها وجه سمعتها، فلم يبق لها هذه المنزلة التي كانت تتمتع بها في الماضي، ففي كل نفس عنها نبوة وفي كل قلب منها ملة»[11]. إذ يعتبر الأنا ذاته وما جرى لها ضحية الآخر. وهو ما يؤكده نور الدين أفاية «فان هناك شعوراً جماعياً عميقاً، بأننا دائماً ضحية الآخر»[12].

ومن هذه الصور العامة هناك صورتان:

أ- صورة المستعمر: وتمثلت في المستعمر الأوربي والذي يظهره في عدة صور منها:

- ناهب لخيرات الأنا وغاصب لحريتها ومتحكم فيها. يقول بأسلوب ساخر منتقداً دعاوي الآخر الباطلة: «هذه الفضائل التي حملتها إلينا حضارتهم بأسماء شتى: «تارة باسم الاستعمار، وتارة باسم الحماية، وتارة باسم الانتداب، لقد قتل حبنا أصحاب هذه الحضارات، أحبوا أن يحمونا وأن يهذبونا وأن يرشدون، فبلغ منا أننا لم نر في حمايتهم إلا سلباً ونهباً، في تهذيبهم إلا افساداً، وفي إرشادهم إلا تضليلاً، ومع هذا كله ما عيل صبرهم، لأن مكارم أخلاقهم لا تسمح لهم بان يتخلوا عن حمايتنا وعن تهذيبنا وعن إرشادنا»[13] فالمستعمر غاصب لأراضي الأنا رغم كونها لا تساوي شيئاً بالمقارنة مع يتوفر عليه: «ولم يبق لنا ماض فنحفظه، ولا تركوا لنا حاضراً فنعمل له، إنهم زاحمونا على قطعة أرض لو جمع كل ما غرس فيها وكل ما زرع فيها لما عادل سهلاً من هذه السهول التي رأيتها»[14]. وما يجعله مصدر معاناة للانا. يقول: «يعملون في بلادهم عمل الذي يعيش أبداً، ولا يتركوننا لنعمل في بلادنا عمل الذي يعيش يوماً واحداً. يتغنون بماضيهم ويحيونه، وقد نسينا ماضينا وأمتناه، ويعنون بحاضرهم ولم يتركوا لنا في حاضرنا سبيلاً إلى مثل هذه العناية»[15].

- نزعته النفعية المادية في علاقته بالأنا القائمة على الإغراء: ويصور ذلك مشبهاً له بفتاة نابولية قائلاً: «إن هذه الحركات التي أعجبتنا في فتاة نابولي إنما هي أساليب أوربية كلها في الاستهواء، يقدم عليك الأوربي بقلبه ولسانه وبوجهه وعينيه ويتملق ويلاطفك ما دام يشعر باستجلاب المنفعة منك، ومن الأمم الأوربية في حالة هذه المنفعة مني نزل منزلة العبيد. ولكن الأوربي ولا لطف ولا مودة ولا وفاء، لقد استحكمت في أوربا الحضارة المادية، وضعفت فيها النزعة الخلقية، فكل أوربا مبنية حضارتها في هذا العصر على المادة وعلى المادة وحدها، فقد هضمت الأخلاق ولم يبق لهذا الشيء الخيالي الذي نقرأه في أدبنا القديم، ذكر كالوفاء وكالكرم وكالصدق والمودة وأشباهها»[16]. وهي نزعة مادية مخيفة للأنا: «ما الذي ينجينا من هذا العالم الذي حفظ ماضيه فأخذ يتغنى به، وفطن إلى حاضره فاخذ يعمل له؟ وفي حفظه لماضيه وفي فطنته إلى حاضره، نزعة مادية تخيف وترعب»[17]. تجعله يتمسك بالحياة ويتزاحم عليها: «ورأيت قوما يتزاحمون على الحياة تزاحماً رهيباً»[18].

ب- صورة الغرب كمقابل للشرق: وقد رصد هذه الصورة من خلال مواجهة وتقابل بين الشرق والغرب تصل إلى حد التنافر على عدة مستويات:

- حركة الغرب مقابل سكون الشرق. يقول: «حتى شعرت بأنني انتقلت من عالم ملآن من الهدوء إلى عالم ملآن من الحركة، لقد شعرت بأني انتقلت من الشرق إلى الغرب، من سكون النفس إلى اضطرابها، ومن جمود الدم إلى فورانه»[19]. ويقول مبرزاً حركة وتجدد الغرب مقابل جمود الشرق: «شعرت بأني انتقلت من عالم من عالم، من عالم جامد إلى عالم ثائر، في كل يوم مذهب جديد في آفاقه، في سياسته واجتماعه وأدبه وعلمه، في الحياة كلها على اختلاف صورها»[20].

- تعدد صور الغرب مقابل تشابه صور الشرق: يقول حامداً الله على عودته إلى بلده: «الحمد لله الذي أخرجني من عالم مختلف الصور، إلى عالم متشابه الصور»[21].

- سعة الحياة لدى الغرب مقابل ضيقها لدى الشرق: وقد تمثل ذلك في إقبال الأوربي على الحياة في مختلف أوضاعها في جدها وفي لهوها. يقول: «وعلى لغة الفرنسيين نبت الحياة نباتاً، أي نعيش في الخمول والظلمة والضيق وقلة المبالاة بالأشياء، لقد كنت أوازن بين ألوان حياتنا وبين ألوان الحياة في الغرب، فأخرج من هذه الموازنة وليس في نفسي إلا أثر واحد: هل نعيش؟»[22].

- الغرب يأخذ والشرق يعطي. يقول مبرزاً العلاقة السلبية بينهما التي تنم عن استغلال واستخدام الغرب للشرق: «إنهم في الغرب يأخذون كل شيء، وإننا في الشرق نعطي كل شيء، إننا نعطي أيدينا، ليبطشوا بها. ونعطي أقدامنا ليطأوا بها، ونعطي عيوننا ليهتدوا بها، ونعطي ضمائرنا ليستعبدوا بها، لقد تعودنا العطاء ولم نألف الأخذ، أما في الغرب أي في هذا العالم اللاتيني على التخصيص، فإنهم لا يعيشون إلا بالأخذ»[23].

2-1 - تعدد صور الآخر

كما رأينا، فحين يتحدث عن المستعمر يدخل كل الأوربيين


شفيق جبري

بدون استثناء ونفس الشيء حينما يتحدث عن الغرب. لكن الرحالة يعي تمام الوعي أن هذا الغرب، مع ذلك، ليس واحداً، فيختلف فيه الفرنسي عن الايطالي وعن السويسري وعن الانجليزي.

أ- خداع الفرنسي: انطلاقاً من كون فرنسا مستعمرة لسوريا طغت الصور السلبية للفرنسي على ايجابياته. ومن هذه السلبيات يسجل الرحالة أن فرنسا مخادعة، باستعمالها للأدب للتمهيد للاستعمار قائلاً: «عرفوا أنه هذا الأدب الذي أرسله قصر (فرساي) إلى الشام من سنين بعيدة لم يأت ليعلم العقل والذوق، وإنما جاء ليمهد سبيلاً إلى مدافع (الأنفاليد)، فقد كان رسولاً ولكنه رسول ماهر، يعرف كيف يخدع»[24]. كما يؤكد على وجود مفارقة بين الثقافة والسياسة الفرنسيتين. حين يقول: «ولكنهم في بلادنا يلقون بمقاليد التربية إلى رجال مجردين من الأخلاق، لو امتزجت سيرتهم بالبحر لكدرته، ضالين مضلين، فاسدين مفسدين، ولئن يبقى الطفل بعيداً عن تربيتهم في جهالة جهلاء خير له من أن يربى على زمنهم»[25]. ولكي يظهر خداعهم أكثر ينتقد الحرية التي يتبجح الفرنسيون بالدعوة إليها والاستعمار ينفيها ويؤكد زيفها. فيقول: «فيخيل إليك أن فرنسا هي مهد الحرية على نحو ما يقولون، ولكنك إذا رجعت إلى أساليب استعمارها وكنت من الذين كتب عليهم أن ينبسط عليك سلطانها، نفضت هذا الوهم من خاطرك وتحقق عندك أن هذه الروائع المنقوشة أباطيل يلفقونها، وأضاليل ينمقونها، إنها ضرب من الطلاء»[26].

ب - عنف الايطالي: تحكمت في صورة الإيطالي صورة قبلية ظلت راسخة لدى الرحالة منذ شبابه ولم يستطع التخلص منها وهي عنف الإيطاليين. يقول: «لأن صورة طعن

الإيطاليين بالسكاكين لا تزال ملء عيني»[27]. وقد قوتها بعض مشاهداته التي يقول فيها: «ولا أزال أرى طائفة من هؤلاء العمال على محط مسترو كل منهم بفأسه وقدومه مما شدد خوفي من الإيطاليين»[28].

ويضيف إليها أنهم شحاذون: «فهم شحاذون، أنهم جائعون، ففي مصر كل الذين يرتكبون الجرائم مثل تهريب الحشيش إنما هم إيطاليون، إنهم يموتون جوعاً في بلادهم، فمنهم من يبقى يومين بلا أكل»[29]. وكذلك محاولتهم التستر على طباعهم: «لم يخطئ ظني في الإيطاليين ولم يكذب حدسي ففي كل مدينة أمر بها أرى مناظر لا تدلني على حقائق طباعهم، ففي رومة مثل لي الشعب الإيطالي في ميله للتمثيل وإلى الغناء والرقص، فالإيطالي مغن بطبيعته ممثل بطبيعته، وقاص بطبيعته»[30]. ولم تستطع فاشية موسولوني التغلغل في سلوكهم رغم تظاهرهم بالامتثال إلى الأفكار الفاشية. فإن ذلك لم ينل من طباعهم وكرس الصورة النمطية الراسخة في ذهن الرحالة: «هذه هي المشاهد كلها قوت في ذهني صورة الإيطاليين الأولى، قد تؤثر مناظر الفاشست الخلابة في العين، فيظن المرء أن وراءها شيئاً من العظمة ولكن كن على حذر، يريد موسوليني أن يخلق أمّة على طراز حديث، ولكن خلق الأمم صعب على ما اعتقد»[31].

ج- أدب السويسري: لم يتحدث كثيراً عن السويسري وأشار فقط إلى تميز سلوكه بالأدب. حين قال: «سلام على أدب أهلها، نسائهم ورجالهم، وخاصة شرطها، فلا تسأل أهلها سؤالاً إلا قالوا لك: بأمرك وخدمتك، ولا تسأل شرطياً من شرطها سؤالاً إلا استقبلك بسلام عسكري؛ وودعك بسلام عسكري»[32].

د- غرابة الإنجليزي: لقد كانت صورة الإنجليزي بدورها محكومة بصور نمطية عن الإنجليزي، وهي صور إيجابية، ستقوم المشاهدة على تأكيدها رداً على بعض التحذيرات المشوشة عليها. وهو ما دفع الرحالة إلى التأكيد على فرادة أخلاقهم وسلوكياتهم التي تميل إلى الغرابة في كل شيء[33]. الغرابة التي تميزهم عن كل الشعوب بما فيهم الأوربيين. والتي تجلت في:

- كرم الإنجليزي: يقول متلهفاً للحديث عنهم: «أمهلني أقص عليك من كرم الإنجليز ومن أخلاقهم أحسن القصص»[34].

- نظامهم وأخلاقهم: «فلم يختلف علي شيء من حسن تربيتهم وحسن أدبهم، فقد كنا ندخل غرفة الجوازات على صف واحد، فلا تدافع ولا تزاحم، ولما بلغ الدور إلي، دخلت فقال لي: اسمك، اسم أبيك، عنوانك في لندن، كل هذا في دقيقتين»[35]. وقد تمظهر أدبهم في طريقة تعامل الشرطي الإنجليزي الذي يقول عنه: «فانك مضطر إلى إجلاله على الرغم منك، إما لهيئته، أو لنظافته، وإما لهدوء أعصابه، وأما لأدبه ولإفراطه في هذا الأدب، هذه كلها خصائص الشرطي في لندن»[36].

- هدوء أعصابهم: وهي صورة نمطية شائعة يؤكدها قائلاً: «فكان في هذا العمل صورة الإنجليز في هدوء أعصابهم إذا فاجأتهم الشدائد يملك كل حسه ويملك كل فكره، ويملك كل إرادته، ولست مبالغاً في هذا كله ولا معظماً ما هو صغير»[37].

- السلوك المفارق: فالإنجليزي في النهار يتميز بالهدوء والجدية والنظام والرزانة والبساطة، وفي الليل عابث وفوضوي وخفيف وغريب. يقول: «فالجد ينقلب إلى عبث، والهدوء تنقلب إلى ضوضاء، والوقار ينقلب إلى خفة، والبساطة تنقلب إلى غرابة الإنجليزي بعينه، هذا هو الإنجليزي بحقيقته الناطقة»[38].

لهذه الأسباب سيصير الإنجليزي مرجعاً للرحالة لقراءة سلوكات الآخر الأوربي، وهو ما أدى إلى حضور أسلوب المقارنة.

2 - المقارنة

اتخذت المقارنة في رحلة شفيق جبري مظهرين:

أ- بين الإنجليزي وغيره من الأوربيين: يظهر تعدد الآخر الأوربي بشكل واضح في المقارنات التي أجراها الرحالة بين أوربي وآخر. ومن هذه المقارنات الثنائية:

- فوضى الإيطاليين مقابل نظام الإنجليز. يقول: «وقابلت بين قنصل الإنجليز وبين هذه الفوضى التي شاهدتها فازداد حذري من الإيطاليين، ومن العنصر اللاتيني كله وازداد تعظيمي للانجليز»[39].

- ميل الفرنسيين إلى القراءة النظرية مقابل ميل الإنجليز إلى القراءة العملية. يقول: «إن الإنجليز قوم يميلون إلى العمل أكثر من ميلهم إلى النظر، إنهم يقرؤون قليلاً ولكنهم يهضمون ما يقرؤون وينتفعون به، وأما اللاتين فإنهم يقرؤون كثيراً وقليلاً ما ينتفعون بقراءتهم في الحياة»[40]. ويقول :«الخلاصة أن الإنجليز أبناء الطبيعة في كل شيء، يميلون إلى العمل أكثر من ميلهم إلى النظر، ويهتمون بالجوهر أشد من اهتمامهم بالعرض»[41].

- بخل اللاتيني مقابل كرم الإنجليزي: يقول: «أول ما تشعر به في مخالطتك للعالم اللاتيني نزعته المادية، فهذا ظهرت لك هذه النزعة فإنك لا تعجب مما تشاهده في بلادنا من إمساك هذه الأمة اللاتينية ومن إفراطها في الإمساك، والاستعمار عادة صورة مطابقة لروح الأمة ولمزاجها، أي لجملة أخلاقها وطبائعها وعاداتها، فما تجده من مبالغة الفرنسيين في الاقتصاد، والخروج فيه عن حد العقل إنما هو خلق من أخلاقهم تجده في بلادهم نفسها، في مجامع طبقاتهم، وعلى قدر إفراطهم في هذا الباب تلقى حب الانجليز للكرم وبعدهم عن الشح والبخل»[42].

- نظافة الإنجليز/عدم نظافة الإيطاليين. يقول: «أخذ موظف مني جواز سفري على الحدود، فلم أجد عليه أثر نظافة الإنجليز ولا أدبهم»[43].

- رجولة الإنجليز مقابل عدمها لدى الإيطاليين. يقول: «إني أرى الزهو الباطل في الجند والقواد، ولا أرى هذه الرجولة في مشيتهم وحركتهم كما كنت أراها في لندن»[44].

ب- الأنا والآخر: لم تقتصر المقارنة على الأوربي والأوربي وإنما شملت أيضاً الأنا العربية والآخر الأوربي، وقد سجلنا مجموعة من التقابلات التي أقامها الرحالة بين الأنا والآخر منها:

- جدة الآخر/ ورتابة وكسل الأنا: «ومر بأي شارع من الشوارع إنك تجد وجوها جديدة لا تشبه هذه الوجوه الواحدة التي نراها في دمشق [...] أما في باريس ففي كل دقيقة وجه جديد وجسم جديد، وعين جديدة وقوام جديد»[45].

نظام وأدبية الآخر/ فوضى الأنا: «فالتزاحم في بلادنا على ركوب الترام، أو على شبابيك البريد، أو على قطع الأوراق في الملاهي، والتدافع في مثل هذه المرافق كلها أمر مشهود»[46].

أدت هذه المقارنات البارزة للرحلة إلى اصطباغها بنبرة انفعالييه، عكست تأثير الآخر في نفسية الرحالة.

3 - الآخر والانفعالات

انسجاماً مع تصريح شفيق جبري، حينما قارن رحلته بالرحلات السابقة عليها، أكد أن رحلته عبارة عن انفعالات خاطفة عن أوربا، هيمنت الانفعالات على محاولة فهم الآخر وسر تميزه، وذلك بتأثير من صور الآخر القبلية التي تؤثر على نفسية الرحالة وتأويله للطبيعة كما حدث في إيطاليا وفرنسا. إذ حاول، في كثير من المواقف، إسقاط تصوره للآخر وتأثير علاقته بالآخر على نفسيته على الطبيعة. يقول مثلاً معبراً عن خوفه أثناء دخوله إلى إيطاليا: «فهذه الجبال إنما هي صورة هذا الشعب المخيف الذي فتح فمه ليبلع، فكنت في هذه الجبال البيض اخرج من نفق طويل إلى نفق أطول، أي من رهبة إلى رهبة، فكانت رهبة الايطاليين تتمثل لي في كل قطعة من هذه الجبال»[47]. فيضفي الحالة النفسية التي تعتريه نتيجة علاقته بالآخر وتصوره له على نظرته للطبيعة فيعكسها عليها قائلاً: «استقبلتنا هذه الجبال الإيطالية التي اشتهر أهلها بطعن السكاكين، ولها هيئة رهيبة، تقرا الرهبة على كل صخرة من صخورها»[48].

وقد تباينت انفعالات الرحالة من الآخر الأوربي، في تعدده، وتراوحت بين الشعور بالارتياح تجاه السويسري والإنجليزي وبين النفور من الفرنسي وبين الخوف من الإيطالي وبين الانبهار بالإنجليزي والافتتان بعظمته. مثلاً يعبر الرحالة عن نفوره من الفرنسي السالب للحرية إذ يقول: «وقد خرجت من هذا القصر وفي نفسي نفرة من فرنسة الاستعمارية فإنها بقوة الانفاليد سلبتنا نعمة الحرية، وأخذت علينا طرق الاستقلال حتى لم يبق لنا في بلادنا تصرف في أي آمر من أمور بلادنا»[49].

4 - صورة الأنا ونقد الذات

سمحت المقارنة للرحالة من تكوين صورة عن الأنا وتشخيصها انطلاقا من مشاهداته للآخر ومنجزاته وارتكز على مجموعة من الخصوصيات البارزة تظهر أن الأنا غير

قادرة على مواجهة الآخر الأوربي ومسايرته من أبرزها:

الخمول والجهل: يصور لنا الرحالة ذلك وهو في الطريق من باريس إلى جنيف فيقول: «كنت أنظر إلى هذا كله [...] وإلى هذا الأفق المنبسط الذي ترتد العين مداه، فأتلهف وأتحسر [...] لأني لا أرى فيها صورة الوطن ولا طبيعة أهله، فلا أرى فيها الخمول الذي ألفناه، وهذا الجهل الذي تعودناه»[50].

الانهزام والضعف: يظهر ذلك حينما يرى جند الجزائر وتونس والمغرب يدافعون عن فرنسا. فيقول: «إنك ترى الضعف بارز في أبرز معارضه، وأعني به ضعف الأمم المغلوبة على سلطانها، ولكن من ضعف هذه الأمم استنبط رجال الاستعمار قوة لدولهم، حفظوا بها وطنهم في أشد الأيام [...] فنحن ضعفاء وعلى أنفسنا ضعفاء»[51].

وهو ما جعل خطاب الرحالة عن الذات، وبإيعاز من غلبة الآخر، يروم في كثير من المواقف استصغار الذات. إذ يقول: «لقد ضاع كل شيء من تاريخي ومن قومي فلم يبق لهم ذكر، ولم يبق لهم صورة، وأصبحوا نكرة بعد أن كانوا معرفة، فلا فتوحهم ولا أخلاقهم ولا علمهم ولا أدبهم بقي له ذكر»[52]. وبدافع من قوة الآخر ينتقد ضعف الأنا العسكري قائلاً، مبرزاً المفارقة بين آمالها وإمكاناتها: «فليس عندنا حس حربي، فنحن لا نقدر هذا الشعور حق قدره، نريد الحرية ونريد الاستقلال ولكننا نفر من الشيء الذي يبلغ بنا إلى الحرية والى الاستقلال، أي نفر من الجندية ونخشاها ولست اعلم في العالم بلداً يكره الجندية كرهنا لها، نريد أن نستقل، ولكن على سيوف غيرنا، أننا لا نخرج الأجنبي من بلادنا ببلاغة خطبنا»[53].

ومع ذلك يظل أمل الرحالة في التغيير قائماً حينما يقول: «وتلك الأيام نداولها بين الناس، ومن يدري، فقد تهب علينا نسمة صحراوية تعود بنا إلى أيامنا»[54].

تركيب

هكذا جاءت رحلة شفيق جبري مشحونة بصدام الأنا مع الآخر الأوربي انطلاقاً مما كونه عنه من صور عامة وخاصة انطلاقاً من سياق سياسي هو خضوع أجزاء كبيرة من العالم العربي تحت الاستعمار الأوربي بالإضافة إلى دور التنشئة الاجتماعية، مع تغييب الجانب الديني، وهو ما وسم الرحلة بسمتين بارزتين وهما: الأولى؛ حضور أسلوب المقارنة، سواء بين الأوربي والأوربي أو بين الأوربي وبين الأنا، والثانية؛ حضور الانفعالات الناتجة عن تأثير الآخر في الأنا وقد انعكست في نظرته للطبيعة.

الهوامش:

1 - شفيق جبري، رحلة إلى أوربا على صخور صقلية ، دار قتيبة، د.م.، الطبعة الأولى 1997.
2 - نفسه، ص.7.
3 - نفسه، ص.16.
4 - نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، صورة الاخر في الفكر العربي الاسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، 2000، ص.205.
5 - علي حرب، التأويل والحقيقة، ص.187.
6 - أمارتيا صن، الهوية والعنف، وهم المصير الحتمي، ترجمة سحر توفيق، سلسلة عالم المعرفة، العدد 352ن يونيه، 2008، ص.92.
7 - Isabelle Veyrat-Masson." les stéréotypes nationeaux et le role de la television". in Hermes، N 5-6، CNRS، Paris، 1989، p.239.
(نقلا عن نور الدينأفاية، م. م، 21.)
8 - نور الدين أفاية، م. م، ص.21.
9 - نفسه، ص.21-22.
10 - شفيق جبري، م. م، ص.82.
11 - نفسه، ص.43.
12 - نور الدين أفاية، م. م، ص.10.
13 - شفيق جبري، م. م، ص.47.
14 - نفسه، ص.109.
15 - نفسه، ص.109.
16 - نفسه، ص.117-118.
17 - نفسه ص.109.
18 - نفسه، ص.9.
19 - نفسه، ص.20.
20 - نفسه، ص.20.
21 - نفسه، ص.25.
22 - نفسه، ص.14.
23 - نفسه، ص.26.
24 - نفسه، ص.55.
25 - نفسه، ص.45.
26 - نفسه، ص.43.
27 - نفسه، ص.115.
28 - نفسه، ص.90.
29 - نفسه، ص.119.
30 - نفسه، ص.113.
31 - نفسه، ص.83.
32 - نفسه ، ص.71.
33 - نفسه، ص.147.
34 - نفسه، ص.67.
35 - نفسه، ص.128.
36 - نفسه، ص.130.
37 - نفسه، ص.131.
38 - نفسه، ص.136.
39 - نفسه، ص.82.
40 - نفسه، ص.133.
41 - نفسه، ص.135.
42 - نفسه، ص.65.
43 - نفسه، ص.83.
44 - نفسه، ص.88.
45 - نفسه، ص.38.
46 - نفسه، ص.63.
47 - نفسه، ص.84.
48 - نفسه، ص.83.
49 - نفسه، ص.55.
50 - نفسه، ص.76.
51 - نفسه، ص.49.
52 - نفسه، ص.9.
53 - نفسه، ص.51.
54 - نفسه، ص.110.

من محبة الحكمة إلى محبة المعرفة



محمد بنيونس - المغرب

تعد الفلسفة معجزة الإنسان، بها استطاع أن يتعالى بتواضعه وذلك بالاعتراف بحدود جهله، ولدت لديه الإصرار على الطلب ومحبة الحكمة، فعندما نحب شيئاً نكد من أجله. إلا أن الفلسفة ظلت عبر تاريخها مصرة على التحدي والحضور رغم الرفض الذي تعرض له، سواء كان رفضا نظرياً وذلك بالحكم عليها ومحاكمتها، أو رفضها واقعياً باستمالة العامة وحشدها بالأفكار والأحكام المسبقة والتي قد تؤدي إلى واقع متحجر ومتصلب، واقع يحكم دون أن يسائل، يعترض دون ادعاء، وينفي دون إثبات. ما يهما من كل هذا هو واقع التصوف الممثل في شخصية ابن عربي، كيف تعامل واقع التصوف مع الفلسفة؟ هل قابلها بالرفض والتكران أم عمل على احتضانها وتطويرها؟ هل هناك حضور لما هو فلسفي في تصوف ابن عربي كنموذج للتصوف؟ وكيف تجلى هذا الحضور؟ وهل استطاع أن يترجم اللقاء مع ابن رشد إلى لقاء مع الفلسفة؟

يتخذ موقف ابن عربي من الفلسفة ثلاث لحظات أساسية: أولها يتخذ موقفاً من الفيلسوف، ثم ثانياً موقفه من نموذج للفيلسوف أي من ابن رشد، وبعدها يأتي موقفه من الفلسفة. إذن لماذا هذا التدرج من الفيلسوف إلى الفلسفة؟ ولماذا هذا الترتيب؟

قد نقول إن سبب هذا الترتيب هو التدرج في عملية اتخاذ موقف من الفلسفة وذلك بالانطلاق من الجزء إلى الكل، أي أن الموقف من الفلسفة لن يكون سليماً إلا بالتدرج من الجزء إلى الكل، وبناء تصور عن الكل لن يكون سليماً إلا بإدراك أجزاء هذا الكل حتى يكون لهذا الموقف نوعاً من الموضوعية ومقبولاً من الناحية المنطقية، لذلك نجده بدأ من الفيلسوف، وبعدها بنموذج للفيلسوف (ابن رشد)، ثم أخيراً الفلسفة، مما يعني أن الموقف من الفلسفة لا يستقيم إلا بقراءة جيدة ودراسة فاحصة ومتمعنة للفلسفة لأجزائها وكأننا أمام منهج استقرائي يروم به اتخاذ تصور متكامل من الفلسفة وذلك بتفكيكها إلى مباحث وإبداء رأيه في كل مبحث، من أجل بناء موقف متكامل من الفلسفة، وبالتالي، قد نقول إن ابن عربي لديه تصور فلسفي للفلسفة ولمباحثها، بمعنى آخر إن ابن عربي قارئ للفلسفة وناقد لها، بحيث لا يمكن «الحكم على المحكوم عليه من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك، فلا تطرد الدلالة في نسبة أمر إلى شيء من غير أن تعرف حقيقة ذلك المنسوب إليه»[1] إذن، لا يمكن الحكم على الفلسفة دون معرفتها أو تجربتها، ومن الناحية المنطقية لا يمكن أخذ موقف من أي شيء دون معرفته، و بالتالي، قد نقول إن تجربة الفلسفة[2] حاضرة في تصوف ابن عربي، ولكي نثبت ذلك سوف نبدأ باللحظة الأولى.

1 - لحظة الفيلسوف

عرفت الفلسفة عبر تاريخها تضاربا في المواقف منها ومن الفيلسوف، و لكي يكون لهذا الموقف قيمة علمية عليه تتبع خطوات منهجية في قبول الحقيقة وردها أو ادعاء شيء والحكم عليه، فالفيلسوف كما يقول ابن عربي «ليس كل علمه باطلاً»[3]، إذن، المعرفة الفلسفية التي ينتجها الفيلسوف يتخللها الباطل كما يتخللها الصدق، وهذا الأمر لا يعني نقصاً في الفلسفة وإنما من كمالها جدلية الباطل والحق داخل القول أو المعرفة الفلسفية، أي أن الوقوع في الخطأ ليس عيباً أو نقصاً في الفلسفة وفي تفكير الفيلسوف، وإنما يعبر عن إمكانية الاستمرار والتغير وتحقيق نقلات نوعية في عملية تجاوز الباطل الذي يمكن الوقوع فيه مع الحذر من ذلك، أي عدم العودة والإعادة وعدم السقوط في التكرار، والجانب الذي يمكن الاستفادة فيه من الفيلسوف هو الجانب الأخلاقي من قوله أو تفكيره وحتى سلوكه أو فعله، وبذلك نكون أمام مبحث القيم من مباحث الفلسفة وفي جانبه الأخلاقي أو ما يسمى بعلم الأخلاق، بحيث نجد ابن عربي لا يرفض هذا الجانب بل يقف موقف المدافع ويؤكد على صحة العلم الذي ينتجه الفيلسوف في هذا الجانب «ولا سيما من الحكم والتبري من الشهوات ومكايد النفوس وما تنطوي عليه من سوء الضمائر»[4] فإن كنا لا نعرف الحقائق ينبغي لنا أن نثبت قول الفيلسوف في هذه المسألة (......) وأنها حق»[5] بل أكثر من ذلك يمكن الاستفادة من الفيلسوف أكثر من غيره نظراً لالتزامه العملي بما يقول، و ذلك راجع لاقتناعه و قناعته بتلك المبادئ المؤطرة للسلوك والعمل بها من أجل مجموعة من الاعتبارات، لذلك يجب التحقق من القول وتحري الصدق فيه حتى لا يقع في ادعاء ما لا يعرف، وبالتالي، تجنب الكذب والجهل «أما الكذب فقولك سمعها أو طالعها و أنت لم تشاهد ذلك منه، وأما الجهل فكونك لا تفرق بين الحق من تلك المسألة و الباطل»[6]. إذن، هناك من يريد إثارة العداوة بين الفيلسوف وواقعه ومجتمعه، بالكذب عليه وبالجهل في معرفة ما يقوله وفهم مراميه من إنتاجه للقول الفلسفي، واقع الفيلسوف واقع مرفوض وقوله مردود وسلوكه مشكوك فيه، وهناك من يعمل على تشويه صورة الفيلسوف الواقعية وتكالب الأعداء عليه حتى يكون موقفه أقوى، حسب هذا القول يرى ابن عربي أن واقع الفلسفة واقع مرفوض في واقعه، يعمل على رفض الفيلسوف، رفض مبني بالأساس على الكذب و الجهل.

أ – الكذب

قد نقول إن الكذب هو ادعاء ما لم يتم التحقق منه والتأكد من مصدره، أي أن الحكم يقتصر على السمع أو قد نقول على الإشاعة والظن دون العودة إلى مصدر القول والتأكد منه، وأساس الكذب هو الباطل والذي قد يعني الأمر الذي لا يوجد، أو ما لا وجود له، لكنه قام مقامه «فالباطل عدم والعدم لا يقاوم الوجود فإن لا شيء لا يكون أقوى من شيء»[7]. لذلك يصف ابن عربي الكذب أو الباطل بالعدم، ولا يتمتع بتلك القوة والمتانة التي يتمتع بها الحق، لأن الكذب أو الباطل وجوده متهافت، وما بني على باطل فهو باطل، وبالتالي يكون الكذب هو ما لا أساس له إذا نظرنا إليه من الناحية الوجودية، لأن وجوده مرتبط بالعدم، أي لا وجود له أليته، لكن ظهوره وخروجه مرتبط بما بني عليه.

يقابل ابن عربي بين الباطل والحق «فالباطل عدم والحق وجود»[8]، هذا التقابل يؤكد على حضور الباطل كمقابل للوجود، أو كطرف مضاد له «ألا كل شيء ما خلا الله باطل والباطل هو العدم بلا شك، والوجود كله حق»[9]. يمثل هذا القول لحظة انبثاق الكذب أو الباطل ومحاولة تحديد أصله، بحيث يقدم لنا ابن عربي مثالاً على ذلك بخصوص شهادة الزور وما ينبغي القيام به أمام هذا وذلك بـ«تجريح الشهود إذا عرف المشهود عليه أنهم يشهدوا بالزور فوجب عليه نصر الحق وخذلان الباطل وأهله ومن هنا يتبن لك أن العدم هو الشر، فإن شهداء الزور مالوا إلى جانب العدم ورجحوه على الوجود ووصفوا بالكون ما ليس بكائن»[10] من خلال هذا القول يوهمنا الباطل أن له وجوداً قائماً بذاته مستقلاً عن الحق أو الوجود وله كذلك أنصاراً يؤيدونه ويعملون على انبثاقه وظهوره، لكن وبالعودة إلى أصل الباطل يظهر لنا أنه كل ما لا أساس له فهو غير موجود وبمجرد ظهور الحق فإن الباطل أو الكذب يعود إلى أصله الذي هو العدم «لأن الكذب كله عدم أي مدلوله عدم»[11]، حتى وإن بدا لنا الباطل أن له وجوداً فإن ذلك لا يعدو أن يكون مجرد قناع أو حجاب يخفي من ورائه ماهيته التي تظل واهية وغير متماسكة. إذن، بالكذب في القول نكون بذلك نحاول إعدام وجود الفيلسوف في الواقع ونلغي نهائياً دوره الفاعل وحضوره غير المرغوب فيه لأنه مرفوض أو أنه بمجرد قوله وانتمائه نلغيه، ما دام الفيلسوف يزعج ويقلق راحة العامة من الناس ويحرك الفكر ويعطيه فرصة الاشتغال وعدم القبول بالجاهز مع كثرة الأسئلة التي لا تعترف بالثابت والقار.

ب – الجهل

قد نقول بأن الجهل هو عدم القدرة على التمييز بين الحق والباطل، أي عدم امتلاك معايير للتحقق من المعرفة وقول الفيلسوف، أو سوء في الحكم، وقد نقول أن الجهل هو الحكم على الشيء دون معرفته لأن «الحكم على المحكوم بأمر ما من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك، فلا تطرد الدلالة في نسبة أمر إلى شيء من غير أن تعرف حقيقة المنسوب إليه»[12] وبالتالي، هذا الموقف من الفيلسوف قد يسقط في مغالطة الحكم على الشيء دون معرفته، وذلك بالاقتصار على السماع دون التحقق والتأكد مما يتم سماعه، ولكي نتجنب الوقوع في مثل هذه المغالطة يدعو ابن عربي إلى التحقق والتأكد مما نقول أو نحكم به على غيرنا، سواء تعلق الأمر بالحكم على القول أو المعرفة أو السلوك، لذلك نجد ابن عربي ينعت الجهل بالموت والعدم لأنه يتصف بالفراغ وعدم المعرفة، أي لا يمكن القول بأن الجهل يحتوي على المعرفة أو العلم، لأنه شبيه بحالة العدم الذي لا وجود فيه، كذلك الأمر بالنسبة للجهل الذي لا علم فيه، إنه بمثابة لحظة فراغ انطولوجي من أي محتوى يمكن أن يكون عليه الجاهل، ويحتاج هذا الفراغ إلى امتلاء لأنه مفتقر إلى العلم و المعرفة، بحيث أن «حاجة النفس إلى العلم أعظم من حاجة المزاج إلى القوت الذي يصلحه»[13] ولن يستفيد الإنسان من العلم أو المعرفة إلا إذا قام بالطلب، والطلب يعني الدعاء أو السؤال، ومن هنا نجد أنفسنا أمام تشابه بين لحظة الجهل بوصفه عدما ولحظة الممكن وهو في حالة العدم «ولولا طلب الممكنات وافتقارها إلى ذوق الحالات وأرادت أن تذوق حالة الوجود كما ذاقت حالة العدم فسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود أن يوجد عينها ليكون لها العلم ذوقا فأوجدها لها لا له»[14] هذا فيما يخص الممكن أما فيما يخص الجهل فإن الإنسان المتصف به «كالميت الجاهل والموت الجهل فيجب على العالم أن يعلم أن من لا يدري حكم الشرع في حركاته أن يسأل أهل الذكر ومتى لم يفعل فقد عصى»[15]. يتميز الإنسان الجاهل بالفراغ المعرفي المطلق في ذاته، أي لا وجود لأية فكرة أو تصور لأي شيء مادام يجهل ما يريد التفكير فيه، وغياب مادة التفكير يعني أن الفكر يظل منعدما مادام لا يتوفر على أية إمكانية للانطلاق وبذلك يكون الجهل قرين العدم والموت، ولكي ينفتح أفق المعرفة لابد من طرح السؤال الذي يعطي فرصة عدم الجهل واقتناص المراد المجهول، إلا أن أصحاب هذا الموقف بدل ممارسة السؤال من أجل طلب المعرفة لجئوا إلى المعرفة والحكم على الشيء دون ممارسة السؤال، فكان جهلهم بقيمة الفيلسوف ودوره الفاعل في حركة المعرفة وكيفية طلبها، لذلك فالقول الذي يدعي بطلان المعرفة التي ينتجها الفيلسوف لأنه «لا دين له فلا يدل كونه لا دين له على أن كل ما عنده باطل و هذا مدرك بأول العقل عند كل عاقل»[16].

نفهم من هذا القول أو الإدعاء أنه يروم أخذ موقف عقائدي ديني وليس موقفاً معرفياً منطقياً، إنه موقف من الآخر أو المخالف في الديانة، يخفي ضمنياً أصل الفلسفة اليوناني، موقف ليس من الفيلسوف العربي المسلم وإنما من أصل الفلسفة ذات الأصول الإغريقية، حتى وإن كان الفيلسوف لا دين له أي لا يدين بدين الإسلام، هذا لا يعني أن كل ما يقوله الفيلسوف أو ينتجه باطل. يكون هذا القول ناتج عن استقراء خاطئ يقع في التعميم والإسقاط، بحيث يؤدي هذا الحكم دائماً إلى بطلان القول الفلسفي، فأينما وجدت الفلسفة والفيلسوف والمعرفة التي ينتجها فهي باطلة بالضرورة . التقييم هنا للمعرفة التي ينتجها الفيلسوف تقييم ديني، والحكم على الفلسفة هو حكم من زاوية نظر دينية. وبالتالي، هل هذا يعني أن كل من لا دين له لا حق له، ومن ثمة الحكم على قوله بالباطل؟

إذن، الموقف من الفيلسوف هو موقف من الأصل الذي جاءت منه، موقف من الآخر المخالف في العقيدة أو الديانة، يقوم على إقصاء الآخر دينياً وليس فكرياً أو عقلياً، بحيث لا نستطيع إقامة حوار مع الفيلسوف لأن أصل الفلسفة مخالف للدين، ومادام الفيلسوف يشتغل بالفلسفة فهو الآخر لا دين له أي غير معترف بقوله وكل ما ينتجه، وهذا ما يؤاخذه ابن عربي على أصحاب هذا الادعاء. وبالتالي، موقف ابن عربي من الفيلسوف كان إيجابياً، وكأنه يدافع عنه حتى وإن كان لا دين له، لأن تقييم القول والحكم على المعرفة يجب أن يكون بالصحة أو الخطأ أو الحق والباطل وليس الحكم على الشخص في حد ذاته، وهذا النوع من الأحكام هو ما خلق توتراً ومسافة بين الدين والفلسفة، لأن التصور الديني للفيلسوف حسب هذا الموقف يرفض الآخر وكل ما يأتي منه لأنه لا دين له، ومثل هذا القول لا يعطي فرصة لحضور الفيلسوف ودوره الفاعل من الناحية الأخلاقية في إرشاد وتوجيه السلوك الإنساني لما فيه خير له ولغيره. يحاول ابن عربي أن يرد على هذا القول السلبي بطريقة عقلانية، لأن الأمر من وجهة نظره بديهية وواضحة ومدركة بأول العقل، أي لا مجال للشك أو الارتياب في مصداقية قول الفيلسوف رغم أنه لا دين له. وبالتالي، موقف ابن عربي ليس موقفاً رافضا للفيلسوف وإنما يدافع عن ضرورة حضوره بقوله وأخلاقه ومعارفه، لأنه يقدم إضافة نوعية للواقع الذي يتواجد فيه.

إذا كان موقف ابن عربي من الفيلسوف موقفاً إيجابياً، لا يرفض الفيلسوف وإنما يستدعيه ويستحضره بطريقة منطقية وعقلية وفق حجج مبنية هي الأخرى بناءاً منطقياً وعقلياً، فهل سوف يستمر هذا الموقف في اللحظة الثانية وهي لحظة الفيلسوف ابن رشد؟

2 – لحظة اللقاء (ابن رشد كنموذج للفيلسوف)

لكي يبين لنا عمق تصور ابن عربي واهتمامه ودعمه للفيلسوف، يستحضر لهذا الغرض نموذج للفلسفة والفيلسوف، إنه (ابن رشد) حتى لا يكون موقفه مجرداً وإنما مؤسساً على استحضار تجربة نموذجية في تاريخ الفلسفة، إنها تجربة ابن رشد. وبالتالي، هل هذا اللقاء النظري مع الفيلسوف في اللحظة الأولى كان يروم من خلاله ابن عربي التمهيد للقاء، أي لقاء واقعي مع الفيلسوف واتخاذ موقف واقعي منه، لأن اللحظة الأولى كانت لحظة نظرية سابقة عن اللقاء الواقعي في كتابه «الفتوحات المكية» فبعد أن تحدث في الجزء الأول من الصفحة الواحد والخمسين عن اللقاء النظري الذي عبر فيه ابن عربي عن موقفه من الفيلسوف، يأتي بعد ذلك وفي نفس الجزء لكن هذه المرة في الصفحة واحد وتسعين بعد المائة، وكأن ابن عربي لديه استراتيجية في موقفه من الفلسفة، و نظام في عملية الترتيب حتى يكون تصوره واضحاً ولا شبهة فيه. إذن، إدراج ابن عربي للفلسفة وإدخالها في بناء تصوره الصوفي كان بغرض توريط الفلسفة في متاهات التصوف واتخاذ موقف منه، مادامت الفلسفة تدخل بدون استئذان، مزعجة وتقلق راحة الآخرين، بحيث كان من الممكن لابن عربي أن يكتفي بالتصوف، فلماذا هذا الانفتاح على الفلسفة؟

إنه من الصعب جداً الحديث عن شيء نتوهم أنه موجود، لأننا نعتقد ذلك، إلا أنه لا ينبغي الانطلاق مما نتوهم، ولكن

ينبغي أن ننطلق مما هو قائم، وما هو قائم مجهول لا نكاد ندركه بل لا نفهمه، وإذا ما أردنا فهمه فإنه يستعصي عن الفهم، لأن المسألة لا تقتصر على إدراك ما هو قائم وإنما إدراك ما هو غير موجود ولا مفهوم، إدراك شيء يختفي، يخفي ذاته بذاته لأنه غير قابل للانفتاح، وإذا ما انفتح انكشف وظهر وفي الانكشاف ضياع وغياب للمعنى، ولا جدوى من البحث ومعاودة المحاولة. إذن، لنحاول فهم هذا اللقاء الواقعي القائم الذات بين ابن عربي وابن رشد.

أ – حوار التصوف و الفلسفة

افتتح ابن رشد هذا اللقاء ببدء الحوار[17]، أي أن البداية كانت فلسفية والجواب هو الآخر كان فلسفي من طرف ابن عربي، بحيث نلاحظ أن الجواب سابق على السؤال في هذا الحوار، لماذا ؟ هل يعني أن كلا الطرفين يعرف بعضهما ولا حاجة للسؤال في البداية، حوار مؤسس على معرفة سابقة من الطرفين؟

لنتأمل أولا نص الحوار بين ابن رشد وابن عربي، يقول ابن عربي: «ولقد دخلت يوما بقرطبة على قاضيها أبي الوليد ابن رشد، وكان يرغب في لقائي لما سمع وبلغه ما فتح الله به علي في خلوتي فكان يظهر التعجب مما سمع، فبعثني والدي في حاجة قصداً منه حتى يجتمع بي فإنه كان من أصدقائه وأنا صبي ما بقل وجهي ولا طر شاربي، فعندما دخلت عليه قام من مكانه إلي محبة وإعظاماً وقال لي: نعم، قلت له: نعم، فزاد فرحه بي لفهمي عنه، ثم إني استشعرت بما أفرحه من ذلك فقلت له: لا، فانقبض وتغير لونه وشك فيما عنده»[18].

يتبن لنا من هذا الحوار أن هناك اتفاقاً مبدئياً بين الفلسفة والتصوف، أو توافق في الوضعية التي تعرفها الفلسفة ويعرفها التصوف، وبالتالي نحن أمام موقف واحد يعادي الفلسفة والتصوف. لذلك قد نقول إن هناك توافق بين الفلسفة والتصوف على مستوى الوضعية الواقعية، لذلك لا نحتاج إلى تعارف أو إلى تآلف مادام الخصم واحد، في اللحظة الأولى أي «لحظة الفيلسوف» كانت أهمية السؤال وضرورة طرحه للتحقق من الفيلسوف وقيمته وما ينتجه من معرفة، أما في هذه اللحظة ثم تجاوز السؤال نحو الحوار الفعال المبني على إلغاء الأحكام المسبقة وإزالة الحدود والقيود التي من شأنها أن تحول دون إقامة حوار واضح . إذن، جواب ابن عربي (بنعم) كان يعني التوافق المبدئي مع ابن رشد والانسجام والتفاهم مما ولد في نفسية ابن رشد الارتياح وأدخل عليه الفرح والسرور للفهم والتفاهم الحاصل بينهما، مما يعني أن هناك أرضية مشتركة لبناء حوار فعال. مبدئياً هناك توافق في المنطلقات، إلا أنه و بعد الجواب (بنعم) كانت هناك مسافة زمنية من الترقب و التوجس بين الجواب الأول والجواب الثاني، و هذا الجواب الأخير كان بـ(لا)، وذلك من أجل استفزاز الفلسفة وتقليق راحتها وبالها، وهذا ما تلمسه ابن عربي من توتر وقلق ابن رشد من هذا الجواب. الجواب الثاني كان إزعاجاً صوفياً للفلسفة، وكأن ابن عربي يعيش تناقضاً أو تقابلاً بين الفلسفة والتصوف، شخصية تعيش التصوف في الفلسفة والفلسفة في التصوف، وبالتالي، لا مجال للتمييز أو وضع الحدود بين الفلسفة والتصوف. إلا أن الجواب الثاني أدى إلى إحداث الاختلاف وخلق مسافة بين الفلسفة والتصوف، أي بين ابن رشد وابن عربي، مما اقتضى ضرورة طرح السؤال الذي لم يكن مسموحاً في الجواب الأول. إذن على مستوى التوافق لا نحتاج فيه لإمكانية التفاهم، لأنه في الأصل هناك توافق، فلا داعي للسؤال. يطرح السؤال من أجل فهم الاختلاف والعودة من جديد إلى الائتلاف والتوافق، لذلك نجد ابن رشد في المرحلة الثانية من الحوار يستدعي السؤال، فيقول على لسان ابن عربي: «كيف وجدتم الأمر في الكشف والفيض الإلهي، هل هو ما أعطاه لنا النظر»[19] ؟

يجيبه ابن عربي «نعم لا وبين نعم ولا تطير الأرواح من موادها والأعناق من أجسادها، فاصفر لونه وأخذه الأفكل وقعد يحوقل، وعرف ما أشرت به إليه وهو عين المسألة التي ذكرها القطب الإمام أعني مداي الكلوم»[20].

لا يجد ابن عربي حرجاً في الجمع بين المتناقضات أو المتقابلات أو حتى المتضادات، يؤلف بين هذه العلاقات في وحدة قادرة على الجمع دون إلغاء لطرفي العلاقة، وحدة قادرة على الجمع بين الفلسفة والتصوف في وحدة وحدوية، وهذا ما يوضحه الجواب (نعم لا) بدون حاجز أو رابط أو برزخ يحول دون اللقاء. قد نقول إن الفلسفة في محاولة نقدها وتجاوزها كانت تبنى على أنقاض ما لم يتم التفكير فيه أو المصرح به، أي عدم الاهتمام بأحد الطرفين، بحيث تكون الفلسفة الجديدة هي بمثابة إعادة الاعتبار لذلك المنسي والكشف عنه من خلال التفكير فيه. وبالتالي قد نقول إن كتابات ابن عربي كتابة تركيبية، وهذا ما يعطي عدم إمكانية التجديد والاستمرار، النسيان هنا هو نسيان لأحد طرفي العلاقة مع إعطاء فرصة لأحد الطرفين على الرغم من أهميته في بلورة شاملة. يركب ابن عربي بين الطرفين ويوحد بينهما من خلال الجمع بينهما وذلك باستحضار طرف ثالث جامع لهما، أي أن المنهج المعتمد هو منهج التقابل، يجمع بين الطرفين دون إلغاء أحدهما والاعتماد والاهتمام بالطرف الآخر، مما يضع الذات أمام مأزق التقليد دون القدرة على الخروج منه إلى التجديد، لأن التصور يكون شاملاً ولا مجال للتفكير وإعادة البناء. لذلك نجد ابن عربي يعتمد على التلقي أو فلسفة التلقي والانتظار، من خلالها يكون البحث عن المعرفة دون فرض الذات أو إرادة الذات على ما نريد معرفته، انتظار الشيء كي يفصح عن ذاته وماهيته وأن نقف منصتين لما يمكن أن يفصح عنه أو أن يقوله، ولكي يكون هناك إنصات أو لكي تتحقق فلسفة التلقي لا بد من ضوابط ورياضة ومجاهدة أي لا بد من (الأخلاق) حتى نكون في مرتبة التلقي والإنصات. وهذا الإنصات المؤسس هو ما وقع بين ابن عربي وابن رشد من خلال الحوار المرموز (بنعم ولا) أي أن الحوار قائم على الترقب والتوجس للحالة النفسية والإنصات لما يخفيه ويضمره الجواب بين الطرفين، الإنصات من أجل الاستنطاق. حوار يخفي أكثر مما يظهر، لا يفصح عن ماهيته إلا بالصمت مع قدرة خارقة على الإنصات. إذن، الإشكال ليس في ابن رشد ولا في الفلسفة ولا حتى في التصوف، الإشكال في ابن عربي غير منسجم مع ذاته فما بالك بالآخر، متناقض في وجوده وتصوراته.

نفهم من هذا الحوار وموقف ابن عربي من ابن رشد، أنه يحاول احتواء الفلسفة وإدراجها تحت التصوف، واعتبارها علم جزئي يمكن الاستفادة منه في أمور تخدم التصوف وتدعمه، ولكي يعطي للتصوف الحق في الوصول إلى الحقيقة المطلقة أما الفلسفة فلن تعدو أن تكون آلية أو وسيلة لذلك. إذن، قد نفهم من هذا الاهتمام بالفلسفة هو محاولة إثبات تفوق المعرفة الصوفية على غيرها خصوصاً المعرفة الفلسفية، أو قد نقول إن إثبات أداة وراء طور العقل يعني محاولة من طرف ابن عربي لتجاوز الفلسفة وإثبات حدودها وعدم قدرتها على إزاحة القيود وتجاوز الحدود نحو الانفتاح على الوجود. إلا أن أهم غرض يروم تحقيقه ابن عربي من وراء هذا هو انتزاع الاعتراف من الفلسفة ومنحه للتصوف، و كأن شرعية التصوف لا يمكن أن تكون إلا باعتراف فلسفي، وهذا ما نجح فيه ابن عربي من خلال قوله على لسان ابن رشد «فشكر الله تعالى الذي كان في زمان رأى فيه من دخل خلوته جاهلاً وخرج مثل هذا الخروج من غير درس ولا مطالعة ولا قراءة وقال: هذه حالة أثبتناها ورأينا لها أربابا، فالحمد لله الذي أنا في زمان فيه واحد من أربابها الفاتحين مغالق أبوابها، والحمد لله الذي خصني برؤيته»[21].

من خلال هذا القول نلاحظ أن ابن رشد أثبت حالة ابن عربي نظرياً قبل أن يعرفه أو أن يلتقي به، إلا أن ذلك كان يحتاج إلى إثبات واقعي وتجريبي، ولم يكن ذلك مسموحاً إلا بفضل هذا اللقاء، من هنا نفهم أولوية الإثبات على النفي، وهو عدم قطع الطريق بالنفي عن أية إمكانية للتلاقي والحوار، و من أجل تمديده وانتزاع الاعتراف ولا يمكن منذ البدء إلغاء حضور الفلسفة في المتن الصوفي. و بالتالي، الإجابة (بنعم) كانت من أجل التوافق والرغبة في استمالة ابن رشد وجره للحوار واتخاذ هذا الموقف الإيجابي من التصوف، وكأن استراتيجية ابن عربي من خلال الإثبات وموقفه من الفيلسوف هو محاولة انتزاع إثبات فلسفي، أي أحقية التصوف وأهميته في المعرفة وطلبها، وفق آليات ومناهج تختلف عن آليات ومناهج الفيلسوف وهذا ما حصل عليه ابن عربي بقوله «ولقد سمعت واحداً من أكابرهم وقد رأى مما فتح الله به علي من العلم سبحانه من غير نظر ولا قراءة بل خلوة خلوت بها مع الله ولم أكن من أهل الطلب فقال: الحمد لله أنا في زمان رأيت فيه من آتاه الله رحمة من عنده وعلمه من لدنه علما»[22].

ب – لقاء في الغياب

يعد اللقاء بمثابة توحد بين ذاتين طال افتراقهما وباعد المكان بينهما، حتى أصبح اللقاء في الخيال أو الحلم، وكأنه بمثابة إحضار الغائب وجعله حاضراً رغم الغياب، مما يضفي على الحضور نوعاً من الغياب، ويؤدي باللقاء إلى أن يكون مجرد لحظة عابرة تلتقي فيها الصور وتتآلف في مكان غير الواقع، في مكان ما نحن من نصنع شخصياته، تكون فيه الذات عبارة عن صورة أو ذكرى، ذات أقرب إلى العدم واللاوجود، يغيب الوجود الفعلي والواقعي للذات، ويحضر فقط الوجود الذهني، وجود متخيل ومبتكر. إذن، اللقاء في اللحظة الثانية كان برغبة الفيلسوف في لقاء المتصوف، أما في هذا اللقاء كانت الرغبة من المتصوف في لقاء الفيلسوف «ثم أردت الاجتماع به مرة ثانية، فأقيم لي رحمه الله في الواقعة في صورة ضرب بيني وبينه وبينه فيها حجاب رقيق انظر إليه منه ولا يعرف مكاني وقد شغل بنفسه عني فقلت: إنه غير مراد لما نحن عليه (.....)»[23].

كان اللقاء ، لقاء طال انتظاره، لقاء ليس كأي لقاء، لقاء صامت تفاعلت فيه روح ابن عربي وعانقت روح ابن رشد والتحمتا، لقاء في الخفاء بمبادرة ابن عربي هذه المرة، الذي أعادنا إلى تلك اللحظة التي توقف فيها اللقاء بانتزاع الاعتراف، هذه اللحظة كانت بمثابة اختبار للغياب، غياب حضور ابن رشد خصوصاً الحضور النظري، فكان الفراق صعب والغياب لا معنى له. من هنا ضرورة تجديد اللقاء الذي يضفي على الغياب نوع من المعنى، فكان البحث هذه المرة من طرف ابن عربي، في غفلة منه التقطه، التقى به، كان اللقاء من طرف واحد وفي الخفاء. كيف نفهم هذا اللقاء؟ هل له معنى؟ هل نفكر فيه أم نتركه هكذا؟

لا أجد تفسيراً لهذا اللقاء إلا إذا فسره هو، لكن التفكير فيه يفسد طبيعته، فلنترك التفكير جانباً ولنعطي للقاء بأن يعبر عن ذاته ويكشف عن معناه، لأنه من الحيف جداً أن نتحدث عن هذا اللقاء دون الإحساس به، والإحساس به كان معدوماً من طرف ابن رشد لكن من طرف ابن عربي كان الإحساس باللقاء قوياً، كان المعنى وحضوره، والذي قد ذوب كل خلاف وأعاد الأمل في إمكانية تجدد اللقاء والكلام وإخراج الصمت من العدم ليعبر عن صمته في كلمات، كلمات تستحضر قيمة الاعتراف وصفاء اللقاء ومعنى الروح، إنه لقاء أخرج الروح من صمتها لتتكلم وتعبر عما يجوب فيها من إحساس من خلال لغة اللقاء. وعندما تتكلم الروح فإنها لا تعرف الكذب أو الخداع، تكلمت الروح فكان الكلام حباً وعشقاً، لقاء بدون سابق إنذار، أو موعد قبلي، إنه لقاء الغياب، وما أجمل الإحساس الذي ينتاب الروح وهي تلتقي بمن تحب بعد غياب، لقاء يحضر فيه الحضور بكيفية مطلقة، تحضر ماهية الحضور ويغيب الغياب، إنها لحظة خالدة سرمدية أبت إلا أن تجعل من الحضور في هذا اللقاء حضوراً تاماً وكاملاً، لحظة خلدت نفسها بعد صراع وأخذ ورد. وبالتالي، هل نقول إن ابن عربي قد استسلم ولم يعد للصراع وجود أم أنها لحظة هدنة، وبالتالي بداية جديدة ونهاية لما مضى ؟

ج - لقاء الوداع الأخير

هذا اللقاء كان في قمة الغياب، لقاء مع الأموات، أو لقاء بالموت الذي طال ابن رشد «فما اجتمعت به حتى درج ذلك وذلك سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة مراكش إلى قرطبة وبها قبره، ولما جعل التابوت الذي فيه جسده على الدابة جعلت تواليفه تعادله من الجانب الآخر وأنا واقف»[24]، حضور من نوع آخر، حضور للذات (ابن عربي) في غياب الطرف الأخر (ابن رشد)، حضور للتصوف على موت الفلسفة، أو تشييع لجثمان الفلسفة على يد التصوف، كان اللقاء فكان الوداع بنهاية أحد الطرفين نهاية الفلسفة في شخص ابن رشد، واستمرار التصوف واحتضانه للفلسفة، وكأن قدر الفلسفة العربية أن تكون ممتزجة بالتصوف، أو أن نهاية الفيلسوف تكون بانقلابه إلى التصوف. إذن، ما دلالة هذا اللقاء من الناحية الرمزية؟

كل لقاء يفضي إلى و داع أو محكوم بالغياب لا بالحضور، حضور ليس من أجل الحضور وإنما حضور من أجل الغياب، وذلك بنهاية اللقاء بما أن «التفرق لا يكون إلا عن اجتماع»[25]، قدرنا هو ألا نلتقي في اللقاء إلا من أجل الوداع، اللقاء مسكون بالافتراق أو الوداع سواء كان الوداع غياباً عن الحضور أو موتاً، بمعنى وداع بدون لقاء إلا في مستويات معينة. لذلك قد نقول إن كل لقاء محكوم بالوداع وليس كل وداع محكوم باللقاء. إذن، لم نعد قادرين على لقاء الفلسفة، أصبح غيابها ضرورياً، لأنه لم يعد المجال مناسبا لها، لذلك قررت الوداع بطريقة غريبة، يكون الوداع صوفي للفلسفة ثم يتبعها التصوف وكأن قدر هذا اللقاء أن يكون فيه وداعاً للطرفين عن العالم الذي كانا فيه وعاشاً، هو رحيل برحيل الأشخاص رحلت الفلسفة ورحل التصوف بانتقال ابن عربي، كان اللقاء في قرطبة و الوداع في مراكش، وكأن المغرب الأقصى ملتقى للوداع، اجتماع من أجل الافتراق، بحيث قد نقول إن قدر الفلسفة والتصوف هو الاجتماع من أجل اللقاء ثم الافتراق لتجديد هذا اللقاء لكن في مكان غير مكان اللقاء. إن حضور التصوف أو المتصوف على موت الفيلسوف له دلالة رمزية وهي موت الفلسفة الإسلامية بالمغرب الأقصى وانطلاق التصوف بحثاً عن اللقاء من جديد، وكأن التصوف بدون فلسفة لا معنى له، لذلك قرر ابن عربي الرحيل عن المكان الذي شهد فيه موت الفيلسوف، للبحث عن اللقاء من جديد، فالمكان الذي لا يسمح للفلسفة بالظهور لا يسمح للتصوف بالوجود. كان الوداع للفيلسوف و بعده الرحيل عن المكان.

3 - لحظة الفلسفة

تعد هذه اللحظة تتويجاً للحظات السابقة، سواء تعلق الأمر بلحظة الفيلسوف أو لحظة ابن رشد كنموذج للفلاسفة تم استدعاءه للتدليل على أهمية موقف ابن عربي من الفلسفة كلحظة ثالثة، ما يهمنا في هذه اللحظة هو موقف ابن عربي من الفلسفة، ليس موقفاً من الاسم أي اسم الفلسفة ولا هو موقف معادي ينبذ الفلسفة، وإنما يغلطها، أي أن الفلسفة يمكن أن تقع في مغالطات، وعندما نتحدث عن المغالطات نتحدث عن المنطق، أي أن ابن عربي في منهجيته النقدية يوظف نفس الأسلوب الذي تستعمله الفلسفة، وهذه المغالطات التي سقطت فيها هي الميتافيزيقا أو ما يسميه ابن عربي (بالإلهيات)، لأن مفهوم الميتافيزيقا هو الأخر تطور بتطور النقد الموجه إلى الفلسفة، وبالتالي مضمون الميتافيزيقا في هذه اللحظة لا زالت تعني ما وراء الطبيعة أو ما يسميه العرب بالإلهيات، والذي لا يمكن إدراكه بآليات منطقية أو بقوى معينة سواء كانت عقلية أو فكرية أو حسية، وهذه المغالطة التي يرى ابن عربي أن الفلسفة سقطت فيها، هي قولها بقدرة هذه القوى على كشف الميتافيزيقا وإدراكها إدراكا ذاتيا من خلال حدها ومعرفة ماهيتها وجوهرها. إذن، حسب ابن عربي لا يمكن معرفة ما لا يمكن معرفته بقوى محدودة و مقيدة بحواجز و عوائق ذاتية تمنعها من تجاوز ذاتها فما بالك بغيرها وإدراك ما لا يمكن إدراكه. أي أن «الاشتغال بالفكر حجاب وغيرنا يمنع هذا، ولكن لا يمنعه أحد من أهل طريق الله ما مانعه إنما هو من أهل النظر والاستدلال من علماء الرسوم الذين لا ذوق لهم في الأحوال، فإن لهم ذوق في الأحوال كأفلاطون الإلهي من الحكماء فذلك نادر في القوم وتجد نفسه يخرج مخرج أهل الكشف والوجود. وما كرهه من كرهه من أهل الإسلام إلا لنسبته إلى الفلسفة لجهلهم بمدلول هذه اللفظة والحكماء هم على الحقيقة العلماء بالله و بكل شيء (...) والفيلسوف معناه: محب الحكمة لأن سوفيا باللسان اليوناني هي الحكمة، وقيل المحبة. فالفلسفة معناه حب الحكمة، وكل عاقل يحب الحكمة، غير أن أهل الفكر خطؤهم في الإلهيات أكثر من إصابتهم سواء كان فيلسوفا أو معتزلياً أو أشعرياً أو ما كان من أصناف أهل النظر، فما ذمت الفلاسفة لمجرد هذا الاسم وإنما ذموا لما أخطوا فيه من العلم الإلهي»[26].

رغم طول هذا النص المقتطف إلا أن أهميته كبيرة، يدل أولاً على أن ابن عربي قارئ جيد للفلسفة ومتموقف منها في نفس الوقت، وهذا الموقف يتأرجح بين الإيجاب والسلب، بمعنى آخر لا يمكن أن نقبل بكل ما تقول به الفلسفة إلا بعد تمحيصه وفحصه وفق معايير تختلف حسب التوجهات النظرية والخلفيات الإيديولوجية لكل مفكر أو فيلسوف أو متصوف، لذلك ما كان يرفضه من الفلسفة هي تلك التصورات التي تدعي قدرتها على إدراك ما لا يمكن إدراكه من الجانب الإلهي أو الميتافيزيقي «وهنا غلط كبير فإن العلم بالله محال فلم يبق العلم به إلا الجهل به»[27]. لكن، رغم تخطيئه لهم إلا أن خطأهم ليس كلياً وإنما على الأكثر في مقابل صدقهم أو إصابتهم. وبالتالي هناك من أصاب في هذا المجال ويعطي لنا مثالا على ذلك «بأفلاطون الإلهي».

لذلك قد نقول في مقابل ذلك إن كل ما تقول به الفلسفة ليس خاطئا أو كاذباً، وإنما فيه ما هو صادق ونافع، ومن ثمة علينا أن لا نحكم على الفلسفة لمجرد اسمها وإنما علينا تجاوز ذلك نحو مدلولها ومعانيها، وأن تكون موضوعاً للتأمل، لأن الحكمة مطلوبة لذاتها وكل عاقل يرغب فيها لأنها محبوبة، علينا أن نقيم مع الحكمة علاقة حب أو محبة وليس علاقة تقييد أو تقليد. إذن، موقف ابن عربي الإيجابي يدل على أنه كان يشتغل بالفلسفة وعلى الفلسفة، لذلك لا يروم اتخاذ موقف إقصائي والحكم عليها بالسلب لأن في ذلك حكم بالسلب والإقصاء و الرفض لفكره، ولا يمكن أن يرفض ابن عربي ما يقول به، لأن في ذلك إقصاء لفكره وأفكاره في حد ذاتها. إننا أمام وحدة معرفية لكنها ليست وحدة إقصائية أو عدمية، و إنما وحدة ايجابية تقبل بالمواقف ولا تعدم المخالف، وحدة وجودية تعطي الوجود للنفي وليس العدم، حتى النفي له دور وقيمة معرفية، النفي هنا ليس إقصاء للمخالف وإنما احتواء ليس عدم وإنما وجود. أهل الكشف والوجود لا يقبلون فقط بما يتوافق معهم مذهباً وطريقة وما إلى ذلك، وإنما يقبلون حتى بالمخالف والمختلف، لا يحكمون عليه لأنه قد يوجد في المخالف ما يتوافق معهم، لذلك قد نقول إن ابن عربي منسجم في طريقة تفكيره أو كتاباته، وهذا ما يتجلى في موقفه الحيادي وليس الانحيازي بحكم الملة أو الدين، وهو خير دليل على أن التصوف يبحث عن الحكمة أين ما كانت حتى وإن كانت حكمة فلسفية، خصوصاً عندما نتحدث عن تصوف ابن عربي، أو قد نقول إن التصوف قادر على استيعاب مختلف وجهات النظر، في شكل وحدة فيها كثرة من المواقف المتعارضة. قلب العارف قابل يتلقى كل شيء كيفما كان، غرضه ليس التموقف من المخالف وإنما قلبه يتقلب مع المواقف.

هكذا إذن، تعد الحكمة طريقاً للمعرفة، والمعرفة التي يطمح إليها المتصوف هي تلك التي لم يصل إليها الحكماء، وهي المعرفة الإلهية، وهذا ما كان يحاول إثباته ابن عربي وهو أحقية التصوف على غيره في المعرفة أو الحكمة وتعاليه على الفلسفة وأشكال وطرق تحصيلها. إذن، هناك معرفة لا يمكن تحصيلها إلا من طريق التصوف، وهذا ما يؤكد عليه من خلال إثبات أداة معرفية تتجاوز حدود المحسوس والمتخيل نحو ما لا يمكن إدراكه إلا بها، إنه القلب وليس العقل أو الفكر. وبالتالي، نعت كتابات ابن عربي بالفكرية أو العقلية مخاطرة تجعلنا معرضين للنقد وسوء الفهم، لذلك قد نقول إنه من الجدير نعت كل ما أنتجه بالمعرفة القلبية.

موقف ابن عربي من الفلسفة ليس هو نفس الموقف الذي يتخذه المخالف منها، إذا كان موقفه من الفلسفة سلبيا لأنه يروم إثبات تفوق التصوف على الفلسفة فإن موقفه الثاني كان إيجابياً لأنه كان يرغب في مواجهة الفلسفة بالتصوف وليس مواجهتها بالمواقف الأخرى والتي يمكن أن توقعنا في أحكام مغلوطة، لذلك من الخطأ أخذ موقف من الشيء بتوسط شيء آخر وإنما يجب أن يبقي على المواجهة والمقابلة بدون عوائق أو حواجز أو حتى مواقف تحول دون ذلك.

إذن، المعرفة حسب ابن عربي رؤية كونية وشمولية للوجود، وقدرة على الانفتاح والانكشاف بدون وسائط أو حواجز، معرفة مباشرة وواضحة لا نحتاج فيها إلى أية ممارسة عقلية أو فكرية، وإنما إلى تصفية قلبية ومجاهدات سلوكية وأخلاقية يتم بها تهيئة الذات للتلقي والرؤية الكونية بحيث «ليس للمعرفة إلا الرؤية فإنه لا شيء أوضح منها إلا أنها حجاب على قدر المرئي وذلك لسبب وهو الشبه»[28]. قد نقول إن المعرفة استعداد ذاتي لتلقي ما هو خارجي أو ما يتجاوز حدود الإنسان الواقعية، أي هي القدرة على الإطلاق، إنها استعداد للتماهي والانكشاف أو أنها القدرة على التجديد وخرق ما هو متعارف وما تم الاتفاق عليه. المعرفة هي إنتاج لما هو غير مألوف أي ذلك الذي لن يتكرر في الوجود، إنها تلك الإطلالة على الوجود من الوجود وبالوجود.

ترتبط المعرفة بالذات المجهولة التي نرغب في معرفتها، بحيث يصعب تحديدها وإدراكها، تقدم لنا تصوراً متميزاً غير قابل للاشتراك والتنميط، معرفة متميزة بتميز الذات في الوجود عن الإدراك والإحاطة. المعرفة إذن، هي القدرة على إدراك الاختلاف وتمييزه، والتعبير عنه في شكل معرفة، تتجاوز الحد والوصف،نحو الذات المجهولة التي تقدم معرفة لمن يريد ذلك مادام المجهول هو ما نرغب في معرفته. «بالمعرفة يزول الاشتراك وفيها يقع الارتباك، الذات مجهولة فلا تقل فيها علة ولا معلولة»[29].

الهوامش:

1 - ابن عربي ، محيي الدين ، الفتوحات المكية ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2004، ج 4 ، ص 176.

2 - يقول محمد العدلوني الإدريسي " أما الأهداف التي توخيناها ضمن هذا البحث فلنخصها فيما يلي: أ- إبراز الطابع النسقي في فلسفة ابن عربي الصوفية. فعلى الرغم مما يبدو على مباحثه من عدم الترتيب ، والمبدأ في معالجة موضوع وعدم الانتهاء منه إلا في مكان آخر ، فإن الدارس المتخصص يمكنه الوقوف على ما تتسم به أفكاره من ترابط منطقي خاص ، وانسجام قضاياه في وحدة عضوية متناغمة تدور حول محور أو محاور محددة ، تفسر آراءه في الموضوعات التي يعالجها ، و توضح اتجاهه الصوفي الفلسفي بطريقة محددة وواعية "، "ابن عربي ومذهبه الصوفي الفلسفي " دار الثقافة ، الطبعة الثانية ، 2004، ص 6.

3 - ج 1 ص 51.

4 - ج 1 ص 51.

5 - نفسه .

6 - ج 1 ص 51.

7 - ج 5 ص 307.

8 - ج 2 ص 432.

9 - ج 3 ص 41.

10 - ج 3 ص 226.

11 - ج 6 ص 122.

12 - ج 6 ص 192.

13 - ج 2 ص 242.

14 - ج 6 ص17.

15 - ج 2 ص 170.

16 - ج 1 ص 51.

17 - انظر الملحق الثالث لكتاب الصباحي محمد ، نعم ولا الفكر المنفتح عند ابن عربي " الطبعة الأولى ، 2012، من الصفحة 269 إلى 290.

18 - ج 1 ص 191.

19 - ج 1 ص 191.

20 - نفسه.

21 - ج 1 ص 191.

22 - ج 1 ص 389.

23 - ج 1 ص 191.

24 - ج 1 ص 191.

25 - ج 4 ص 282.

26 - ج 4 ص 173.

27 - ج 8 ص 32.

28 - ج 8 ص 156.

29 - ج 8 ص 96.

ضياع الكتاب... مَن ضياع المعرفة

المحرر الثقافي

تعيش القراءة في المجتمعات العربية أزمة منذ فترة ليست بالقصيرة. وأزمة القراءة هي انعكاس لأزمة الثقافة برمتها. فوسائل تكنولوجيا المعلومات من فضائيات وشبكات معلومات وحواسيب كلها تعمل على مبدأ التنافس مع الكتاب.

وتعاني مجتمعاتنا العربية والإسلامية من قلة القراءة ومن معدلات منخفضة للالتحاق بالمؤسسات التعليمية حيث تظهر معطيات نشرتها الأمم المتحدة حول عادات القراءة أن معدل ما يقرأه الفرد في أرجاء العالم العربي سنويا هو ربع صفحة فقط.

وأظهر تقرير أصدرته مؤسسة الفكر العربي أن متوسط قراءة الفرد الأوروبي يبلغ نحو 200 ساعة سنوياً بينما لا يتعدى المتوسط العربي 6 دقائق.

وحسب إحصاءات منظمة اليونسكو، لا يتجاوز متوسط القراءة الحرة للطفل العربي بضع دقائق في السنة. مقابل 12 ألف دقيقة في العالم الغربي في السنة؛ مع ملاحظة أن هذه الإحصائية محذوف منها قراءة الصحف والمجلات، والكتب الدراسية، وملفات العمل وقراءة التقارير. وقراءة كتب التسلية.

وجاء في تقرير التنمية الإنسانية العربية والذي أشرف عليه المئات من الخبراء والعلماء والباحثين إحصاءات، ووصلوا إلى النتيجة المذهلة القائلة: أن ثلث الرجال ونصف النساء في الوطن العربي لا يقرؤون. فهل القراءة مؤشر الحياة؟ أم الحياة مؤشر القراءة؟

وتتفق مختلف الدراسات والإحصاءات حول معدلات القراءة في العالم العربي، والتي تظهر أن معدل قراءة المواطن العربي سنوياً ربع صفحة. في الوقت الذي تبين فيه أن معدل قراءة الأمريكي 11 كتاباً، والبريطاني سبع كتب في العام.

وحين النظر إلى عدد المهرجانات والمعارض والملتقيات الأدبية والثقافية والجوائز المجزية على مدار العام، نخرج بانطباع يفرح القلب، فلا يوجد من يضاهي العالم العربي على هذا الصعيد. ولكن إذا ألقينا نظرة سريعة على عدد الأميين والإحصاءات التي تتحدث عن معدلات القراءة . فإننا سنصاب بخيبة أمل كبيرة.

وفق إحصاءات منظّمة «يونيسكو»، أنتجت الدول العربية مجتمعة 6500 كتاب في 1991، مقارنة بـ 102000 كتاب في الولايات المتحدة، و42000 كتاب في أمريكا اللاتينية، وتكشف أحدث الإحصاءات أن الأوروبي يقرأ 35 كتاباً في السنة. فيما ينال كل 80 عربيّاً كتاباً يتيماً سنويّاً. وخلال متابعة معارض الكُتُب في الدول العربية، يمكن ترتيب الأكثر مبيعاً على الشكل الآتي: الدينية أولاً، ثم الطبخ فالأبراج. وفي الوقت الذي صار فيه تعلّم اللغات الأجنبية وإتقان التعامل مع الحواسيب معياراً جديداً للتعليم، يبلغ عدد أميي الألفبائيّة في العالم العربي 60 مليوناً من أصل 300 مليون عربي، وفق الـ «يونيسكو» أيضاً. وأفادت معلومات لبنانيّة في 2009، في تقرير عن الأميّة في العالم العربي، أن ما يُنفق على التعليم الأساسي عربيّاً لا يزيد عن ستة بلايين دولار سنوياً، بينما يخصّص 1100 بليون دولار سنوياً للإنفاق العسكري، و300 بليون للإعلانات، و500 بليون ينفقها العرب على... التبغ!

أما عن مستوى الصحافة فحسب إحصاءات عام 1997 فهناك 14 صحيفة لكل ألف من السكان في مصر، ثمانية في الأردن، خمس في عُمان، و1509 في الولايات المتحدة. (موقع اليونسكو).

على صعيد الترجمة فنصيب كل مليون مواطن عربي من الكتب المترجمة يساوي 4.4 كتاب، بينما يبلغ نصيب كل مليون إسرائيلي 380 كتاباً، وكل مليون مجري 500 كتاب، وكل مليون اسباني ما يقارب 950 كتاباً.

وتشير الدراسات نفسها أن الطفل العربي لا يقرأ سوى ست دقائق خارج المنهج الدراسي، رغم ما للقراءة والمطالعة خارج المنهج من أثر كبير على المستوى التعليمي للطالب، ويقرأ كل 20 عربيا كتاباً واحداً، بينما يقرأ كل بريطاني سبع كتب، أي ما يعادل ما يقرأه 140 عربيا، ويقرأ كل أمريكي 11 كتاباً أي ما يعادل ما يقرأه 220 عربياً.

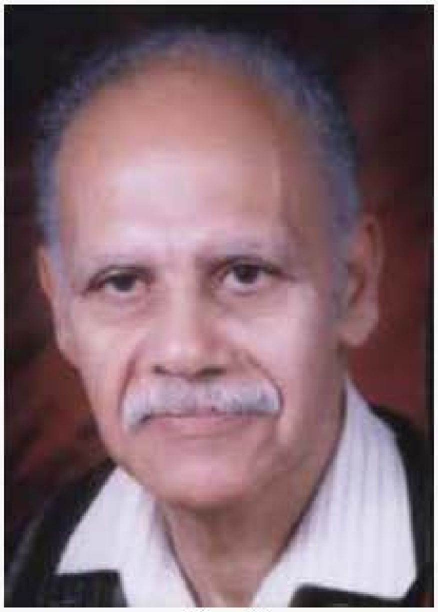


فؤاد حجازي

كاتب المقاومة للناس «الغلابة»



بقلم: محمد رجب



فؤاد حجازي

فؤاد ابراهيم حجازي

هذا هو اسمه، ابن طاه من الطبقة الفقيرة في مصر المحروسة.

سطر هذا الراوي الكبير سيرته الذاتية في كتابين بديعين: (الدار للنار) مارس 2012 عن (الثقافة الجديدة)، (قرون الخروب) سبتمبر 2012 عن أدب الجماهير. واليكم موجزاً لسيرته.

فؤاد حجازي، ولد بالمنصورة، جمهورية مصر العربية في 1938/3/8.

صدر له:

1 - ثماني مجموعات قصصية.

2 - إحدي عشر رواية.

3 - ثلاثة كتب في المسرح تحوي مسرحيات، اثنان من ذات الفصل الواحد، والثالث مسرحية ذات ثلاثة فصول.

4 - خمسة عشر كتاباً في أدب الطلائع تحوي مجموعات من القصص، ومسرحية ورواية.

5 - ثلاثة كتب نقدية وكتاب (سفر الحرب والمقاومة) وكتاب عن يومياته في ثورة يناير 2011 بعنوان: (الجنود يصفقون لحاملي الكتب).

✹ انضم إلى الفدائيين عام 1956 للدفاع عن بورسعيد ضد العدوان الرباعي الإسرائيلي والبريطاني والفرنسي والأمريكي.

✹ أصدر في المنصورة عام 1968 سلسلة ادب الجماهير التي احتضنت الشباب والاتجاهات الجديدة.

✹ عضو مؤسس باتحاد كتاب مصر.

✹ قُدمت مسرحياته على مسرح المنصورة القومي.

✹ أول من نشر في مصر بطريقة (الماستر) مجموعة (سلامات) من بواكير أعماله أدب المقاومة، نوفمبر 1969.

✹ دُرست رواية الأسرى يقيمون المتاريس (في برنامج الأدب المقارن) جامعة تيلوفار، ود. ديبي ستار وقررها الدكتور حسين علي محمد علي طلبة الإمام محمد علي طلبة الدراسات العليا في العام الدراسي 2001/2000 بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض – السعودية.

✹ كرمه مؤتمر أدباء مصر في المنيا عام 1984 تقديراً لدوره الهام في خدمة الأدب المصري المعاصر.

من الكتب والمحاور التي صدرت عن أعماله:

1 - خمسون عاماً من الفن والنضال/مجموعة من النقاد (رؤيا) 1988 الإسكندرية.

2 - لقاء مع الزمن المستباح، مجموعة من النقاد (أدب الجماهير) 1989.

3 - فؤاد حجازي وإبداع تراث الشعب محور خاص مجلة: (الثقافة الجديدة) أكتوبر 1991.

وصدرت عنه رسائل علمية منها:

(حدود حرية التعبير) د: مارينا ستاغ – جامعة استكهولم – معهد اللغات الشرقية، رسالة دكتوراه عام 1993 وصدرت في كتاب بنفس الاسم عن دار شرقيات بالقاهرة عام 1995 ط1 ترجمة طلعت الشايب وصدرت بالإنجليزية في السويد منشورات جامعة استكهولم – 1993 تحت اسم The Limits of freedom of speech ويحتث الرسالة روايات (شارع الخلا)، و(الأسرى يقيمون المتاريس)، و(العمرة)، و(نافذة على بحر طناح).

2 - الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر 1965 -1975 - د حمدي حسين – رسالة الدكتوراه جامعة القاهرة وصدرت في كتاب بنفس الاسم عن مكتبة الأداب بالقاهرة عام 1994 ط1 ويحث الرسالة روايتي (المحاصرون) و(رجال وجبال ورصاص).

3 - الحروب العربية المعاصرة وأثرها في الرواية المصرية في الفترة من 1965 1975 - . د غادة محمد احمد عقيقي، رسالة دكتوراه – كلية الالسن – جامعة عين شمس 1997.

4 - البناء الفني لرواية الحرب في مصر من (1967 – 1995) رسالة دكتوراه د- عبد المنعم ابوزيد – معهد الدراسات العربية والإسلامية بالفيوم 1999.

5 - تُرجمت فصول من رواية (الأسرى يقيمون المتاريس) إلى الروسية ونشرت في جريدة البرافدا كومسمولكايا في موسكو – اناتولي اجاريشف 1969.

6 - تُرجمت قصته النيل ينبع من المقطم إلى الإنجليزية وصدرت في كتاب (قصص مصرية قصيرة) 1980/1970 نشرته الجامعة الأمريكية بالقاهرة – ترجمة وليم هتشتر – نوفمبر 1987.

7 - ترجمت قصته (ست أم عادل) إلى الألمانية وصدرت في كتاب بعنوان (Erkundungen) يحوي 32 قصة قصيرة – برلين الشرقية – 1989 ترجمة دوريس كيلياس – دار النشر الشعبية.

8 - ترجمت قصته (الشاهد الثاني) إلى الإنجليزية وصدرت عن الثقافة الجماهيرية في ديسمبر 2010 في كتاب بعنوان:

The nostalgia Melody and other short stories

ومن الجوائز التي حازها الكاتب:

1 -الأولى عن رواية (شارع الخلا) مؤتمر الأدباء الشبان بالزقازيق 1969.

2 - الأولى عن قصة: (تعظيم سلام) مسابقة الشئون المعنوية بالقوات المسلحة 1990.

3 - الأولى عن مسرحية (بنات رشيد) مسابقة سوزان مبارك لأدب الأطفال 1990.

4 - الأولى عن مجموعة قصص: (كحكة للصبي) المجلس الأعلى للثقافة 1992.

5 - جائزة الدولة التشجيعية في أدب الأطفال عن مجموعة قصص الأسد ينظر في المرآة 1992.

6 - جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر – نوفمبر 2005.

والأن إلى جولة مع أروع روايات فؤاد حجازي (الرقص على طبول مصرية) مع الناقد إبراهيم حمزة والتي صدرت في أحدث الكتب النقدية عن فؤاد حجازي بعنوان: (الرقص على طبول مصرية)، (الرصاص يزرع خوخاً وتيناً).

إبراهيم حمزة:

يقول الناقد: (الرقص علي طبول مصرية) تعبير يأتي في نهايات الرواية علي لسان قائد إسرائيلي يصف ما تفعله بهم المدافع المصرية، واصفا لقادته أنهم مرقصون علي وقع طبولهم من 320 وهو تعبير مخاتل ممتع؛ إذ يخالف المتوقع لدى القارئ من العنوان الذي اختاره الكاتب – كعادته – بعناية، فالظن الأول أن العنوان يصور فرحة المصريين بعد الانتصار، ورقصهم على الطبول والمزامير، ولكن السياق يجعل العنوان أكثر إمتاعاً وسخرية، فهم الراقصون إذن على وقع



مدافعنا ألماً ووجعاً وانهزاماً.

ومن هنا، فالبناء الروائي يقوم علي عدة توازيات مكانية/زمانية، فالحدث ليس تراتبياً، بل على العكس، اختار الكاتب قصصاً متوازية تتحرك معاً بفنية الكولاج الروائي (القص واللصق) نحن مع حمدي المهندس الزراعي الذي سبق أن قاتل وهزم واعتقل، ولكنه هنا يرغب في تهجين الخوخ السيناوي بالخوخ الناشف الجاف لدينا في الوادي والرسالة واضحة كما يقول الكاتب ذاته في مقال له – تعشيق الوادي بسيناء التي طالما أهملناها ولم نحول علاقتنا لها لعلاقة احتضان، بل ظل ابن الوادي بالنسبة لسيناء (غريباً).

الرواية ترصد قصة تحول مصر من الهزيمة للانتصار عبر سنوات الاستنزاف، مع انتباه بديع للواقع العالمي وتأثيراته، مبطنة بالجسد الروائي في أغلب الأحيان. السرد يتم عبر عدد من الشخصيات أهمها: حمدي، حمدية، صفوت، الرائد عبد السلام سعد البري .. يقسم الكاتب أبطاله إلى قسمين ذكيين: حاكي ومحكي عنه. حدث الحرب يأتي عموداً فقرياً للرواية عبر لقطات تتجمع لتشكل دلائل علي قدرة المصريين وبطولاتهم، وتضحياتهم الفردية عبر مشاهد ثرية لعل منها مشهد في معسكر الأسرى بعتليت حين يطلب الضابط الصهيوني أن يخرج ثلاثة من الفدائيين من وسطهم فلا يخرج أحد فيقوم بقتل مجموعة ثم يتكرر الأمر

وحوار فؤاد حجازي في روايته متفرداً ...

الحوار يقوم علي التكثيف الدال وعلي التخلص من كافة الزوائد السردية والولوج للمعنى بعد تقنيته شفافاً مؤثراً كذلك لجأ الكاتب للفصحى رغم أنها تصير أصعب كثيراً في التعبير بعدما (فصحها) الكاتب فقدت قدراً من سخونتها وتلقائيتها مما اضطره أحياناً لدمج المستويين اللغويين وكأنه يصر على مخاطبة العربي في كل مكان كذلك استخدم الكاتب قدراً من الألفاظ الفارقة في عاميتها، والتي توقفت أمامها معجمياً ستكشف فصاحتها مثل اللهوجة، الزيطة، تفلفص، ملخوم، تبعجر، يزمزأ، يتمألسون ....

الرسائل المبطنة:

يبدو النص الأدبي الذكي هنا متوهجاً من خلال بعض الرسائل المبطنة التي يقوم النص علي توصيلها بشكل ذكي معتمداً على وعي القارئ المشارك، وهي رسائل إن قدمت بشكل مباشر فقدت قيمتها وهيبتها بداية من وصفة لطائر البلشون «كانت رقابها الطويلة مائلة قليلاً إلى جانب دون أن يفارقها كبرياؤها ..... تساقطت قطرات من دمها على الزوايا الحديدية ومع ذلك بدت عفية، وخيل إليه أنها من الممكن أن تطير في أية لحظة».

واضح أن الطائر هنا معادل موضوعي واضح لمصر بعد النكسة، وأن فرصة التعافي أمامها مؤكدة ثم نتتبع مشهداً آخر يحمل رسالة أخرى ذكية وعميقة.

رفض الأم السيناوية «حميدة جلبانة تزويج ابنتها سمية» خارج موطنها الأصلي ثم يرصد الكاتب لقطة موحية تحمل رسالة تحذير واضحة من التغريب الذي سيطر علينا، وذلك حين تتجول (حمدية) في السوق وتتأمل الأسماء التي سيطرت على المحال (نوفوتية) .. بوتيك هل سينشكون في ألسنتهم لو قالوا محل كذا وكذا .. سنتر آسيا يعني لو قالوا مركز آسيا ماذا سيجري وهل اختفت الحروف العربية؟ أو عز الحصول عليها حتي يكتبوها بحروف إنجليزية .. تري جوليه .. خلاص أصبحنا فرنسيين .. هكذا يؤكد هكذا يؤكد الكاتب رسالته في الانتماء للشخصية المصرية بشكل تام. ويتقدم المشهد بموازاة قيام حمدي بزرع جذور جديدة في أرض سيناء هذا التوازي العميق يحمل أيضاً رسالة مبطنة بفنية مع ملاحظة التناقض في اسم الشخصية (سمية) لكنها استسلمت من المرة الاولي لحمدي وقد اكتشفت أنه لم يكن الأول في علاقاتها. كذلك المشهد آخر حين نرى الجنود يمنعون امرأة ضعيفة وحيدة من العبور يتوازي معه مشهد عودة صفية وصفوت ومن معهما ومرورهم بمجموعة كلاب مسعورة هذا التوازي الممتع يحمل نفس الرسالة.

كذلك سنجد إصراراً من الكاتب علي تقديم الدور الشعبي في المواجهة وفي التلاحم بين الجيش والناس من خلال عدة لقطات موزعة بفنية علي طول الرواية سنجد السائق يوصل الجنود رافضاً أن يتناول من أي منهم مليماً ونري مشهد الفلاحة التي تصر على الدخول للعميد جورج حاملة مشنة بها خبز وبلح وفي لحظات الاحتدام في القتال نجد ومن خرج حباً اصطاده الأهالي ببنادقهم وفي مشهد آخر نقرأ ضابط مدفعية مضادة للطائرات وأخذ يقصف الدبابات الاسرائيلية وأسرع الناس وفتحوا المياه في منطقة الجناين ووجد شارون دبابته في مخاضة موحلة فأسرع هارباً بقواته.

وفي مشهد آخر «وأسرع الاهالي بلبس للمساعدة».

على هامش الحرب:

يدير الكاتب الكبير فؤاد حجازي عمله بحرفية مبدع قدير حيث نجد على طول الرواية لمحة لا تفارق القارئ تتمثل في الحس الإنساني العميق في التعامل مع البيئة ومفرداتها، وخاصة الطيور بجميع أنواعها والاهتمام بتتبع حركات طائرا قبل الثورة 1952 برحيل القوات البريطانية وتتحدث الرواية إلى شجاعة – عن تعذيب اليهود المصريين في السجون بينما نجد الإجرام الإسرائيلي كامناً في التعامل مع الأسرى المصريين بما هو ضد كل التقاليد الحروب ومواثيقها، وسنجد في موقف آخر بطلنا حمدي حائراً في شخصية عمرو بن العاص حين دخل مصر وهل أخفي ورود خطاب الخليفة حتى لا يحرم من فتح مصر؟ وسنجد تتبعاً لبعض مقالات أحمد بهاء الدين وكيف يمكن تفسيرها بشكل يحبط الناس وقتها، ويروج لما تروج له إسرائيل باعتبارها واحة الديمقراطية في المنطقة ويناقشه الكاتب نقاشاً ذكياً يليق بفؤاد حجازي وبس شخوصة التي لم نضبطها لحظة تمسك كتاباً أو تتصفح مرجعاً.

في مديح اللغة الحجازية:

يواصل فؤاد حجازي تعامله مع اللغة بشكل يشبه المتصوف الموله بحبها فترق اللغة حتى تصبح شفافة في مشاهد الغرام والعشق وتقوى وتشتد وتعصف بالقارئ في لحظات الحرب ووصف الحرب بينما تتخذ شكلاً آخر في الحوار إذ يتصل الأسلوب المتبع لدي الكاتب في رواياته الأخيرة حين يعتمد على اللغة التلغرافية شديدة التكثيف.

فتحت الام الباب وقالت: بنت حلال.

في الرواية وهو صراعنا مع إسرائيل ،الطبيعة فعلها بطئ ومن يدريك: قاع البحر الأحمر غير مستقر ومكمن الزلازل وفي لحظة تجد العالي في الأسفل ويتحول الإسرائيليون إلى نفاية وطعام للأسماك».

وعلى هامش الحرب نتوقف أخيراً عند الفكاهة الحلوة كقوله مثلاً «شوب اللبن بخيره» (بينج) بثلاثة قروش.

أو قوله: «وأحياناً موجه تقل أدبها» وقد نجد الفكاهة الناعمة القائمة على المفارقة الهادئة كقوله: «واعتزم دعوة اللواء جورج على الأقل يحضر معهم قراءة الفاتحة».

وتبقي للرواية سحرها الذي ينتمي ومباهجها التي تحتاج إلى مقالات كثيرة لتتأمل كيفية صياغة الشخصيات ودور المرأة في الرواية واللغة والجانب الحربي وكيف أسس له الكاتب متوازناً ليحصل في النهاية على صورة كاملة لحروب مصر المتوالية .. نحن أمام عمل طويل النفس والعمر والقامة يقف به فؤاد حجازي أميراً لرواية الحرب.

تحية تقدير إلى كاتبنا الكبير فؤاد حجازي.

وفاء شهاب الدين:

الألم والوجع والحرمان هم من يمدون الروائي بتلك الدفقات الشعورية الغامرة



فكر

(وفاء شهاب الدين) روائية وقاصة مصرية مميزة لمع نجمها في عالم الرواية والقصة القصيرة وأبدعت عندما كتبت عالماً مختلفاً على الورق.

صدر لها العديد من الأعمال الأدبية التي لاقت استحساناً كبيراً من القراء.. منها رواية (مهرة بلا فارس) بطبعتيها الأولى والثانية ورواية (نصف خائنة)، و(سيدة القمر)، و(تاج الجنيات) والمجموعة القصصية الجريئة (رجال للحب فقط).

وأخيراً صدر لها رواية (طوفان اللوتس) والصادرة عن مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة..

- نبدأ حوارنا بروايتك الصادرة حديثاً (طوفان اللوتس) هذا العنوان المثير للجدل ماذا تقصدين به؟

"طوفان اللوتس" هو عنوان أردت به التعبير عن الخط الرومانسي في الرواية والتي تدور في زمن واحد ولكن في عالمين مختلفين تماماً، عالم الحياة الواقعية التي نعيشها جميعاً وعالم آخر يضرب في أعماق التاريخ.. عالم الحضارة الفرعونية التي لا نعلم عنها سوى بعض الصور والنقوش التي وصلت إلينا على جدران المعابد والمقابر.. وتلعب زهرة اللوتس بالرواية دوراً مميزاً وترمز للملكة التي عاد زوجها الفرعون ليستعيدها بعد ثلاثة آلاف عام من الرحيل بصورة مفجعة.. أما التعبير بالطوفان فهو يرمز لمدى المشاعر التي تمتلئ بها الرواية والتي أفرغت بها كل ما بقلبي وكل ما أتمنى..

> أعاني كثيراً حينما أختار أسماء شخصياتي الروائية ففي كل رواية أضطر إلى استخدام أسماء كثيرة أختارها دوماً موحية ودلالية ولكنني ألجأ دوماً إلى أصدقائي ليعاونونني في الاختيار..

- كيف تختارين أسماء شخصياتك الروائية؟

أعاني كثيراً حينما أختار أسماء شخصياتي الروائية ففي كل رواية أضطر إلى استخدام أسماء كثيرة أختارها دوماً موحية ودلالية ولكنني ألجأ دوماً إلى أصدقائي ليعاونونني في الاختيار.. أحياناً أختار أسماء أصدقائي الشخصية لأسبغها على الشخصيات المحورية ولي موقف طريف في هذه المناسبة.. كنت أتناول غدائي أحد الأيام في أحد المطاعم وبينما أتناقش معه حول اسم مناسب لبطلة رواية "أسمي.. بشر" وحينما وصلنا إلى طريق مسدود.. أشار إلى إحدى نادلات المطعم وقال "سنسميها على اسم تلك الفتاة الجميلة فوافقت بلا تردد وهكذا سميت اسم البطلة "ندى".

- ما هي المشكلة التقنية الأكثر صعوبة في العادة التي تعترضك عند كتابة رواية؟

هي ليست مشكلة تقنية ولكنها مشكلة مزاجية بحتة.. تنتابني أحياناً حالة من عدم الرغبة في الكتابة أو تمزيق ما قمت بكتابته، أو إعادة ما كتبت بصورة أخرى لذا أبتعد جداً عن مسودة أي من رواياتي ولا أعود إليها إلا في أفضل حالاتي المزاجية.. وما يشكل مشكلة بالنسبة إلي هي أنني أكتب دوماً بقلم رصاص ثم أضطر لإعادة ما كتبت على اللاب توب.. ولا أستطيع حالياً الاعتماد على أحد لسوء خطي فلا أحد يستطيع قراءة ما أكتب وفهمه سواي.

- إذا لم تكن شخصياتك الروائية تعود لشخصيات واقعية في معظم الأحيان على عكس الحالة السائدة عند أغلب الروائيين مثل همنغواي ولورنس، فكيف تصنعينهم إذاً؟

أنا سيدة خيالية بامتياز.. قد أستقي من الواقع بعد الرحيق لكن تظل زهرة الخيال هي زهرتي المفضلة. أتأمل كثيراً واستمع وأرى كثيراً وأركب الشخصية كما يركب المهندس ماكينة.. ولكنني دوماً أصنع خلل ما لأنفذ به إلى الشخصية لأجعها مميزة تثير مواقفها خيال القارئ وعاطفته.. قد يكون الخلل شدة الرومانسية، وقد يكون العكس قد يكون شدة الطيبة وقد يكون العكس.. لكنني أستمتع كثيراً برسم تلك اللوحات البشرية حين أمدها بحبر القلم فترتوي وتتحول إلى كائن بشري يعيش بالورق.

- أي الكتاب المعاصرين تحملين له تقديراً أكبر؟

أنا أعشق بهاء طاهر وأقدر أبناء جيلي من الكتاب أشعر أنهم مظلومون في عالم من الميديا والتي لا تفرق بين موهوب ومدعي.. تعجبني كتابات المستشار أشرف العشماوي وأفضل أحلام مستغانمي.

- كيف تصفين قارئك المثالي؟

القارئ المثالي بالنسبة إلي هو من يجتهد ليفهم ما أريد أن أوصله.. من يتواصل معي ليناقشني ويدلني على خطأ قد أرتكبه أو يشجعني على الكتابة..

- كروائية هل تؤيدين أن هناك أدب (الربيع العربي) أم ما زال الوقت مبكراً على هذا النوع من الأدب؟

لا أريد أن أغضب بعض الزملاء ولكنني أرى أن استثمار الحدث الحالي لا يليق بقدسية الفن الروائي.. كل شيء يتغير بعد مدة من الزمن وها نحن قد رأينا كيف انقلب كل شيء من حولنا فصرنا لا نستطيع التفرقة بين الخطأ والصواب.. لم أقرأ بعد ثورات الربيع العربي ما يثير اهتمامي ولكن بالنسبة إلي لن أكتب عملاً روائياً ملحمياً عن الحقبة الحالية إلا حينما يستقر كل شيء وأبني رأياً صحيحاً إلى حد ما فلا أستطيع أن أكتب شيئاً ثم تتغير قناعاتي فيما بعد لأكتب عكسه.

> لا أعتقد أن القارئ قد يهجر الكتاب الورقي حتى وإن توفرت نسخة الكترونية منه.. فرائحة الحبر وملمس الورق عشق خاص بمن يقرأ ومن يقدر..

- هل توافقينني على أن الوجع والألم وقود الكتابة الروائية؟

وأي شيء يوقد بداخلنا مراحل الإبداع سوى موقد الألم؟

إن الألم والوجع والحرمان هم من يمدون الروائي بتلك الدفقات الشعورية الغامرة والتي تظهر في مواقف وأحداث العمل الروائي وتدفعه دفعاً إلى الكتابة والتعبير ليتخلص من شحنة قد تقتله

- في ظل وسائل التواصل الاجتماعي والثورة الرقمية التي نعيشها هل تعتقدين أن القارئ العربي ابتعد عن القراءة والكتاب؟

في الواقع لا أعتقد أن القارئ قد يهجر الكتاب الورقي حتى

وان توفرت نسخة الكترونية منه.. فرائحة الحبر وملمس الورق عشق خاص بمن يقرأ ومن يقدر ..ربما نجحت الثورة الرقمية في ضم جمهور جديد للكتاب ولكنها أبداً لن تؤثر في جمهور القارئ للكتب الورقية.

- وفاء شهاب الدين كتبت القصة القصيرة والرواية أين تجدين نفسك؟

في الحقيقة أنا أفضل الرواية بصورة خاصة فالقصة القصيرة ومضة حياتية واحدة بينما الرواية آلاف الومضات..عالم نعيشه كاملاً وحينما ننتهي من عيشه نشعر بالإشباع.

- ما هي المميزات التي يمكن رؤيتها ما بين الرواية والقصة القصيرة من حيث البنية والمضمون واللغة؟

كما نعلم جميعاً القصة القصيرة موقف وحيد لغته شديدة التكثيف لا يزيد الحوار به عن عدة جمل مختصرة لكن الرواية تحوى عشرات القصص القصيرة، تتحرر اللغة بها من قيد التكثيف ويتسع الحوار ونستمتع بكثير من المواقف والشخصيات ونعيش معها فترة طويلة.

- يُقال أن الكثير من الروايات العربية هي عبارة عن قصة قصيرة لكن (ممططة) هل تجدين هذا التعبير صحيحاً؟

لا أحب كثيراً المقارنات بين القصة والرواية فالرواية في النهاية كما قلت قصة كبيرة تحوى العديد من المواقف والجمل والعبارات يتحرك فيها الروائي بخفة ونعومة وسلاسة لا تتحكم به مساحة معينة ولا يضطر لاختزال عباراته أنا أجد في الرواية مزيداً من الحرية.

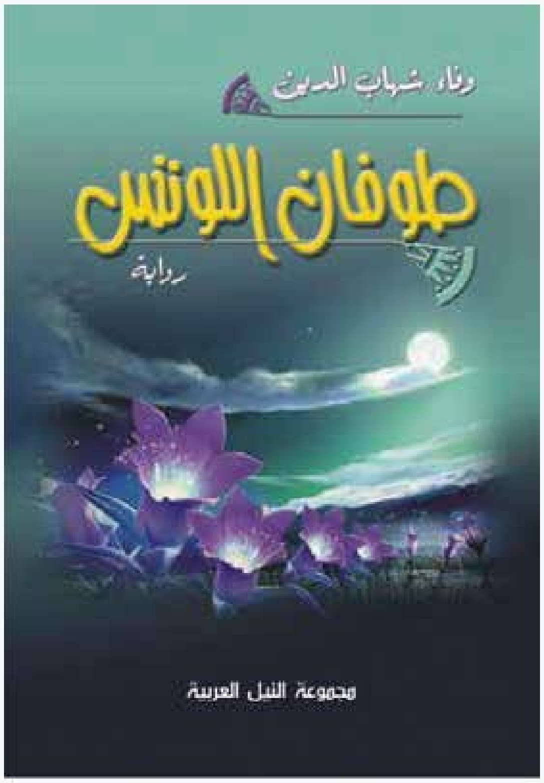
الرواية العربية لا يمكن أن نضع لها خريطة ما فهناك موجة عاتية من الروائيين الجدد تمتلئ بها كل الدول العربية ..

- هل الرواية العربية اليوم تتجه ببوصلة وخريطة أم لا؟

في الحقيقة الرواية العربية لا يمكن أن نضع لها خريطة ما فهناك موجة عاتية من الروائيين الجدد تمتلئ بها كل الدول العربية لم تعد الرواية مقتصرة على مصر بل صرنا نحن المصريون نقرأ للكتاب المغاربة والخليجين واللبنانيين واتسعت رقعة المشاركة كثيراً بانتشار دور النشر التي سهلت انتاج عدد كبير من الأعمال الأدبية.

- أين تجدين موقع الرواية المصرية المعاصرة من بين الروايات العربية؟

أعتقد أن هناك منافسة قوية ولدت حديثاً بين الرواية المصرية العريقة والروايات العربية الوليدة ولكنها ليست ظاهرة سلبية بل على العكس ..هي ظاهرة جيدة تمنح القارئ أفضل ما لدى الكتاب ولكن رغم شدة المنافسة إلا أن الرواية المصرية صامدة صمود الجبال وأسجل إعجابي هنا بجيل الشباب من الكتاب العرب مثل أثير عبد الله ومحمد حسن علوان.



غلاف رواية طوفان اللوتس

الحياة الثقافية في مصر تعاني شللية وعدم تكافؤ الفرص خاصة في مجال النشر الحكومي والصحافة الثقافية لا تهتم إلا بعدد من الكتاب المعروفين

- هناك احتفاء لدى الروائيين العرب بالأماكن القديمة ماذا يعني هذا بالنسبة لك هل هو حنين للماضي؟

تدري .. الزمن لا يزداد إلا شدة .. وكلما مرت فترة من حياتنا شعرنا بخسارة غامرة تدفعنا للماضي دفعاً حنيناً وألماً .. وما أكثر ما يسيطر علينا حين نزور مكاناً قديماً كان يوماً ما عامراً بحياة مختلفة عن تلك التي نعيشها.

- ما هي السلبيات والإيجابيات في الساحة الثقافية في مصر في الوقت الراهن بالتحديد؟

في الحقيقة أنا أعيش في الريف بعيداً عن الساحة الثقافية وان كانت لي صداقات بها .. لكنني أفضل العمل في هدوء بعيداً عن ضجة القاهرة .. الحياة الثقافية في مصر تعاني شللية وعدم تكافؤ الفرص خاصة في مجال النشر الحكومي والصحافة الثقافية لا تهتم إلا بعدد من الكتاب المعروفين ولا تولي اهتماماً كبيراً بكتاب الأقاليم والذين لا يجدون فرصة لا للنشر ولا الكتابة عن أعمالهم وعرضها وتحليلها.

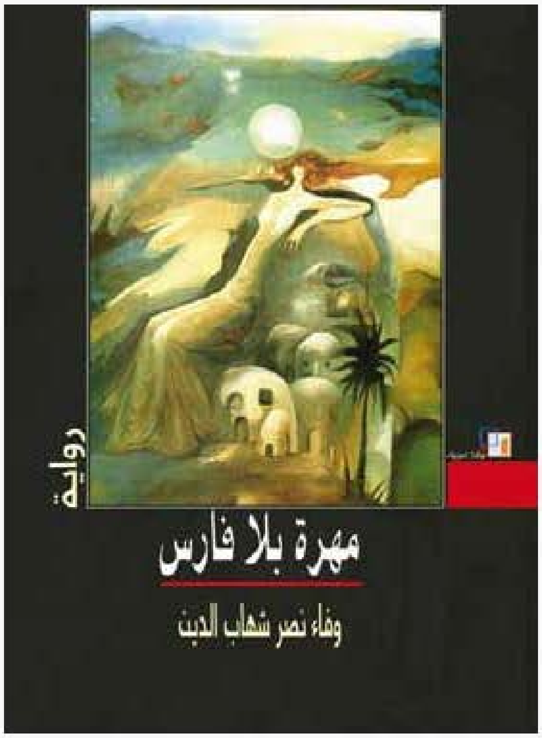
- هل أعمالك القادمة ستتناول أجزاء من ثورة 25 يناير؟

لا أعتقد.. لن أكتب عن الثورات إلا حين يستقر كل شيء ونعلم ما الذي يجرى بالتحديد فلا أريد أن اكتب عملاً يغضب مني القراء بعد رحيلي أريد أن أكتب بتجرد وحيادية وأعرض كل شيء من وجهة نظر معقولة.

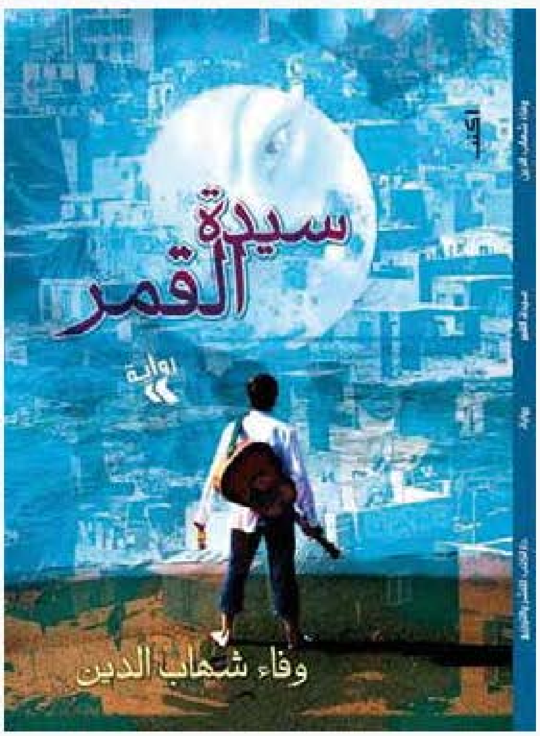
- كلمة أخيرة تودين توجيهها لمن؟

أريد توجيه كلمة للقائمين على الثقافة في مصر .. أيها السادة .. إلى متى نرزح تحت نير القهر في وجودكم؟ متى سنأخذ فرصتنا كأدباء في العمل في المجال الثقافي متى سننشر في مطابع الدولة ؟ متى سنعيش كما نستحق؟

انتهى الحوار .. شكراً لك



غلاف رواية مهرة بلا فارس



غلاف رواية سيدة القمر

خرافة القوة العظمى

عرض: بدر محمد بدر



- العنوان: خرافة القوة العظمى
- المؤلف: نانسي سودر برج
- عدد الصفحات: 696
- الناشر: المركز القومي للترجمة، القاهرة
- الطبعة: الأولى 2013

يهدف هذا الكتاب إلى التأكيد على ضرورة تصحيح دور الولايات المتحدة الأمريكية القيادي، ومسؤوليتها في العالم التي أعقبت انتهاء الحرب الباردة، من الشعور بغطرسة القوة والهيمنة إلى المشاركة الأعمق مع سائر دول العالم في مواجهة الأزمات وحل المشكلات.

وهو ما يتطلب استخداما شديد التوازن لموارد أمريكا الاقتصادية والسياسية والعسكرية والأخلاقية في مواجهة تحدي تعزيز الأمن والديمقراطية والرخاء في العالم، أي أن مستقبل "أمن" أمريكا يعتمد بالكامل على التغلب على "خرافة القوة العظمى" للولايات المتحدة.

ومؤلفة الكتاب "نانسي سودر برج" هي دبلوماسية أمريكية معروفة، عملت مستشارة السياسة الخارجية للرئيس بيل كلينتون، وسفيرة في الأمم المتحدة (1997-2001)، وتعمل حاليا نائبة رئيس مجموعة الأزمات الدولية، ويشهد لها الرئيس الأسبق كلينتون بأنها كانت "من أهم صانعي السياسة الخارجية في عهده".

ويغوص الكتاب في دهاليز السياسة الخارجية الأمريكية في فترة التسعينيات من القرن الماضي وما بعدها، من خلال دراسة وتحليل وثائق ومذكرات وقرارات تلك الفترة، والتحديات التي مرت بها الولايات المتحدة في أعقاب انتهاء الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي أواخر الثمانينيات.

أهداف كلينتون

وفي مقدمة الكتاب التي كتبها الرئيس الأسبق بيل كلينتون يشير إلى مجموعة من الأهداف سعت الولايات المتحدة إلى تحقيقها في عهده، ومنها:

- تصالح الولايات المتحدة مع خصميها الأساسيين إبان الحرب الباردة: روسيا والصين.
- بناء أوروبا بتوسيع حلف الناتو، ودعم توسيع الاتحاد الأوروبي.
- وضع الولايات المتحدة في مركز مؤسسات التعاون الاقتصادي والأمن الدولي الجديدة.
- زيادة قدرة أمريكا على منع الهجمات الإرهابية ومعاقبة مرتكبيها، ولاحتواء انتشار أسلحة الدمار الشامل، "وذلك من خلال التعاون -كلما أمكننا ذلك- والعمل بمفردنا إذا لزم الأمر".

وعبر 14 فصلا تأخذنا مؤلفة الكتاب إلى تفاصيل "مسموح بها" لمجريات السياسة الخارجية في تلك الفترة المهمة، وتنطلق من التأكيد على أنه "من النادر أن يتخذ الرؤساء في الولايات المتحدة قرارات السياسة الخارجية لأسباب خاصة بالمواءمة السياسية، لأنهم مقيدون على الدوام بما إذا كان الجمهور الأمريكي -وبالتالي الكونجرس- يؤيد هذه القرارات أم لا، أي أن الجمهور الأمريكي له تأثير كبير على قرارات الرئيس الخارجية".

وفي أعقاب انتهاء الحرب الباردة، ظهر تياران داخل أروقة السياسة الخارجية الأمريكية، أحدهما يرى أنه ما دامت أمريكا هي القوة العظمى الوحيدة فإنه يمكنها -بل ينبغي لها- استخدام قوتها العسكرية لإجبار العالم على الرضوخ لرغباتها، ومواجهة ظهور أي منافس لقوتها، أي القيام بدور الشرطي العالمي.

والتيار الآخر أقل طموحا بالنسبة للسياسة الخارجية، ويؤيد اللجوء إلى ما يمكن وصفه بـ "النزعة الانعزالية" عما يجري في أنحاء العالم.

غير أن سياسة الولايات المتحدة في عهد كلينتون سعت إلى نهج ثالث، عن طريق "استخدام القوة بحكمة والدبلوماسية بفاعلية، لتعزيز الاستقرار والديمقراطية وحقوق الإنسان في أجزاء من العالم"، أي القيام بمبادرات في المناطق التي تتطلب الدبلوماسية المدعومة بالقوة.

فشل في الصومال:

وفي أول اختبار لهذا النهج على الأرض، يمكن القول إن تطور السياسة الأمريكية تجاه الأزمة في الصومال (أكتوبر/ تشرين الأول 1993) يمثل "دراسة حالة" للفشل في تصحيح التوازن بين القوة والدبلوماسية، وكانت هي الاختبار الثاني لـ "النظام العالمي الجديد"، الذي تحدث عنه بوش.

ومثلت الصومال الصورة العكسية للبوسنة، حيث سعت أمريكا في الأخير إلى اتباع الطرق الدبلوماسية وكذلك استخدام القوة، في حين أنها في الصومال رأت أن استخدام القوة أو نشر القوات ليس له ما يبرره.

وتشير الكاتبة إلى أن الصومال "علّم" الإدارة الأمريكية من نواح عديدة دروسا مهمة، فيما يتعلق بدور القوة العظمى في مواجهة الدول الفاشلة، فقد أصبحت الصومال نموذجا للصراعات المستقبلية: الدولة الفاشلة وفراغ القوة والفصائل المسلحة، وما يكفي من الفوضى لجعل القوة العسكرية عاجزة تقريبا، وكذلك سوف تهدد الدول الفاشلة أمريكا، لكونها ملاذات آمنة لـ "الإرهابيين"، كي يخططوا الهجمات على سفارات ومدن الولايات المتحدة.

ويتابع الكتاب مسيرة "أسامة بن لادن" منذ ظهوره على مسرح الأحداث أواخر الثمانينيات، وكيف نظر إليه الأمريكيون باعتباره "الممول الرئيسي للإرهاب"، ولذا تم إنشاء وحدة خاصة تضم ما بين 10 و15 مسؤولا داخل وكالة الاستخبارات الأمريكية (زادت إلى أربعين شخصا حتى الـ11 من سبتمبر/ أيلول 2001)، بهدف القضاء على الدعم المالي للإرهاب، المقدم من أسامة بن لادن، ووضع أساس لتقديمه للعدالة.

وكانت الخطة هي "تحديد نقاط ضعف "بن لادن"، وحرمانه من الموارد المالية عن طريق استخدام كل الوسائل المناسبة لتشويه سمعته ومؤسساته المالية، وتعطيل قدراته الخاصة بجمع الأموال في المستقبل".

لكن ذلك بالطبع لم يمنع في النهاية من وقوع أحداث تفجير سفارتي أمريكا في نيروبي ودار السلام، في أغسطس/ آب 1998، التي راح ضحيتها 253 شخصا وجرح نحو خمسة آلاف آخرين معظمهم من الأفارقة، واتهم بالتخطيط لها وتمويل تنفيذها تنظيم "القاعدة" بقيادة بن لادن، وبعض المتهمين في الواقعتين لا يزالون أحرارا طلقاء إلى الآن.

ويشير الكتاب إلى أن أحد أصعب التحديات التي واجهتها واشنطن كانت "تفكيك شبكة بن لادن" الشاسعة والمعقدة، وسعت الإدارة إلى وضع إستراتيجية حكومية شاملة لمواجهة خطر بن لادن، بما فيها تعزيز سلطة القبض على "الإرهابيين" خارج الولايات المتحدة، وطرق معالجة الهجمات الإرهابية التي تنطوي على أسلحة الدمار الشامل قبيل أحداث الـ11 من سبتمبر/ أيلول 2001، وزاد إجمالي إنفاق برامج مكافحة الإرهاب إلى الضعف، من خمسة مليارات دولار في العام المالي 1996 إلى أكثر من 11 مليارا في العام المالي 2000.

ويمكن القول إن الفشل في التنسيق وتحديد الأولويات والانتباه إلى التهديد، نبع من الحقيقة الأساسية التي تقول إن أمريكا يوم الـ11 من سبتمبر/أيلول 2001 لم تكن في حالة حرب مع "القاعدة"، على الرغم من أن بن لادن كان في حالة حرب ضد أمريكا، وبذلك لم يضع جهاز الاستخبارات قط تقييما للتهديد الذي تمثله شبكة بن لادن للمصالح الأمريكية في الداخل والخارج، ولم تكن أولويات

الموارد والمعلومات الاستخباراتية متوازنة على نحو يمكّن من التصدي لتهديد بن لادن.

الخداع في العراق:

وتحت عنوان "العراق.. عقد من الخداع"، تقول المؤلفة إن وزير الخارجية الأميركي وقتها "كولن باول" أعطى انطباعا في فبراير/شباط عام 2003 بأن العراق يخفي شيئا ما، ربما يكون أسلحة دمار شامل، ورأى الرئيس بوش أنه يمكن حشد العالم وراء مسعاه لإسقاط صدام حسين، لكن ذلك نجح لبعض الوقت فقط.

وعندما وصل نائب الرئيس ديك تشيني ووزير الدفاع دونالد رامسفيلد ونائبه وولفويتز إلى السلطة، كان تركيزهم واضحا على تغيير النظام الحاكم في العراق، وكان أكثر المؤيدين للحرب ريتشارد بيرل ومن المنفيين العراقيين أحمد الجلبي.

لقد كان دعاة الهيمنة -تشيني ورامسفيلد وولفويتز وغيرهم- منفصلين عن الواقع، وكان ما يشغلهم هو ضرب العراق منذ اليوم التالي لأحداث الـ11 من سبتمبر/أيلول، وكان وولفويتز على وجه التحديد مقتنعا بأنه لابد أن يكون العراق الدولة الراعية للقاعدة، على الرغم من عدم وجود تأييد للنظرية في المجتمع الاستخباراتي الأميركي.

لقد كان مبدأ الاستباق مبررا للإطاحة بصدام حسين، أكثر منه سياسة واقعية للبحث عن الإرهاب ومنعه، وواصل الرئيس بوش حملته ضد صدام، وكان يقول "نعلم أن العراق والقاعدة بينهما صلات على مستوى عال تعود إلى عقد مضى، كما نعلم أنه بعد الـ11 من سبتمبر/أيلول احتفل نظام صدام مبتهجا بالهجمات الإرهابية على أميركا".

وفي العاشر من أبريل/نيسان 2003، وجه بوش كلمة للشعب العراقي قال فيها "إن أهداف تحالفنا واضحة ومحددة، سوف نقضي على النظام الحاكم الفاشم، وسوف نساعد قوات التحالف القانون والنظام كي يعيش العراقيون في أمن، وسوف نحترم تقاليدكم الدينية العظيمة، وسوف نساعدكم على بناء حكومة مسالمة ونيابية، تحمي حقوق المواطنين كافة، وبعد ذلك سوف ترحل قواتنا العسكرية، وسوف يمضي العراق قدما كدولة موحدة ومستقلة ذات سيادة، استعادت مكانها المحترم في العالم". (فهل تحقق ذلك؟)

ثمن الخرافة:

وتشير الكاتبة إلى أن الفشل في العراق والحرب على الإرهاب كشفا عن الثمن الملموس للسعي وراء تلك الخرافة الجوفاء (خرافة هيمنة القوة العظمى على العالم)، التي يعتقد أصحابها أن قوة أميركا العسكرية والاقتصادية الواسعة -التي لا تباريها قوة- منحت واشنطن حرية العمل بمفردها، وأثناء ذلك تحولت أميركا عن أصدقائها وحلفائها، في الوقت الذي كانت فيه بأمس الحاجة إليهم في بناء تحالف عالمي لمحاربة "الإرهاب".

وتقول إنه "من المؤكد أن أميركا يمكنها تغيير العالم، لكن لا يمكنها إخضاعه لإرادتها. فالعالم الذي يتخيله هؤلاء -أصحاب رؤية الهيمنة- هو عالم فيه قوة أميركا العسكرية ليست وحدها ما يشكل العالم بما فيه مصلحة أميركا، بل كذلك سلطتها المطلقة على القضايا السياسية والعسكرية، وهذا العالم لا وجود له.

لقد حان الوقت كي تُهيل أميركا التراب على "خرافة القوة العظمى"، لأن هذا الاعتقاد قد أثبت فشله في تجارب فترة رئاسة جورج بوش الابن، وهي تجارب باهظة الثمن. أكدت أنه لا يمكن تحقيق غرض أميركا -باعتبارها منارة للحرية في العالم- دون رؤية العالم كما هو في الواقع.

ويؤكد الكتاب في الختام أن دروس العقد الأخير لأميركا تشير إلى أربع قضايا إضافية طارئة لا بد من معالجتها، وتتطلب عملا عاجلا، وهي:

1- معالجة الأسباب الأساسية التي وراء أحداث الـ11 من سبتمبر/أيلول 2001، بوضع سياسة جادة يتم تنفيذها بدبلوماسية ماهرة، لتعزيز الإصلاح والتحول الديمقراطي في العالم العربي.

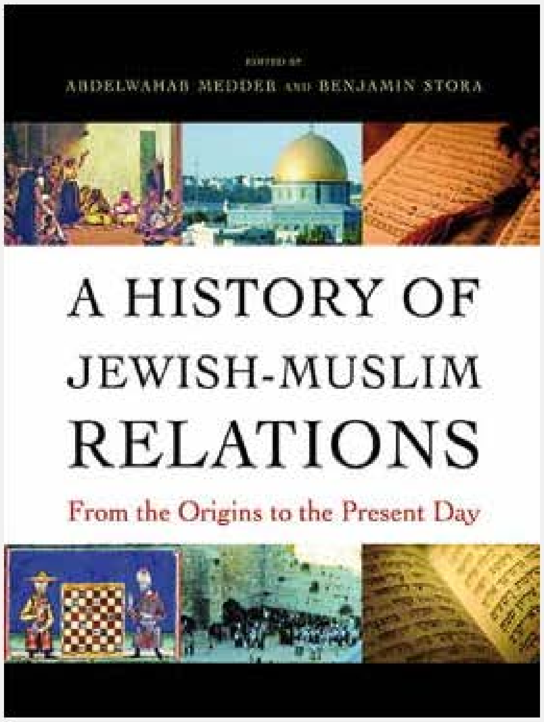
2- الحفاظ على سياسة متماسكة ومستدامة ولا هوادة فيها لحظر انتشار الأسلحة النووية.

3- إبداء الدعم المستمر للديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم.

4- معالجة تحديات تطوير العالم وخاصة في أفريقيا.

تاريخ العلاقات اليهودية الإسلامية

عرض: زياد منى



- العنوان: تاريخ العلاقات اليهودية الإسلامية
- تحرير: عبد الوهاب مدب، وبنجامين ستورا
- عدد الصفحات: 1146
- الناشر: برنستون يونيفرستي برس، برنستون/ أوكسفورد
- الطبعة: الأولى 2013

هذا الكتاب -الصادر في آن باللغتين الإنجليزية والفرنسية- طموح في محتواه، ويمثل باكورة ما كتب في موضوعه وفق ما يؤكده محرراه.

فتاريخ العلاقات اليهودية الإسلامية -موضوع الكتاب- على جانب كبير من التعقيد، ونمو الصهيونية وهيمنتها الإعلامية والتنظيمية في المقام الأول على المشهد "اليهودي"، يمثل إشكالا بسبب التداخلات السياسية والفكرية ومحاولتها فرض نفسها على التاريخ ومنهجية البحث العلمي.

المحتوى العام الثري بالمصورات التي بلغ عددها أكثر من 250 صورة، قسمه محررا الكتاب -الذي شارك في كتابته على نحو منفصل 12 متخصصا معظمهم أكاديميون أوروبيون من الناطقين باللغة الفرنسية- إلى أربعة أجزاء هي:

أ) القرون الوسطى، ويضم مدخلا وثلاثة فصول هي: ظهور الإسلام، في ديار الإسلام، تحت ظل المسيحية.

ب) العالم الحديث، ويضم مدخلا وأربعة فصول تتناول المادة وفق تقسيم جغرافي على النحو الآتي: أراضي الإمبراطورية العثمانية (بين القرنين الـ15 والـ19)، آسيا والشرق الأوسط، العلاقات مع العالم الغربي.

ج) الحاضر، ويضم مدخلا وستة فصول تتناول المادة من منظور سياسي كما يلي: بدايات الانفصال، مواجهة التاريخ، التمزق الكبير في الشرق الأوسط، فضاءات التعايش، حوارات متوترة، النظر إلى الآخر.

د) التقاطعات، ويضم مدخلا وثمانية فصول تتناول المادة في ميادين مختلفة هي: الكتب المؤسِّسة، نظرات معكوسة، لغات معكوسة، دياناتا الشريعة، فلسفة، علوم، حركات نخبوية، الصوفية، الفن والأدب، الذاكرة والتاريخ.

محررا الكتاب خصصا أقل من ثلاثمائة صفحة -من مجموع يزيد عن 1100- للجانب التاريخي الذي يغطي نحو 14 قرنا، وهو أقل من القسم السياسي، أي الجزء الثالث الذي يغطي مرحلة لا تزيد عن قرن واحد.

من غير المفهوم لنا -من منظور علمي خالص- منح الجزء السياسي فضاء يساوي التاريخي، ولم نعثر في المؤلف على تفسير لهيمنة السياسة على التاريخ، لأن عنوانه تاريخ العلاقة وليس إشكاليات الحاضر من منظور سياسي وفكري.

المحرران أكدا انحيازهما صراحة إلى إقحام السياسي في التاريخ، وسوّغا ذلك بعدم إمكانية فصل الأول عن الثاني بحجة أن البعد السياسي للعلاقة لا يمكن تجاوزه.

في ظننا أن هذا ممكن فقط إن كان الخطاب الصهيوني الناطق الوحيد باسم "يهوديات" العالم. وهذا غير الواقع المعاش.

مرة أخرى، هذه المقاربة تعكس انحيازا سياسيا وفكريا، آخذين في الاعتبار قول المحررين في مقدمتهما أن الكتاب –رغم أكاديميته– صيغ على نحو يجعله مرجعا لغير الأكاديميين أيضا.

وهذا ما يعني أن الكتاب يحوي رسائل سياسية محددة، وهذا –كما نرى– أمر لا يجوز في الأعمال التاريخية.

فعلى سبيل المثال، استعمل أحد المساهمين فيه مصطلحات سياسية وفكرية غير محايدة، ومن ذلك على سبيل المثال "حرب الاستقلال" للإشارة إلى مؤامرة تقاسم فلسطين عام 1948 بين أنظمة سايكس بيكو العربية والحركة الصهيونية وأصولها الدولية الرئيسية، أي بريطانيا والولايات المتحدة.

المصطلح الآخر الذي نود لفت الانتباه إليه إشارة بعض المساهمين إلى فلسطين باسم إسرائيل، والمعلوم أنه في الخطاب العلمي لا يجوز خلط السياسة والمواقف السياسية بالتاريخ.

فاسم الأرض لا يتغير وهذا أمر بديهي ومن ألفباء علم التاريخ، وإسرائيل اسم الدولة أو الكيان القائم فيها الآن، ولا يمكن لكيان سياسي فرض نفسه على الأرض لأن اسمه يمحى بزوال حامله، وهذا أمر حتمي.

هذه بعض ملاحظاتنا على مزج السياسي والفكري بالتاريخ والعلم.

كتب أحد المحررين في المقدمة أن هذا السفر في المقام الأول إعادة توحيد أو استعادة –ضمن أمور أخرى– لروابط تاريخية عاطفية وقمعية قديمة بين المسلمين واليهود، دامت وقفه 14 قرنا.

في الوقت نفسه، فإنه يسائل بعض ما يعدّ من البديهيات في هذا المجال، نافيا بعضها ورافضا بعضها الآخر.

لا شك أن هذا الكتاب –الموسوعي في بعض أجزائه– مفيد من منظور احتوائه على معلومات عن شخصيات وأحداث ربما لم يسبق تناولها من قبل في الغرب على ضفتي المحيط الأطلسي.

ومن منظورنا –كقراء عرب– يمدنا الكتاب بمعلومات مرجعية سريعة، لكن العمل الموسوعي الكبير للراحل الأستاذ الدكتور عبد الوهاب المسيري أهم –بما لا يُقاس– للقارئ العربي المتخصص والعام، خصوصا من منظور كونه يحوي نظرات نقدية مسوغة علميا، وكون المؤلف الراحل منسجما انسجاما تاما مع موضوع بحثه، دون أي انحياز سياسي، مراوغا كان أو صريحا.

من الملاحظات العامة الأخرى لدينا على الكتاب هو نظرته غير النقدية للجانب "اليهودي". في ظننا أنه وجد أكثر من "يهودية" واحدة، وهذا ما شدد عليه الكُتّاب "اليهود" الذين كتبوا عن العرب اليهود، وفي القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على نحو خاص.

والبحاثة الأوروبيون من غير اليهود –والبروتستانت على نحو خاص– الذين كتبوا عن الموضوع في القرن التاسع عشر وقبله، ممن تيسر لهم إما زيارة بلاد العرب الشامية واليمانية والشمال أفريقية، لاحظوا الاختلافات بين يهود أوروبا والعرب اليهود، خصوصا في اليمن.

فقد كتبوا أنهم لا يعرفون التلمود ولا يعترفون به، وعلاقاتهم بيهود أوروبا شبه مفقودة، أي عدم وجود مرجعية مركزية "لليهودية" كما هو الحال الآن.

نظرة بعض أولئك البحاثة –الذين تسنى لنا الاطلاع على مؤلفاتهم– للعرب اليهود كانت دونية، تماما مثل نظرة الغرب المسيحي إلى المشرق المسيحي، الأرثوذكسي خصوصا.

والرحالة بنيامين التطيلي (1130–1173) الذي استُشهد بمؤلفه "رحلات" في هذا الكتاب، يشير إلى ذلك على نحو واضح عندما يذكر الطوائف "اليهودية" في المناطق التي مر بها من بلدته الإسبانية في طريقه إلى المشرق العربي، مرة بكونها "يهودية" وثانية بكونها من بني إسرائيل، والترجمة العربية الصادرة حديثا لمؤلفه غير دقيقة إطلاقا من هذا المنظور.

نحن نعلم أنه في التاريخ وجد الأشكناز، وهم الخزر، أصول يهود أوروبا، والعرب اليهود الذين يطلق عليه مصطلح السفارديم، والقرائيون الذين تسيدوا المشهد "اليهودي" في المغرب، وغيرهم.

العرب اليهود لم يعرفوا سوى الأسفار الخمسة الأولى من "التوراة"، التي تحوي أكثر من عشرين سفرا، هذا لم نعثر عليه مفصلاً في المؤلف.

والسؤال: من اليهودي؟ تجنبه المؤلف، وهو مادة متفجرة فعلا في وقتنا الحاضر، رغم محاولات تجنب الكلام فيها، حيث تثير بعض الاتجاهات "اليهودية" في الغرب السؤال من منظور هيمنة عددية للحريديم –أي المتدينين– على غيرهم، والذين عادة ما يشار إليهم بالمصطلح "علمانيين". كل هذا كلام مهم وإشكالي تجنبه الكتاب الذي أقحم السياسي في التاريخ.

لا نظن أن الكتاب سيفيد القارئ الغربي العام بسبب إشكالية المادة والموضوع وأبعاده، وكون الخطاب المرتبط بها مثقلا بتاريخ غير سعيد، يتعرض لبعض جوانبه، لكنه سيعد مرجعا أكاديميا، وسيتمكن في ظننا من حجز مكان خاص به في المكتبات العامة والأكاديمية التي لا حصر لها في الغرب.

فحجمه الضخم ووزنه يؤثران في ظننا سلبا في مدى توزيعه وإمكانية جذب القارئ العادي، لكن ربما تتمكن نسخة رقمية من امتلاك الفضاء الذي سعى إليه القائمون عليه.

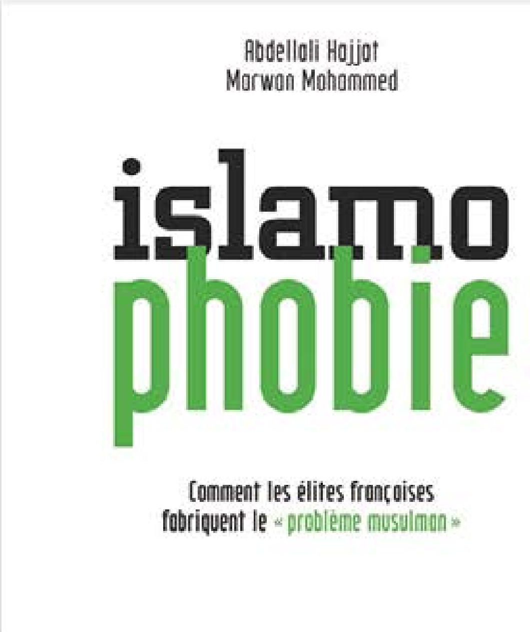
ختاما، الكتاب مفيد في بعض أجزائه، ومصوراته جذابة خصوصا أنها نادرة وربما مجهولة للبحاثة العرب، لكنه موسوعي على نحو عام يحوي مواد لافتة ومفيدة لأهل الاختصاص.

وربما تفيد إشكاليته في أطروحاته السياسية والفكرية النقاش في المادة، إن استقامت النوايا.

هو مفيد من ناحية علمية، خصوصا الجزأين الأول والرابع، لكن قسميه الثاني والثالث –وهما المهيمنان عليه– مثيران للجدل، وقد يرى البعض أن هدف نشر هذا "التاريخ" على هذا النحو فرض هيمنة الخطاب السياسي على العلمي، وهو ما ترفضه المناهج العلمية في العلوم الإنسانية.

الإسلاموفوبيا

عرض: بوعلام رمضاني



– العنوان: الإسلاموفوبيا
– المؤلفان: عبد العالي حاجات ومروان محمد
– عدد الصفحات: 265
– الناشر: لاديكوفرت
– الطبعة: الأولى، 2013

يحلل الكاتبان عبد العالي حاجات ومروان محمد ظاهرة الإسلاموفوبيا (الخوف من الإسلام) من منظور سياسي وثقافي معرفي وسيسيولوجي غير مسبوق، يسمح بالقبض الكامل على الأسباب العميقة التي تسببت في ظهورها وتطورها وتغلغلها بشكل واسع.

يتجاوز الكتاب التسطيح الإعلامي الطاغي الذي تمارسه نخبة ترفض الاعتراف بالإسلاموفوبيا وتشارك في تغييبها لأسباب أيديولوجية وسياسوية لم تعد خافية على العام والخاص.

الأول أستاذ محاضر في العلوم السياسية ومؤلف كتابي "المسيرة من أجل العدل وضد العنصرية 2013"، و"حدود الهوية الوطنية 2012". والثاني باحث في المركز الوطني للبحوث العلمية ومؤلف كتاب "تكون الجماعات الشبانية 2011" و"الجماعات الشبانية.. البذلات السوداء حتى

اليوم" بالتعاون مع لوران موتشلي.

منذ عام 2011 ينشط الاثنان في ملتقى "الإسلاموفوبيا" في معهد الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية بباريس.

وإذا كانت الممارسات الدينية عند المسلمين في فرنسا معروفة نسبيا في العلوم الاجتماعية، فإن الإسلاموفوبيا لم تدرس بحسب المؤلفين كظاهرة اجتماعية وتاريخية على نطاق واسع خلافا لما حدث في البلدان الأنغلوساكسونية على مستوى البحث الجامعي وذلك ما تسبب في استمرار وطغيان الإثارة الإعلامية والأحكام الأيديولوجية المتسرعة الناتجة عن أفكار مسبقة ومغرضة.

وخلافا للتعميم القاتل والتوصيف المشين والمعلب، يقدم الكاتبان حصيلة علمية كاملة وشاملة لظاهرة الإسلاموفوبيا كبنية فكرية وسلوك أيديولوجي كاشفين عن عنصرية لا يراد لها أن توصف كذلك تحت وطأة سيطرة اللوبيات الأقوى والمجسدة لروح استعمارية قديمة.

إسلاموفوبيا القلم

أكد الكاتبان منذ البداية الدور الخطير الذي لعبه المثقفون في الترويج للإسلاموفوبيا كالراحلة الإيطالية أوريانا فلاتشي التي وصفت المسلمين بالفئران في كتابها "الغيظ والكبرياء" الذي لاقى رواجا كبيرا في فرنسا، وميشال أولبيك الذي قال إن "الإسلام أكثر الأديان بلاهة" وقال إننا "ننهار حينما نقرأ القرآن"، وأسمي المسلمين بـ"سكان الصحراء التافهين".

وكذا أيضا الكاتب بيار هنري تزياف وألان فينكلكروت وباسكال بروكنير والكاتبة كارولين فوريست التي تناولت المفكر طارق رمضان في كتاب مليء بالأخطاء والمغالطات.

مثقفو إسلاموفوبيا القلم هم أيضا ريتشارد مييه الذي يصاب بالذهول حينما يجد نفسه وحيدا بين المسلمين العرب في محطة شاتليه الباريسية للنقل الجهوي على حد تعبيره، وألكسندر دلفال وجيزال ليتمان ورونو كامو وميشال تريبالا وميشال فيانيس وهذه الأخيرة وصفت سيدات يرتدين البرقع بالكلاب.

هذا فضلا عن كريستين تاسان التي دعت إلى منع القرآن الكريم في مقال تحت عنوان "ماذا نفعل بالمسلمين بعد منع القران الكريم" وإريك زمور الذي أيد حرية إهانة الرسول صلى الله عليه وسلم في رسوم كاريكاتيرية اعتبرته إرهابيا باسم حرية التعبير، وحارب حق الممثل ديودونيه في التعبير عن المتاجرة الأيديولوجية الأبدية بالمحرقة النازية فنيا.

وقد طالت ظاهرة الإسلاموفوبيا كل الفضاءات الاجتماعية وعلى رأسها المدارس العمومية التي يمنع فيها على الفتيات ارتداء الحجاب وحتى عصاب الرأس والفستان الطويل ويفرض على الأمهات المرافقات لأبنائهن أثناء الخرجات المدرسية الظهور سافرات وعلى التلاميذ أكل اللحم غير الحلال.

هذا فضلا عن تحول التدين إلى عامل قانوني يحول دون الحصول على الجنسية وإلى مصدر تعنيف وترهيب أخذ أبعادا خطيرة في الأعوام الأخيرة كما بينته الاعتداءات الجسدية واللفظية التي أحصاها المرصد الفرنسي لمناهضة الإسلاموفوبيا قبل أن يتعرض رئيسه عبد الله زكري شخصيا للاعتداء إثر تلطيخ جدران بيته بكتابات عنصرية مثل "الإسلام خارج فرنسا".

واتخذت الإسلاموفوبيا بعدا شموليا خاصا وغير مسبوق بعد تحولها إلى ممارسة سلوكية لدى أغلبية اجتماعية اعتبارا من عام 2001 بعد أن كانت محصورة على مستوى أقلية عام 1989.

الاستعمار والإسلاموفوبيا

لا يمكن فهم ظاهرة الإسلاموفوبيا خارج سياقها التاريخي والسياسي والاجتماعي الذي يؤكد استمرار التعامل الاستعماري مع أبناء مستعمرات أفريقيا الشمالية.

وهذا ما عالجه عالم الاجتماع الراحل الكبير بيار بورديو حينما تحدث عن السبب الحقيقي والخفي لبروز الظاهرة بقوله إن سؤال هل يجب قبول أو رفض الحجاب في المدارس؟ يخفي سؤالا حقيقيا يتمثل في "هل يجب قبول مهاجري أفريقيا الشمالية في فرنسا أم لا؟".

ولم يكن الأمر عفويا في نظره إذا كان التسييس الأول لمشكلة المسلمين قد تم في عز مطالبة العمال المهاجرين بالمساواة مع نظرائهم الفرنسيين.

انطلاقا من المنظور المذكور، لا يمكن في نظر الكاتبين معالجة الإسلاموفوبيا خارج الديمومة الاستعمارية، وبما أن أبناء المهاجرين المسلمين الذين يشكلون الطبقة الشعبية الهشة قد أصبحوا مكلفين ماليا مقارنة بما يدرونه من ربح فإن وجودهم لم يعد مفيدا وطنيا واقتصاديا في زمن التغير الذي عرفته رأسمالية ما بعد العهد الصناعي.

الإسلاموفوبيا التي يعود تاريخ بروزها إلى عام 1910 -كفكرة مسبقة عن الإسلام وكمفهوم غير معزول عن سياق الاستشراق من منظور خلفيته الاستعمارية- أصبحت حقيقة اجتماعية أكدتها كل دراسات اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان.

لقد عرفت تطورا غير مسبوق ما بين أعوام 1999 و2001 وبلغ مؤشر عدم التسامح نتيجة 69.5% عام 2009 وفسر ذلك بتراكم مجموعة من العوامل من بينها هجمات الحادي عشر من سبتمبر/أيلول 2001، وتفاقم الأزمة الاقتصادية والخطاب الإعلامي حول تأدية الصلاة في الطريق العام، وتناول اللحم الحلال والانتفاضة التي عرفتها الضواحي عام 2005.

الإسلاموفوبيا التي أصبحت سلوكا عاما لم تتوقف عند مستوى الحجاب، وأضحت تعبيرا عن رفض مجمل الممارسات الإسلامية مثل عدم تناول الخمر واللحم غير الحلال من 13% إلى الثلث، وصوم رمضان من 21% إلى 26%، وعيد الأضحى من 25% إلى 37%.

إسلاموفوبيا دولة

إسلاموفوبيا الدولة الفرنسية التي تعد عنصرية بحسب بورديو هي التي حولت عمال مصنع سيارات بيجو ستروان المضربين إلى مسلمين متزمتين ومتشددين في الخطاب الإعلامي والسياسي على أعلى المستويات من خلال صحافة راحت تنشر صور العمال وهم يؤدون الصلاة ورسومات كاريكاتيرية في شكل حجاب يغطي السيارات.

ويومها تحدث الباحث برونو إيتيان الذي يمثل المدرسة الاستشراقية بحسب إدوارد سعيد ومحمد أركون عن الإسلام الذي يتعارض مع علمانية الدولة الفرنسية والحضارة المسيحية: "الإسلام يطرح مشكلة حقيقية تجب مواجهتها"، ويومها ندد مسؤولون فرنسيون سامون "بالعمال الأصوليين المضربين وبالشيعة" و"بجماعات دينية وسياسية تحدد مواقفها وفق معايير لا سند لها في الواقع الاجتماعي الفرنسي".

مثقفون جدد من الوزن الثقيل مثل الفلاسفة إليزابيت بتندير وريجيس دوبريه وآلان فينكلكروت كرسوا إسلاموفوبيا صارخة لاحقا وأدت مواقفهم إلى تشجيع الدولة على المضي في نهجها.

لعب عامل جهل الفرنسيين والأوروبيين للإسلام في نشر الإسلاموفوبيا بالترويج فقط للكتب التي تحمل عناوين مثيرة تنبه إلى خطر الإسلام وهذا ما يتقاطع مع مصلحة اليمين المتطرف وكل التيارات الأخرى التي تجمع على اعتبار معاداة السامية أخطر الأشكال العنصرية في أوروبا وفي العالم وترفض اعتبار الإسلاموفوبيا عنصرية ناطقة كما أكد النائب اليساري الشهير عن الخضر نوال ممار.

النخب الأوروبية والفرنسية بوجه خاص تستغل كل الفرص للتنديد بالعنصرية حينما يتعلق الأمر باليهود وغير المسلمين كما تفعل هذه الأيام حيال الفنان ديودونيه وكما فعلت من قبل إثر اغتيال مناضل يساري متطرف على أيدي جماعة يمينية فاشية في حين نددت رمزيا وباحتشام في وقت متأخر بالاعتداءات التي تعرضت لها ليلى وربيعة المتحجبتين في العشرين من مايو/أيار، والثالث عشر من يونيو/حزيران من العام الماضي من نفس طرف الجماعة.

جهل النخبة الفرنسية بالإسلام لم ينقص رغم الإشادة الإعلامية بطروحات مثقفين عرب أو من أصل عربي يوصفون بأنهم يمثلون الاعتدال من أمثال عبد النور بيدار ومالك شبل وعبد الوهاب مؤدب ومحمد سيفاوي.





محمد الفريح والقوة الهادئة

صدر حديثاً عن شركة العبيكان للنشر كتاب (القوة الهادئة) للكاتب والمفكر محمد عبد الله الفريح، والقوة الهادرة الغاشمة الهائجة وإن حققت نصراً فهو هزيمة، وإن أحرزت تفوقاً فهة إنحسار وإذان بالإنكسار. أما القوة التي لاتخلف وراءها هزيمة أو إنحسار فهي القوة الهادئة الناعمة. . وذلك ماحدا برسول الله ﷺ أن يقول (إن الرفق ليكون في شيء إلا زانة ولاينزع من شيء إلا شانه (أخرجة مسلم)

ومما لاشك فيه ان القصص بما له في النفس الإنسانسة إلف وشغف قادر على أن يحقق قوة هائلة هادئة تدفع إلى الفائدة دفعاً، بما تنقلة من حكمة بارعة وعبرة واعية، وموعظة هادفة.

وهذة القوة الهادسة هي مادعت القائد الفرنسي الشهير نابليون بونابرت ليطلق حكمتة الشهيرة التي يتناقلها الناس اليوم بكل شغف وعناية وهي مقولته (من صفات القائد الناجح برودة الأعصاب). وتلك هي الرسالة التي حملها هذا الكتاب على عاتقة من لدن بدئة إلى ختمة المائجة

ويُعد هذا الكتاب هو الإصدار الرابع من سلسلة القرار الصحيح؛ هذه السلسلة التي فيها من القصص البديعة، والتجارب المحكمة الرفيعة، مايستحق القاريء الوقوف عندها والنهل من معينها.

"عطر شاة" لنسرين بخشونجي



صدر حديثاً عن مجموعة النيل العربية، رواية (عطر شاة)، للروائية والقاصة المصرية الشابة (نسرين البخشونجي)، وتصميم الغلاف لإيمان عطية. و(عطر شاة) هي العمل الروائي الثاني للبخشونجي بعد روايتها (غرف حنين)، التي صدرت في طبعتين، إضافة إلى مجموعتها القصصية الأولى (بعد إجباري)، التي أشاد بها الأديب العالمي علاء الأسواني، متنبئاً للكاتبة بمستقبل باهر.

تدور أحداث الرواية في إطار الغربة والوحدة، وما يدور داخل عقل كاتبة مغمورة تلح عليها فكرة نص جديد، وصراعها داخل الوسط الثقافي، ومحاولاتها للتواجد والنشر.

طرحت (البخشونجى) مشاكل الأقليات الطائفية، والدينية في المجتمعات العربية، علاوة على علاقة الكاتبة بالطبخ، والروائح وهى إحدى الثيمات التي اعتمدت عليها في النص الروائي من خلال لغة سردية رقيقة شفافة تهتم بأدق تفاصيل المكان والزمان.

إشكالية الغياب في حروفية أديب كمال الدين



صدر حديثاً عن منشورات ضفاف، بيروت كتاب (إشكاليّة الغياب في حروفيّة أديب كمال الدين) للناقد صباح الأنباري. يتناول الكتاب بالدراسة والتحليل موضوعة الغياب في أعمق صورها في مجاميع أديب كمال الدين الشعرية الحروفيّة الـ 13 مع مقدمة كتبها الأديب سعد محمد رحيم.

هذا الكتاب احتفالية سارّة يقيمها مبدع اسمه صباح الأنباري على شرف نصوص مبدع آخر اسمه أديب كمال الدين. وهو كذلك ليس نصاً اعتباطياً شاحباً عن نص آخر. ولا حتى نصاً على نص. إنه نص متولّد من نص آخر . هو نص أديب كمال الدين. يقرأه ويضيئه. يكشف معانيه وظلال معانيه. يصل إلى قيعانه. والى عتماته. ويستنطق ما أخفاه. ما أضمره وحجبه. ما سكت عنه. نص يحفّ بالنص المقروء ويحتضنه أكثر مما يتقدم عليه أو يعقبه. يتماهى معه. يعكسه وينعكس فيه.

صدر الكتاب ب 152 صفحة من القطع المتوسط.

ناصر الزمل ورقميون غيروا حياتنا



صدر حديثاً عن شركة العبيكان للنشر كتاب لرئيس تحرير مجلة فكر الثقافية الكاتب ناصر محمد الزمل بعنوان (رقميون غيروا حياتنا). ويقول الكاتب في مقدمة كتابه: مع تطور الإنترنت ووسائل الاتصالات الحديثة وظهور الهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي؛ فُتحت آفاق وأسواق جديدة لمنتجات وتقنيات أسهمت في تغيير عاداتنا اليومية وطرق تواصلنا مع من حولنا وحتى من يبعد آلاف الكيلومترات عنا.

بعض هؤلاء الشباب جمع ثروة تقدر بمليارات الدولارات لمنتجات لم يقوموا بتصنيعها أو بيعها أو شرائها؛ بل كان جل ما قاموا به هو إيجاد مساحة ليتعرف الناس إليها، وأصبح لهم تأثير كبير في واقع حياتنا اليومية. وبهذه الأفكار والاختراعات تغير ميزان الحياة، وأصبحت التقنية تتسابق إلى يد الصغير قبل الكبير.. وتغير معها مفهوم الحياة وواقعها .. أصبح كل شيء عند أطراف الأصابع، ونستطيع زيارة العالم بأسره وأنت فراشك.. تتسوق بعربتك، وتشتري منتجات من الشرق والغرب في لحظات، تشاهد أفلاماً سينمائية حالاً انتهى التصوير منها، وتقرأ كتاباً كذلك خرج من المطابع حديثاً.. تشارك صديقاً لك في آخر بقاع الأرض إحدى مناسباته.. وتشارك أصدقاء لك لم تراهم يوماً وجهاً لوجه آراءهم و أفكارهم، وقد يكون كل منكم يسكن في قارة.. تحجز غرفتك في فندقك المفضل الذي يبعد عنك آلاف الكيلومترات، وتشاهدها، وتتجول في داخلها وأنت ما زلت في منزلك .. لم تعد الأسئلة التي تدور في ذهنك، وتبحث عن إجابة لها ذات معضلة، كل ما عليك تحرك على جهاز حاسوبك الشخصي أو من خلال هاتفك الذكي، وستأتيك الإجابة بكل يسر وسهولة.. كل يوم تفاجأ ببرنامج أو تطبيق أو موقع جديد يختزل معه المسافات، ويبدأ في تشكيل روح الحياة بأبعاد جديدة ومقاسات مختلفة.. هؤلاء الرقميون فعلاً غيروا حياتنا، وفتحوا لنا نوافذ تطل على عالم مختلف بكل ما نتصوره وما لا نتصوره..

يذكر أنه صدر للزمل موسوعة أحداث القرن العشرين (8 مجلدات)، وكتاب (لماذا يكرهوننا؟)، و(الصهاينة الجدد).

وفاء شهاب الدين تعود للقراء برائعة (طوفان اللوتس)



صدر حديثاً عن مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة رواية الأستاذة وفاء شهاب الدين السادسة (طوفان اللوتس).

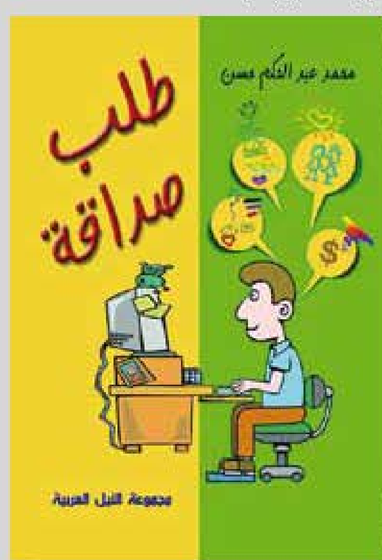
في (طوفان اللوتس) نقرأ عالماً روائياً يتشكل من خلال لغة روائية تعتمد على البوح المحمل بقدر كبير من الشاعرية، ومشاعر الأنثى (البطلة) التي قاست لوعة الحرمان والوحدة وقسوة الواقع وتجبُّره، لتنساب اللغة الروائية متدفقة نحو رسم ملامح الشخصية وعالمها النفسي، ومعاناتها، تمنياتها، تذكاراتها، أحلامها، رؤاها التي تجسد مشاعرها .. البطلة (الساردة) معنية منذ البداية برسم ملكوتها الخاص ووصف مشاعرها، مستسلمة لتداعياتها خلف عالم الرجال، تتداعي الشخصية عبر بوحها بين الممكن والمستحيل بين الأمل والرجاء في مقابل اليأس، بين الحياة/ الواقع والحياة / الحلم، لتبدأ الشخصية لحظتها الروائية المحاصرة بالوحدة واليأس والحرمان لتتفتح مشاعرها وتذكاراتها رويداً نحو ملامسة عالمها الممكن الذي تجسده عبر تداعياتها الحلمية المتأرجحة على أعتاب الحياة، إلا أنها تضطر لخوض تجربة أخرى موازية وفاضحة لواقعها الذي يقف خلف معاناتها، ومن ثم تفر إلى الماضي البعيد لتنقل ملامح الواقع البليد الغبي اللاإنساني بغرض كشف وفضحه.

إذا كانت الرواية مغلقة على عالم المرأة الداخلي إلى أنها منفتحة على واقعها، وإن كانت آملة في لحظة مثلى من الحياة/ المستقبل إلى أنها متجهة إلى الخلف في ذات الوقت لتمارس فضح هذا الماضي الذي يشكل حاضر الشخصية ومعاناتها .. ثمة وثيقة إدانة كبيرة لواقع منهار إنسانياً، تبدأ واقعات السرد من أقصى لحظة تذكُرية بعيدة في حياة البطلة ليستمر السرد متجها إلى الأمام مقترباً من اللحظة الحاضرة في حياة الشخصية.

رواية (طلب صداقة) لمحمد عبد الحكم

صدر حديثاً عن مجموعة النيل العربية رواية (طلب صداقة) للروائي محمد عبد الحكم حسن، وهي الرواية الرابعة في مسيرته الإبداعية، وله أيضاً مجموعة قصصية.

وحصل على جوائز عديدة منها ، جائزة أخبار الأدب ، وجائزة إحسان عبد القدوس في الرواية (المركز الأول) وجائزة نجلاء محرم، وجائزة الثقافة لسنوات عديدة، وغيرها من الجوائز، كما ترجم له إلى الإنجليزية، وتناول أعماله كثير من النقاد والمبدعين.



ترجمة عربية أولى لـ(بندقية الكلاشنكوف)

صدر أخيراً، عن دار نون للنشر في إمارة رأس الخيمة، الترجمة العربية الأولى من كتاب (بندقية الكلاشنكوف)، للكاتب مايكل هوجز وبعنوان فرعي "رحلة سلاح من حروب التحرير إلى حروب العصابات"، وترجمة حربي محسن عبد الله ومحمد مصطفى مقداد، ومراجعة فائز نمرود داوود...

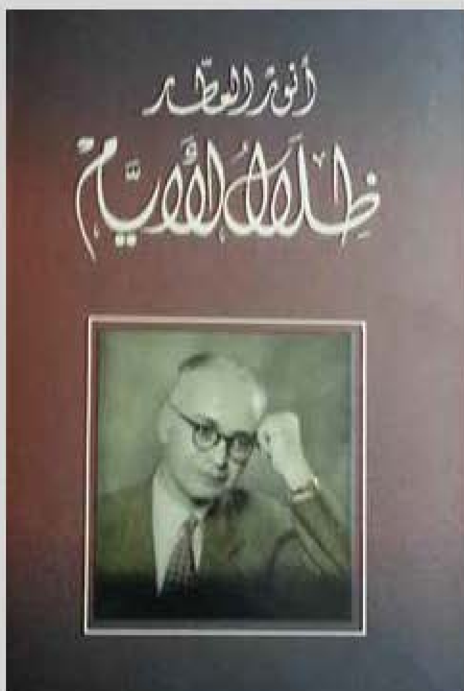
والكتاب سيرة من نوع خاص، كتاب يروي سيرة بندقية ساهمت بفضل خصائصها في تغيير الكثير من أحداث التاريخ، هذه الخصائص هي من دفعها للسير قُدماً في رحلتها عبر المراحل الثلاث التي سيتتبعها هذا الكتاب.

أولاً، كسلاح مكّن الاتحاد السوفييتي من السيطرة على مناطق شاسعة اكتسبها من نصره على ألمانيا النازية؛ ثانياً، كأيقونة لثورات العالم الثالث؛ وأخيراً، في يد أسامة بن لادن، كعلامة لقائد الإرهاب العالمي، والسلاح الأكثر انتشاراً في العالم. يبدأ الكتاب، بعرض تسلسل زمني للأحداث التي واكبت نشأة وتطور هذه البندقية ابتداءً من ميخائيل كَلاشنكوف، الذي توفي أواخر الشهر الماضي عن عمر يناهز الـ94 عاماً، وفوزه عام 1947 بمسابقة تصميم البندقية الهجومية السوفييتية الأشهر في العالم.



ظلال الأيّام ديوان الشاعر أنور العطّار

صدر حديثاً عن دار العبيكان في الرياض الطبعة الجديدة لديوان (ظلال الأيام) للشاعر السوري أنور العطّار الذي توفي في القرن الماضي وتحديداً سنة 1948، والطبعة الجديدة ظهرت بعدد صفحات بلغت 376 صفحة، وقد تضمنت الديوان الأصل مع نبذة وافية عن حياة وأعمال الشاعر أنور العطّار مع ذكر لقصيدته الوداعية (آذنتنا أيامنا بانقضاء)، وترجمة لقصيدة (بردى) نهر دمشق الخالد إلى الإنكليزية للمستشرق الإنكليزي آرثر ج آربري أستاذ الأدب العربي في جامعة كامبريدج، وللفرنسية للمستشرق الفرنسي إدوارد نارلياي أستاذ الأدب العربي في جامعة السوربون، وفي الخاتمة سيجد القارئ سجلاً كاملاً عن الأعمال الكاملة الشاعر أنور الشعرية والنثرية، مع ذكر لبعض القصائد من دواوين قيد الطباعة



... وقد قام بتحقيقه ابن الشاعر هاني أنور العطّار.

✹ والديوان متوفر حالياً في جميع مكتبات العبيكان في المملكة العربية السعودية، وفي المكتبة الوطنية في مملكة البحرين، وقريباً في مصر ولبنان والخليج العربي ... كما سافر وسوف يسافر إلى بعض من المعارض العربية للكتاب.



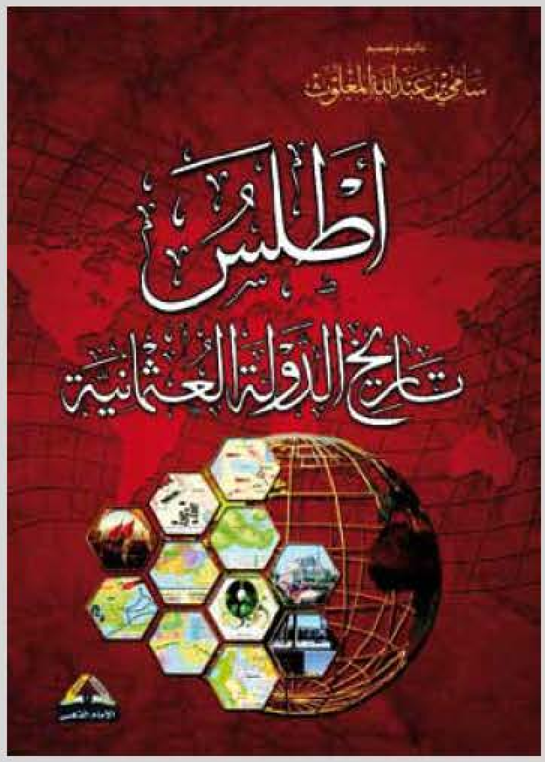
(الزمان الثوري) مقالات سياسية

صدر حديثاً عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، كتاب بعنوان (الزمان الثوري) 25 يناير- 30 يونيو، تحليل للموجات المتدفقة، للمفكر السياسي السيد يسين.

والكتاب عبارة عن سلسلة من المقالات التي نُشرت في صحيفة الأهرام منذ 16 أيار/مايو 2013، حتى 24 تشرين الأول/أكتوبر 2013، وفي جريدة الحياة منذ 2 كانون الثاني/يناير، وحتى 20 تشرين الأول/أكتوبر 2013. وتنقسم المقالات إلى قسمين، يدور القسم الأول حول أحداث الثورة المتسارعة، أما القسم الثاني فيدور حول أصداء الثورة.



المغلوث وأطلس تاريخ الدولة العثمانية



صدر حديثًا عن مكتبة الإمام الذهبي بالكويت كتاب (أطلس تاريخ الدولة العثمانية) في 803 صفحات من القطع الكبير للمؤرخ أ. سامي بن عبد الله المغلوث الخبير والمختص في مجال الأطالس التاريخية والإسلامية. ويعد هذا الأطلس رقم 15 من سلسلة أطالسه التاريخية والإسلامية. حيث سدة هذه السلسلة من الأطالس ثغرة كبيرة في المكتبة الإسلامية .. طالما كنا بحاجة إلى التزود منها خصوصًا إنها خرجت من أستاذ مختص جمع بين العلمية والتصميم؛ لذلك نجد أن خرائطه وصوره ونصوصه تلامس حاجة القارئ العربي والذي يتطلع إلى الارتقاء بذائقته المعرفية من خلال هذه الأطالس.

وهذا الأطلس الذي نتحدث عنه يتناول ستة قرون من العطاء ازدهرت فيها الدولة العثمانية تاريخًا وحضارة وعطاءًا؛ فكان لا بد من التعريف بمسرح أحداثها الجغرافي فكان هذا الأطلس؟!

لقد استهل المؤلف أطلسه العثماني بالتعريج عن الكيفية التي اعتنق من خلالها الأتراك الإسلام، وكيف اسدوا للإسلام والمسلمين كل الخدمات الجليلة التي أسهمت جنبًا إلى جنب مع بقية المسلمين في نشر الإسلام وتشييد حضارته، ومن أبرز الشخصيات التركية القيادية في هذا المجال: السلطان سلجوق، ونظام الملك، وملكشاه، وألب أرسلان الذي انتصر على البيزنطيين في معركة ملاذكرد سنة 463 هـ/1071م، وشكّل انتصاره تدفق المهاجرين الأتراك من الشرق إلى آسيا الصغرى، فكان عامل دعم لسلاجقة الروم، والقائمة تطول عن جهادهم ودعوتهم وحبهم للعلم والعدل، ومن ضمن الأتراك الذين هاجروا إلى آسيا الصغرى، واستقروا فيها العثمانيون، وبعد زوال الدولة السلجوقية الرومية قام العثمانيون ببناء دولتهم بوصفه امتدادًا حضاريًا للدولة السلجوقية فتصدت للخطر البيزنطي المسيحي المستمر.

لقد أثبت المؤلف من خلال صفحات الأطلس كيف عاشت الدولة العثمانية أكثر من ستة قرون؛ تجدد فيها رجاء المسلمين -بعد الله- بانبعاث الأمل في إحياء الوحدة الإسلامية والتصدي للتيارات الصليبية والمذاهب الهدامة، وكيف كان العثمانيون موضعًا للثقة والتقدير في قيادة الأمة الإسلامية واسترداد قوتها في العالم، وكان لهم ما أرادوا؛ فالدولة العثمانية منذ قيامها في القرن الثامن الهجري - الرابع عشر الميلادي، تحمل على عاتقها لواء نشر الإسلام في الأناضول، ويرجع إليها الفضل في نشر الإسلام في كثير من مناطق أوروبا، خاصة الأجزاء الشرقية منها، بل حافظت على تراث الإسلام الدِّيني والثقافي، وتسمّى حكامها بلقب الغازي تيمنًا بالحديث النبوي، عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ)، رواه مسلم. وكان لهم ما أرادوا، حينما اجتمعت فيهم القوة والإيمان، والعزيمة والتضحية، حتى استطاعوا توحيد القبائل التركية في آسيا الصغرى تحت لوائهم، ومن ثم العبور بجيوشهم المؤمنة نحو البر الأوروبي (الروملّي) لفتح القسطنطينية والفوز بالبشارة النبوية بفتحها سنة 857 هـ/ 1453م، على يد السلطان محمد الفاتح وإسقاط الإمبراطورية البيزنطية - أطول دولة عُمّرت في التاريخ - من خريطة الوجود. وبلغت فتوحات العثمانيين ثلاث قارات: أوروبا، وآسيا، وإفريقيا، ملكوا من خلالها المشرق الإسلامي من فارس حتى مرّاكش، باستثناء بعض الجيوب.

نجديّون وراء الحدود



صدر في طبعة جديدة عن دار الساقي بيروت كتاب (نجديّون وراء الحدود) للباحث السوداني عبد العزيز عبد الغني إبراهيم

تضيء هذه الصفحات، التي تجمع العمل التأريخي إلى الجهد الميداني، فصلاً مهماً من تاريخ المنطقة، فتعرِّف بقبائلها وجماعاتها ومسالك هجراتها وطرق تجاراتها ومنطق أحلافها.

تسدّ هذه الصفحات ثغرة في معارفنا الأنثروبولوجية والسوسيولوجية وتكشف الكثير الغامض حتى الآن من تاريخ الخليج.

وقد آلت نزاعات نجد وصعوبات حياتها إلى خروج أهل القسم وأهل شمّر ونزوحهم شمالاً، حيث أقاموا عند بوابة العراق الجنوبية وعُرفوا بـ «العقيلات».

يرصد هذا الكتاب أهمية الدور الذي اضطلع به النجديون المهاجرون في الاقتصاد والتجارة كما في السياسة والحرب. فقد غيّر إنشاء قناة السويس نمط حياتهم إذ حوّل طرق التجارة عن الخليج إلى البحر الأحمر، كما شارك العقيلات في الحرب ضد بونابرت وفي الثورة الهاشمية، ومن بعدها معركة ميسلون.

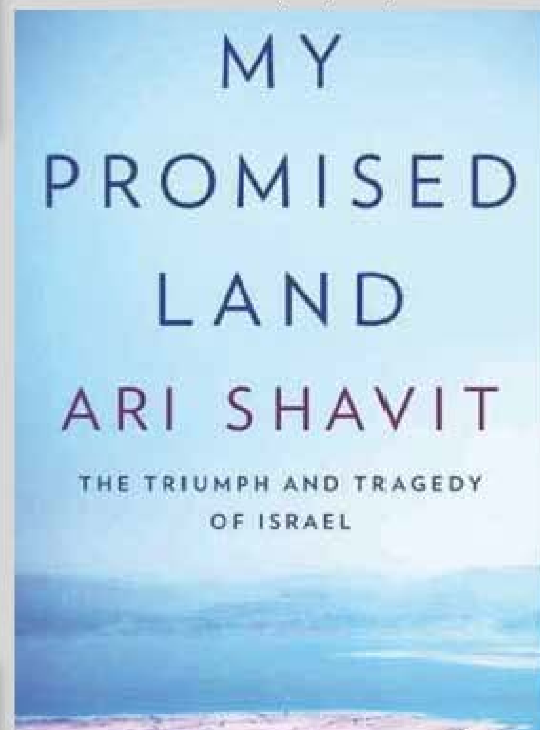
والمؤلف هو باحث وأستاذ جامعي سوداني، اهتمّ بدراسة تاريخ منطقة الخليج. له سلسلة من الدراسات الوثائقية في مجال تاريخ الخليج والجزيرة العربية. صدر له عن دار الساقي (أمراء وغزاة)، و(صراع الأمراء)، و(روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية) 3 أجزاء، و(قطر الحديثة).

أفضل 9 كتب في عام 2013

بلدي الموعود، انتصار ومأساة إسرائيل

بلدي الموعود: انتصار ومأساة إسرائيل
ترجمة: شادن المقبل
المؤلف: آري شافيت
الناشر: سبيقال وقراو - نيويورك

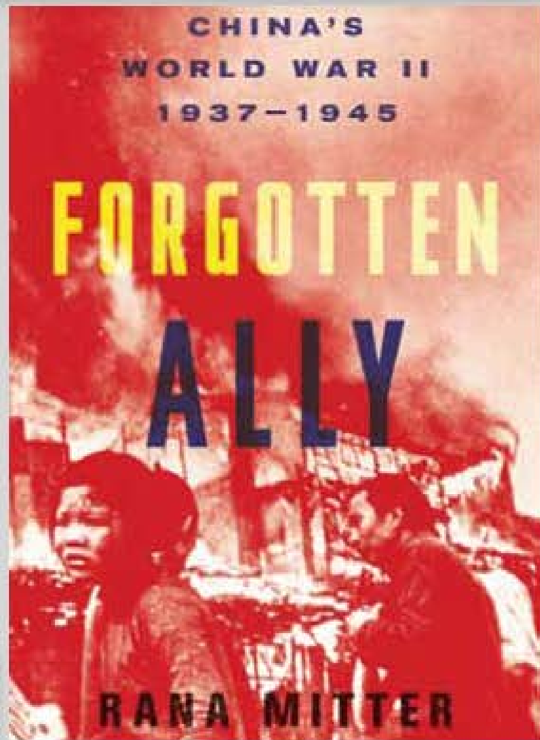
فحص رائد وموثوق عن إسرائيل. ومن أكثر كتّاب الأعمدة تأثيراً في الكتابة عن الشرق الأوسط اليوم. تواجه إسرائيل ضغوطاً داخلية وخارجية لم يسبق لها مثيل. وإنها تعد اليوم في أزمة لحظة وجودية. وهذا الكتاب يحكي قصة إسرائيل كما لم تحكى من قبل. ويسأل أسئلة صعبة لكنها مهمة. ينبر الصحافي الإسرائيلي آري شافيت القضايا والتهديدات التي تواجه إسرائيل حالياً. ويستخدم الأحداث الحاسمة التي حدثت في الماضي لتسليط ضوء جديد على الحاضر. والنتيجة هي صورة لبلد صغير ونابض بالحياة يقع على الحافة. والذي تلعب هويته دوراً حاسماً في المشهد السياسي العالمي اليوم.



ألي المنسية، حرب الصين العالمية الثانية عام 1937 - 1945

ألي المنسية: حرب الصين العالمية الثانية عام 1937 - 1945
المؤلف: رنا ميتير
الناشر: ألين لاين - المملكة المتحدة

يركز المؤلف سرده على ثلاثة من أشهر القادة، وهم: شيانغ كاي شيك الموهوب سياسياً، وماو زيدونغ نصير الأيديولوجية النارية المتعلقة بالشيوعيين، ووانغ جينجوي الأقل شهرة، والذي تعاون مع اليابانيين لتشكيل دولة يمكن التحكم فيها في الصين المحتلة. يعيد هذا الكتاب كتابة التاريخ الكامل للحرب العالمية الثانية. كما أنه يقدم رؤى مدهشة للصين المعاصرة. لم يكن حدث القرن الـ20 عنصراً حاسماً في تشكيل نظرة العالم للصين. ولن يستطيع أحد فهم الصين وعلاقاتها مع أمريكا اليوم من دون هذا العمل الحاسم.

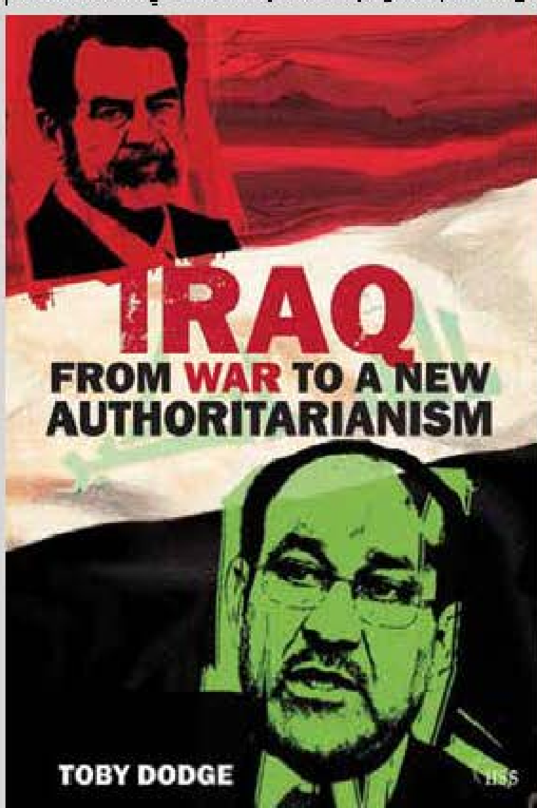


العراق، من حرب إلى تسلط جديد

العراق: من حرب إلى تسلط جديد
المؤلف: توبي دودج
الناشر: روتيدج - المملكة المتحدة

أجري غزو العراق عام 2003 لتفكيك نظام هدد سلام المنطقة وسكانها لفترة طويلة. وكذلك لإقامة دولة مستقرة وديموقراطية في قلب الشرق الأوسط. ويسعى هذا الكتاب للإجابة على أسئلة ثلاثة تعتبر أساسية لمستقبل البلاد. هل ستستمر في المعاناة من مستويات عالية من العنف أو حتى تنزلق مجدداً إلى حرب أهلية شرسة؟

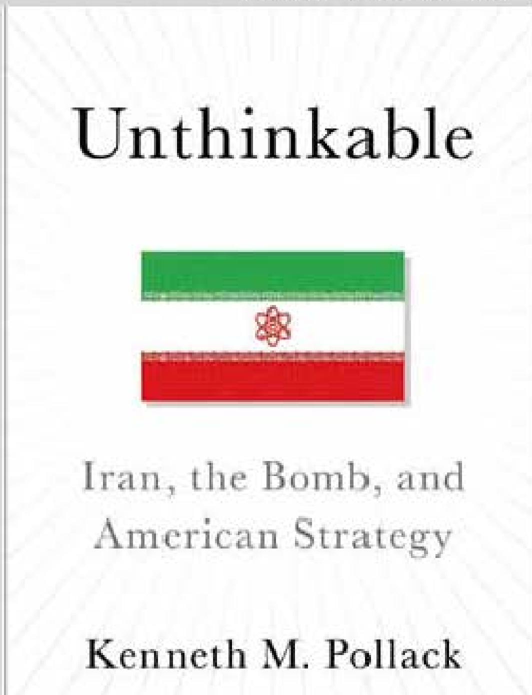
هل سيستمر العراق على طريق الديموقراطية كما يتضح من الانتخابات الوطنية التنافسية الثلاثة التي عقدت منذ عام 2005؟ وهل يشكل العراق الجديد تهديداً لجيرانه؟



غير وارد، إيران والقنبلة والاستراتيجية الأمريكية

غير وارد: إيران والقنبلة والاستراتيجية الأمريكية
المؤلف: كينيث بولاك
الناشر: سايمون وشوستر - نيويورك

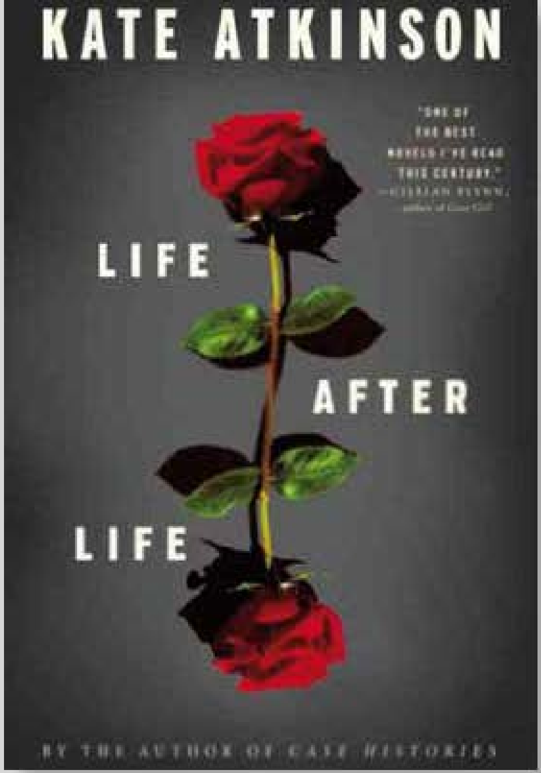
ما مدى قربنا من إيران النووية؟ وماذا يعني ذلك للسياسة الخارجية الأمريكية؟ وكيف وصلنا إلى هذه النقطة؟ وماذا نفعل الآن؟ يستكشف المؤلف - وهو محلل وكالة المخابرات المركزية السابق مع 25 عاماً من الخبرة بالعمل في منطقة الشرق الأوسط - في هذا الكتاب مشكلة أمريكا المستعصية مع إيران. وسعي طهران للحصول على أسلحة نووية. والاشتباك لفترة طويلة. وهو الذي أدى بنا إلى هذه النقطة. ويحدد الكاتب بولاك الحلول الرئيسة للمسألة النووية الإيرانية مع شرح وتقويم الخيارات المتاحة لصناع السياسة الأمريكية.



حياة بعد حياة

حياة بعد حياة
المؤلف: كايت أكتنسون
الناشر: دوبل داي - المملكة المتحدة

ماذا لو أمكنك العيش مراراً وتكراراً حتى تصل إلى هدفك؟ ولدت أورسولا تود في ليلة باردة وثلجية عام 1910 لإنكليزي يعمل وزوجته في مصرف. ولكنها ماتت قبل أن تشعر بأنفاسها الأولى. ولدت أورسولا تود في نفس تلك الليلة الباردة والثلجية مما أحدث جلجلة مفعمة بالحيوية. والذي يدل على أنها ستحظى بحياة غير عادية على أقل تقدير. وبينما تموت‌وتموت مراراً وتكراراً بطرق مختلفة ومتنوعة. هل عدد أرواح أورسولا التي لا حصر لها ستعطيها القوة لأن تنقذ العالم من مصيره الذي لا مفرّ منه؟ هذا الكتاب هو أفضل عمل لكيت أكتنسون على الإطلاق. فهو هزلي بطريقة حزينة. ومؤثر بشكل مذهل ومبتكر بشكل تام.



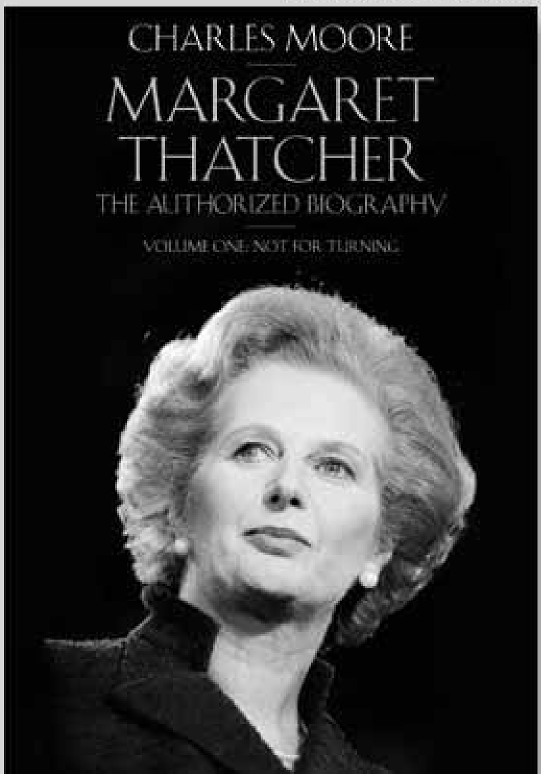
مارغريت تاتشر

مارغريت تاتشر

المؤلف: تشارلز مور

الناشر: آلن لاين – المملكة المتحدة

يعطي هذا الكتاب نظرة لا مثيل لها لحياة تاتشر الباكرة وكيفية تشكيلها، وبخاصة من خلال مراسلاتها مع شقيقتها، والمؤلف يُعد أول من كتب عن هذا الأمر، كما أنه يعيد براعة أجواء السياسة البريطانية، بينما كانت تاتشر تبني طريقها، والذي أدى إلى النصر في جزر فوكلاند والذي يمكن القول عنه إنه ذروة قوتها، وينتهي الفصل الأول من هذا الكتاب مع عشاء الفوكلاند الذي أقيم في شارع داونغ في شهر تشرين الثاني/نوفمبر من عام 1982، ومن الواضح أن الكاتب مور معجب بموضوعه، ولكنه لا يخجل من انتقادها أو تحديد الأخطاء و نقاط الضعف، عندما يشعر أن هناك مبرر لها، وبناء على الوصول غير المقيد لجميع أوراق السيدة تاتشر والمقابلات غير المنشورة معها، ومع جميع زملائها الأساسيين، فهذه تعد صورة مقربة جداً، ولا غنى عنها لشخصية شاهقة في عصرنا.



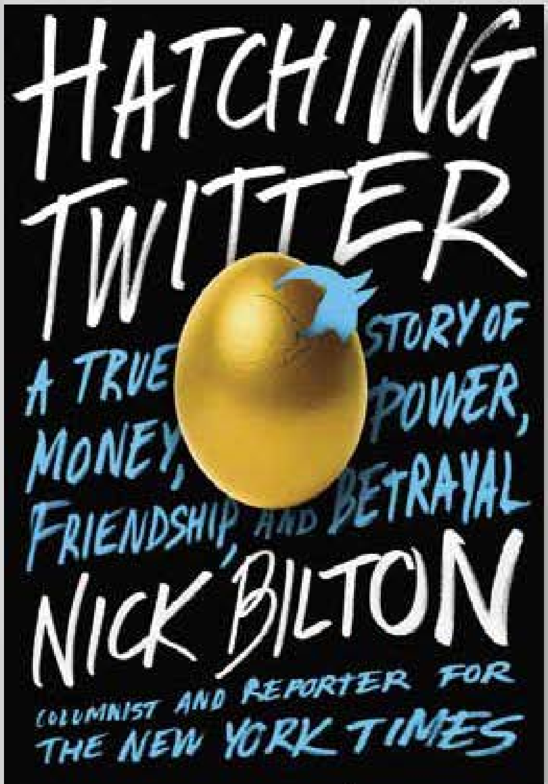
تويتر، قصة حقيقية من المال والقوة والصداقة والخيانة

تويتر: قصة حقيقية من المال والقوة والصداقة والخيانة

المؤلف: نك بيلتون

الناشر: هودر وستوفتون – المملكة المتحدة

قصة العمل الذي بلغت الذروة في القرن الـ21، قال إيف لجاك إن عليه أن يهدأ بما يخص طوفان وسائل الإعلام الذي كان يقوم به، وقال إن هذا أمر سيئ بالنسبة للشركة، وإنه يرسل رسالة خاطئة، وجلس باز بينهما يشاهدهما وكأنه متفرج في مباراة كرة مضرب، قال جاك إنه اخترع «تويتر»، ورد عليه إيف أن هذا الأمر غير صحيح، وأن جاك لم يخترع «تويتر»، كما أن إيف وبيز لم يخترعاه أيضاً، وأضاف قائلاً: «إن الناس لا يخترعون الأشياء على الإنترنت، ولكنهم ببساطة يوسعون فكرة كانت موجودة بالأساس»، ونما «تويتر» منذ عام 2006 من كونه مشروعاً جانبياً عرضياً فاشلاً لبدء الإنترنت إلى رمز عالمي، وأصبح بحلول عام 2013 عملاً بقيمة 11.5 بليون دولار، ولكن القصة الكاملة وراء بدء «تويتر» لم تُحكى من قبل، هذا الكتاب هو دراما عنيفة من خيانة الصداقات وصراعات عالية المخاطر على السلطة، وهو قصة عمل لا مثيل له، ستكشف وتصدم وتلهم القراء.



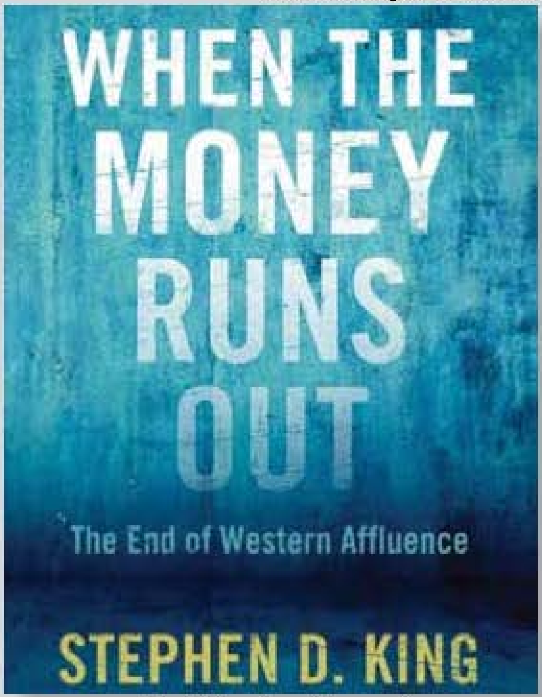
عندما تنفذ الأموال، نهاية الثراء الغربي

عندما تنفذ الأموال: نهاية الثراء الغربي

المؤلف: ستيفن كنج

الناشر: تي جي إنترناشونال ليميتد – المملكة المتحدة

أين يقف الغرب اليوم؟ كما يظهر أنها ليست مجرد نهاية عصر الثراء، ولكنهم وعدوا أنفسهم فقط بالوعود التي يمكن تحقيقها من خلال التوسع الاقتصادي المستمر، كما أنهم يتوقعون فوائد المستقبل مثل المعاشات والرعاية الصحية والضمان الاجتماعي، وأن هذه الأمور على سبيل المثال من الممكن أن تكون أكبر من موارد الغد، وإذا وصلنا إلى تلك النقطة، ما هي الوعود التي سيتم خرقها ومن سيخسر؟ تقدم دروس التاريخ أدلة قهرية على أن الاضطرابات السياسية و الاجتماعية غالباً ما تكون نتيجة للركود الاقتصادي، ويتناول الكاتب هذه الدروس مع خطة متعددة الجوانب، والتي تحوي خطوات مؤلمة، ولكنها ضرورية نحو مستقبل اقتصادي مستقر وعادل.



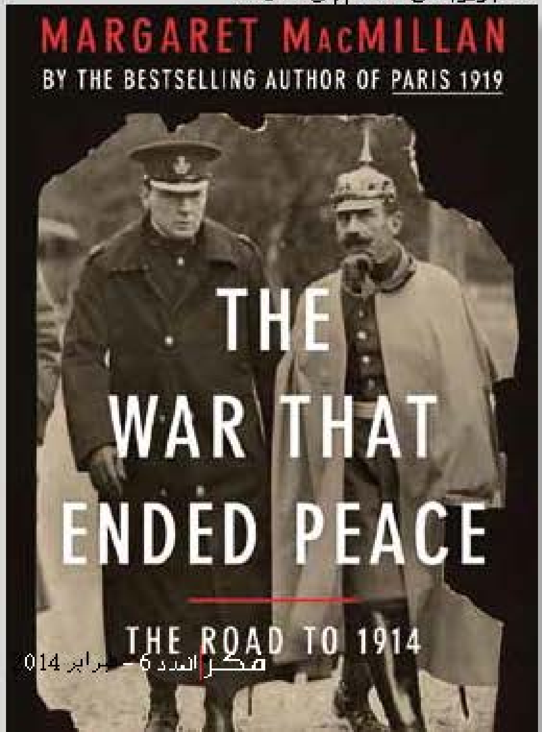
الحرب التي أنهت السلام

الحرب التي أنهت السلام

المؤلف: مارغريت ماكميلان

الناشر: بروفايل بوكس ليميتد – المملكة المتحدة

جاءت الحرب العالمية الأولى بعد فترة من السلام المستدام في أوروبا، إذ كان الناس ينعمون بالأمل والتقدم والازدهار، ولكن دخلت أوروبا في صراع كارثي في عام 1914، والذي أدى إلى مقتل ملايين من رجالها ونزف اقتصادها وهزّ إمبراطوريات ومجتمعات، وحوّلها إلى قطع، كان من الممكن تفادي هذه الحرب حتى قبل بدئها بلحظة، فلماذا حدثت؟ تكشف المؤلفة التغيرات السياسية والتكنولوجية الضخمة والقرارات الوطنية، وما لا يقل أهمية في لحظات صغيرة من التشويش والضعف الإنساني التي أدت بأوروبا من السلام إلى الكارثة.



مكتبات عالمية أثرت الحياة الفكرية والمعرفية لدى الشعوب

كل بلد متقدم يتباهى بوجود مكتبة وطنية عامة، هي بمثابة دار الحكمة كتلك التي بناها المؤمون، واليوم تحرص الدول الحديثة أن تكون هذه المكتبة جزءاً من تراثها الوطني يكبر مع الأجيال، تكون خزانة للثقافة، وحاوية لكل الدوريات والكتب ووسائل المعرفة المختلفة، ومرجعاً وطنياً عن الدولة بمختلف اللغات، الكتاب هو طريقك لاكتساب المعرفة والتعلم من تجارب الآخرين ومن معرفتهم، وأفضل طريقة للحصول على هذه الكتب هي المكتبات العامة، وقد أولت الدول المتقدمة بنشر الكتاب والمعارف والحث على القراءة فنجد مكتبات عمرها الزمني عبارة عن قرون من السنوات.

في جميع أنحاء العالم هناك العديد من الموارد ومكتبات المعلومات كونها المصدر الرئيسي لهذه المعلومات في هذه القائمة سوف يتيح لك معرفة أين تكون أكبر المكتبات في العالم مع عدد هائل من المعرفة والمعلومات داخل كتب يتراوح حجمها أكثر من 30 مليون كتاب.

وسنقدم في كل عدد على مكتبتين كان لها الأثر الكبير في تغيير الحياة الفكرية لدى الشعوب، وقد بدأنا ذلك في الأعداد السابقة.


مبنى معهد المعلومات العلمية الأكاديمية الروسية للعلوم في موسكو

1 معهد المعلومات العلمية التابع للأكاديمية الروسية للعلوم (Institute for Scientific Information Russian Academy of Sciences)

يقع معهد المعلومات العلمية الأكاديمية الروسية للعلوم في موسكو، روسيا.

المكتبة تم بناءها عام 1969 على أساس المكتبة الأساسية للعلوم الاجتماعية (FBON) لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية، وهو واحد من مؤسسات رئاسة الأكاديمية الروسية للعلوم .ويقع في وسط العاصمة الروسية في موسكو، وتحتوي المكتبة على 13.500 مليون كتاب وليست جميع الكتب باللغة الروسية، وهو أكبر مركز للمعلومات العلمية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

المكتبة ليست مفتوحة لعامة الناس، والدخول إلى المكتبة هناك مجموعة شروط للعضوية ويوجد ثلاثة أنواع مختلفة من العضويات وتبعاً لمستوى العضوية الذي كان يسمح بالوصول إلى مناطق محددة، أعضاء المعهد يتم انتخابهم ويجب أن يكونوا من مواطني الاتحاد الروسي، ولا يوجد سوى 500 عضو في المعهد، ويمكن الاطلاع على كل ما له علاقة بالسلاح النووي، ومن المثير للاهتمام والفضول والتفكير في ما يمكن العثور على نوع من الأسرار والنتائج في جميع كتب المكتبة.

يقوم المعهد بتنفيذ العديد من الخدمات:

- إعداد ونشر وتوزيع الأعمال التحليلية العلمية، والملخصات، والكتب البيبليوغرافية والمرجعية.
- عمليات المعلومات، وانشاء وتطوير قواعد البيانات.
- خدمة المكتبة للمستهلكين المحليين والأجانب.
- تدريب الكوادر العلمية أصحاب المؤهلات العليا.
- تنسيق أنشطة المعلومات في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية من أجل خلق مساحة إعلامية موحدة لروسيا.

يقوم المعهد بانتظام لاستضافة المؤتمرات المحلية والدولية والموائد المستديرة والندوات العلمية. وفي السنوات الأخيرة تحول إلى مركز INION المعترف به للاتصالات في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

INION لديه اتصالات واسعة مع مراكز البحوث الأجنبية والمكتبات (بما في ذلك ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، الهند، الصين).

مستخدموا الإنترنت الوصول إلى مصادر المعلومات من معهد (على وجه الخصوص، قواعد البيانات البيليوجرافية، ويضم أكثر من 3.5 مليون سجل)، إلى الموارد الإلكترونية الأخرى يسهم في مزيد من التواصل العلمي والاندماج في شبكة المعلومات الدولية التنمية.

وفي السنوات العشر القادمة سيكون INION واحد من مراكز البحوث والمعلومات الرائدة ليس فقط في روسيا بل في العالم.

لزيارة موقع مكتبة معهد المعلومات الروسية إضغط هنا

2 مكتبة جامعة هارفارد (Harvard University Library)

مكتبة جامعة هارفارد هي أحد أبرز معالم جامعة هارفارد التي تعد من أعظم الجامعات في العالم وتحتوي هذه المكتبة على الكتب والوثائق منذ عام 1638 وهو تاريخ تأسيس الجامعة، ولديها أكثر من 73 مكتبة تجتمع في نظام واحد لتشكل أكبر مكتبة أكاديمية في العالم، وهي ثالث أكبر مكتبة في الولايات المتحدة بعد مكتبة الكونغرس والمكتبة العامة في بوسطن .مما يجعلها أقدم مكتبة في الولايات المتحدة، وكان جون هارفارد الذي قام بتأسيس جامعة هارفارد قد جمع من



مكتبة جامعة هارفارد من أكبر المكتبات حول العالم

مالـه الخاص 400 كتاب، ومنذ ذلك الحين نمت المكتبة حتى هذا اليوم، ومن ذلك العام 1638 كانت أكبر مكتبة للكتب في الولايات المتحدة، ولكن حريق كارثي في عام 1764 دمر ما يقارب جميع الكتب التي تم جمعها خلال القرن الأول من وجودها والأدوات العلمية.

بعد الحريق قام عدد من المتبرعين منهم الإنجليزي توماس هوليس بشحن الآلاف من المجلدات التي تم اختيارها بعناية فائقة لمكتبة الجامعة، وواصل هوليس إرسال الكتب بانتظام حتى وفاته في عام 1774 وترك 500 جنيه إسترليني لصندوق للاستمرار في شراء الكتب.

وتقع المكتبة في مدينة كامبريدج في ولاية ماساتشوستس في الولايات المتحدة تحتوي المكتبة على 17.100 مليون كتاب.

تتكون مكتبة جامعة هارفارد:

- خدمة ربط الأوساط الأكاديمية إلى مجموعة واسعة من موارد المكتبة.
- المعلومات والخدمات الفنية هي المسؤولة عن منح التراخيص.
- خدمات التصوير الرقمي ملتزمة بضمان أن تظل المواد المكتبية آمنة وصالحة للاستعمال للعلماء في الوقت الحالي وفي المستقبل من خلال الحفاظ على المواد، رقمنة المجموعات، والحفاظ على محتوى المكتبة الرقمية في أشكال برامج التوعية والتعليم.
- الإشراف على السجلات الدائمة في الجامعة، وجمع المخطوطات المتعلقة بجامعة هارفارد، والمواد التاريخية.
- دعم وتمويل المكتبة من خلال توفير المعلومات الدقيقة التي تساعد في صنع القرار، والحفاظ على سلامة النظم المالية.
- يضمن إدارة البرنامج للمشاريع المحتملة والمشاريع المعتمدة تدار بشفافية.
- تم رقمنة بعض الكتب ضمن مشروع مكتبة كتب Google.



غرفة القراءة في إحدى مكتبات الجامعة (قاعة لانجديل)، في مدينة كامبريدج، ماساتشوستس

لزيارة موقع مكتبة جامعة هارفارد إضغط هنا

سبيل إلى معرفة الله

تامر جابر محمود

وقفنا أيها القارئ الكريم في الجزء الأول من المبحث، عند كون باطن عوامل الفتك المحتملة بالإنسان مُخالفٌ لهذا الظاهر الذي يسعى لإفنائه، بل، ويمثل في الحقيقة عوامل إحيائه، وتيسير حياته على الأرض التي خُلقت له بكليتها، وتمهيد لمُقامه فيها.

وإليك البيان:

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا [1]

لقد قضت النظرة العلمية لمسألة وجود الثعابين والحيات وسائر المخلوقات المُفرِزة للسموم القاتلة، بأنها ليست جوهر المشكلة (إن صح استخدام تعبير مشكلة)، بل جوهر الحل في الحقيقة [2]، فهذه المخلوقات وإن كانت سامة مميتة، تُمثل في ذات وجودها حلا لمعضلة المرض، فسُم العقرب أمل الطب في علاج سرطان الدماغ، وسُم الحلزون الرخوي مصل مُثبِّط للألم أفعل من المورفين ألف مرة بدون مبالغة، وتتوافر في أنواع سمومه التي تتعدى المائة ألف، عقاقير لعلاج "خرف الشيخوخة" والسرطان، هل تعجَب من ذلك ؟، إذا إليك المزيد من دواعي الذهول: إن بخِلقة هذا الحلزون التي تحسبه بلا قيمة، سلاحاً من شدة فتكه درس الأمن القومي الأمريكي استخدامه بالحرب البيولوجية، ثم ها هو العالم G.B من جامعة هاواي يُزيدك ذُهولاً، فبعد أن أقام مزرعة تحت الماء لدراسة أنواع هذا الحلزون، يُصرِّح مشدُوهاً أنه لو توجَّب عليه تصنيع السموم التي تُفرزها أنواع الحلزون التي يدرسها، لاستغرق منه ذلك ألف سنة في الجهد الجسماني وحده هذا فضلاً عما سيتكلفه ذلك من موارد أخرى، في الوقت الذي تُقدمها هذه الحلزونات مجاناً لبني الإنسان، وبلا مقابل.

ثم أنه قد تُرست بسم الثعابين علاجات واعدة لأمراض الكلى وداء السكري، وفشل القلب، وكُشفت عقاقير مُنظِّمة لضربات القلب بسم العناكب، وكشف عالم الأحياء الجزيئية "برايان فراي" من جامعة ملبورن الاسترالية، أن بسُم أنواع من السحالي السامة (السحلية المُخرَّزة وتنين الكومودو السام) عقاقير هامة لعلاج السُكَّري، وكشف غيره أن ببشرة الضفدع مضاداً حيوياً يفوق فاعلية البنسلين مائتي مرة.

وهاهو العالم Atman.Shah من المركز الطبي بجامعة شيكاغو يحقن أحد مرضى النوبات القلبية بسم الأفاعي المجرْسة Integrilin بعد معالجته، إذ كُشف به مصل ينظم عمل القلب، ويوسع شرايينه التي انسدت ولم يعد يصلح معها الدعامات وحدها.

وكشفت العالمة "آنجيل باناجيهارا" من جامعة هاواي، وبعد دراسة لعشر سنوات متواصلة، أن بسُم قناديل البحر الشيرونكس السامة، والتي قد أتكون الأفتك سُمية بين كائنات الأرض كافة، مصل يُوقِف تفجُر خلايا الدم البيضاء والحمراء، ويُعيد مرضى أزمات قلبية بعينها للحياة الطبيعية بعد أن أوشكوا على تجاوز الحدّ الفاصل بين الحياة والموت.

وقد أثبتت فرضيتها العلمية عملياً، إذ قامت وفريقها البحثي بحقن أحد فئران التجارب بنوع من السموم التي تقتل في دقائق معدودات مع مراقبة وظائفه الحيوية وعمل القلب، حتى كاد يفارق الحياة من أثر السم.

ثم حقنته بالمصل الذي استخرجته من سم قنديل الشيرونكس البحري، وكم كانت المفاجأة التي وثّقتها قناة ناشيونال جيوغرافيك، أن عادت كافة العلامات الحيوية للفأر طبيعية، وحُمِلَ (في مشهد لا يُصدقه إلا من رآه) ليُوضع في قفصه وقد استفاق دونً أية شواهد على استمرار الآثار المدمرة للسم الذي حُقن به، أضف لما سبق مثبطات مرض ضغط الدم التي نتناولها في حبات الدواء، والتي أتت من محاكاة آلية سم واحدة من أشد أفاعي الكوكب سُمِّية، تعيش بأمريكا الجنوبية.

لكل سُم إذاً آلية عمله المُركّبة فيه، والموضع الذي يحمله إليه الدم فور دخوله الجسم ليؤثر فيه، وكل ما عليك، اكتشاف هذه الآلية وطرح الجزء القاتل بتغيير رسائله الجينية، لتحصل على أداة مذهلة التأثير، تعرف طريقها جيدا داخل الجسم، وتصل لمواضع ربما استحال على مبضع الجراح الوصول إليها، بل وربما لم يُفِد وإن وصل إليها [3] هذا المبضع، كحالة شريان القلب المذكورة آنفاً.

فماذا إن لم ينشغل المسلمون بهذه الدراسة المُفصَّلة للخلق وتسخيره ؟



العالم برايان فراي منكباً مع مساعده، في استخراج السم من السحلية المخرّزة





علاج انسداد شرايين القلب باستخدام سم الأفاعي المجرْسة المعروف باسم Integrilin



صورة مجهرية لإبر قنديل البحر الشائكة بأشواكها الحاقنة للسم



صورة لفأر وقد قارب على مفارقة الحياة بعد حقنه بالسُّم



صورة الفريق البحثي مذهولاً لعودة العلامات الحيوية لفأر طبيعية بعد أن أوشك على مفارقة الحياة، لحقنه بالمصل المستخرج من قنديل الشيرونكس البحري السام

بلا مواربةٍ، ستنقلب ضدهم سنن الطبيعة، لتذيقهم من هذه المخلوقات ما يُنغص عليهم معاشهم (بل ومعاش الآخر الذي قصَّرنا في إبلاغه ديننا) في كوكب افتُرض أنه مُسَخَّرٌ بكل ما فيه.

والقرءان على ذلك لم يتركك مُحتاراً أي الطرق تسلك، بل ومن يومه الأول الذي بُلِّغَ فيه على لسان رسولنا الكريم، بيَّن لك أي الدروب تطرُق، وأي الخُطى تُقدِّم:

(أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ) الأعراف: 185

فواعجباً لأمة تَعرَّفَ إليها ربها مباشرة، بأنه هُوَ الذي ابتدأ كل شئ بعلمه وبحكمته، وأنه هُوَ الذي أعطى كل مكون من مكونات هذا الوجود وُجوده، وصورته، ووظيفته، وأنه هُوَ الذي قَدَّرَهُ تقديراً، وأنه هُوَ الذي هداه لدوره، ثم هُوَ من جَمَّله، ثم هُوَ من صرَّف أُموره وقدَّرَ مسالكهُ ومآلاته، فواعجباً لأمة عرفت هذا كله عن ربها بإخبار مباشر من أول يوم لها ، ثم ألقت بكل ذلك وراء ظهرها وأسمته علوماً دُنيوية، ثم ذهبت تتعرف على ربها بأسمائه وصفاته من المعاجم والقواميس اللغوية، ولكن لم العَجَب، أليست هي الأمة الوحيدة التي جعلت من الكلام علماً ...؟

لا غرو إذاً أنها أمة خالفت الطريقة القرآنية، وإلا فانظر لقوله تعالى في تجربة الإعداد لسيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا السلام، إذ قال تعالى:

(وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ) الأنعام: 75



الكون ... وَهْبَةُ الله لعبده المؤمن، فمن تقبل العطيَّة ؟!

فانظر هداني الله وإياك كيف أراه الله ملكوت السموات والأرض، ونقله لمرتبة اليقين، حتى إذا دقت ساعة الاختبار وأُلقيَ في النار وبادره جبريل بعرض العون، قال له ،أما لك فلا، وأما إلى الله فحسبي الله ونعم الوكيل،

وكيف لا ... ، ألم يسبق له أن رأى بعينه مما في السموات والأرض ما جعله من أهل اليقين [4] ..؟!.

فالقلب مُصَمَّمٌ بطريقة ربانية خاصة، يقبل بها الإيمان وحقائقه ويزيد ويرسخ إن جاءته على النهج القُرآني وحده، ولربما لم ينفعل بها بالكلية إن أتته من سبيل آخر وإن كانت هي هي ذات الحقائق، والفرق بين الإيمانين، هو الفرق بين الإيمان السطحي غير المتبصِّر، وبين إيمان أهل الولاية الخُلَّص.

فمن استدل من خِلقةِ الجنات المعروشات وغير المعروشات، ومن خِلقة الزيتون والرمان متشابهاً كان أم غير متشابه، من استدل بهذا على ربه وتعرَّف عليه (والمقصود هنا المعرفة الشاملة بالله، وليس القدرة والعظمة وحدهما)، كان من أهل الدين الخالص، وأما من أتته كل الإخباريات الربانية، وقرأ بالقرآن كل سُبُل التعرف إلى المشيئة الربانية، ثم ألقى بكل ذلك وراء ظهره، والتفت لمعاجم اللغة يبحث فيها عن ربه وخالقه، فقد خالف الطريقة القرآنية، وتجاهل أوامر الله بالنظر لكافة تفاصيل الوجود، من النظر إلى خِلقة الإبل، إلى النظر إلى طعامه، وإلى يَنْعِ الثمر إذا أينع، وفات عليه طريق ولوف الإيمان الصادق إلى القلب.

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) البقرة: 164

لقد فات البعض أن الله هو من خلق القلب وعيَّن له سبيلَي الإيمان والإنكار، وأن تلك العملية ليست بالعملية الآلية التي تشبه عمل المحركات والتروس، ولا التي يحكُمُ بها المرء قلبه، لا، فقد تأتي الآيات ساطعة، ولا يُصاحبها الإيمان ولا التصديق، أنظر لقوله تعالى:

(وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) الأنعام: 109

(وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) الأعراف: 146

نعم قد تأتي الآية الساطعة، ثم يُنكرها القلب ويردها، ويميل للغي، وانظر لقوله تعالى:

(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) الأنفال: 24

فلا الإيمان بالعملية الآلية، ولا القلب بالآلة التي صاحبها حُر في توجيهها وقبول الإيمان كيف شاء ورده متى شاء.

وباب الأسماء الإلهية باب عظيم، لا يُفتح إلا لمن شرفهم الله تعالى شرفاً لم يبذله لسائر خلقه، من ذلك قول النبي في بعض أسماء الله "أو علَّمته أحداً من خلقك".

إنفاذ المشيئة، والأقدار ← إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ

تحققت المشيئة فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ← خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ← هل تريد أن تتعرف إلى مشيئته سبحانه (مايريد)؟ أدرس علم التشريح

إذا اقتضت الحكمة الهية إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ← اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ← هل تريد أن تتعرف إلى مشيئته سبحانه (مايريد)؟ أدرس الغلاف الجوي وعلوم تكوين السحاب والمطر

كيف يعرف المؤمن ربه ويتعرف إليه؟

ماهي العلاقة بين العلم (علوم الربوبية)

والعبادة (علوم الألوهية)؟

أنظر سبيل القرآن في تعريف المؤمن بمشيئة ربه دون تفلسف أو تكلف ...!

وللحديث بقية عن مشيئة الله وتقديره في بنود كونه وموجوداته، فإلى لقاء بإذن الله تعالى

1 - سورة البقرة ، الآية 29 .

2 - هذا المقال تعليق على وثائقي ناشيونال جيوغرافيك " السم : القاتل الطبيعي " . فيُرجى مشاهدته، فالصورة خير من ألف كلمة.

✹ ألهذا خلقنا الله شعوباً وقبائل ...؟ لنتعارف، ولنتبادل النفع بدلاً من استغلال واحدنا الآخر ؟ .

3 - قال تعالى " وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه " ، فمَن غير وكالة ناسا لأبحاث الفضاء كرَّست مواردها وعقول أفرادها ودهوراً من العلم والبحث والدراسة التي لاتكل، لاستكشاف هذه السموات الرحيبة المسخرة بما فيها ؟ لقد قصَّر المسلمون إزاء القرءان وما وفُّوا والله.

4 - وقد قيل أن الملكوت هو خصائص الأشياء ، وبهذا تشير الآية لتجربة أعمق بكثير من مجرد استعراض ظاهر مُلك الله الرحب واتساعه. كما تُمهِّد لتجربة إبراهيم مع النار ، إذ سبق له أن عرف من أودَعَ الخصائص في الأشياء ، وبالتالي من وحده يستطيع تغييرها ، فتوجَّهَ له وحده بطلب العون.

واقع طفل اليوم 2



طفل اليوم والوقت

عبد الله بن محمد اليوسف

طفل اليوم لا أهمية عنده بالوقت رغم أن الوقت بالنسبة للمسلم في غاية الأهمية فالآيات والأحاديث تشير إلى أهمية الوقت في حياة المسلم لأنه هو وعاء الدين من صلاة وصيام وهكذا لباقي أركان الإسلام فديننا الإسلامي الحنيف جاء داعياً إلى كل خصال الخير ومنها الحث على العمل والجدية واستثمار الوقت. فالمطلع في كتاب الله العظيم يجد أن المولى تعالى أقسم بالوقت في فواتح عدد من سور القرآن الكريم ومن ذلك (والفجر . وليال عشر. والضحى . والليل إذا سجى. والعصر.وغيرها) ويدل قسم الله بالمخلوق على عظم شأن المقسم به. كما أن رسول البشرية محمدا صلى الله عليه وسلم بين أن كل عبد موقوف يوم القيامة ليسأل عن وقته كيف قضاه وماذا شغله حيث يقول عليه الصلاة والسلام من حديث ابن مسعود رضي الله عنه:(لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس:

- عن عمره فيما أفناه ؟
- وعن شبابه فيما أبلاه ؟
- وماله من أين اكتسبه ؟
- وفيما أنفقه ؟
- وماذا عمل فيما عمل)

وهو في سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني برقم 946 أخرجه الترمذي (67/2) . ولو جزأنا مرحلة الطفل العمرية التربوية لنجدها كالتالي:

أولاً: ففي البيت والمكونة من الأسرة (الأبوين. والأخوان والأخوات...الخ) لاشك أن للآباء والأمهات دور في هذا الواقع المؤلم. ووسط الظروف البيئية المتغيرة والمتجددة طوال هذا الوقت. تعاني الكثير من الأمهات وخصوصاً العاملات من قلة الوقت والجهد لمشاركة أطفالهم أوقاتهم الترفيهية أو ما بعد المدرسة. وفي الجانب الآخر يعاني الأطفال من هذه المشكلة كونهم مرتبطين بآبائهم وأمهاتهم في هذا السن ارتباطاً قوياً. وصعب على الوالدين المتابعة مع هذه المستجدات. ولراحة الطرفين يتم عمل جدول معين مليء بالنشاطات بعد الانتهاء من المدرسة. والتخطيط وعمل جدول مليء بقائمة من الأنشطة التي تتناسب مع عمر الطفل للقيام بها بعد المدرسة. ولا بدّ من ترك مجال للترفيه ضمن هذه القائمة بعيداً عن متاعب الدراسة والالتزامات الأخرى حيث نجد طفل اليوم يعاني الآتي:

1) الفراغ:

نجد أن الطفل الذي لم يبلغ سن العاشرة: لا يزال طفلاً لا يستحق أن يدخل المسجد !! فضلاً عن أن يكون في الصف الأول!! ولا دور له في الحياة إلا اللعب والسخرية والعبث .. فهو لا يزال صغيراً جداً!! ويوم أن رأى هذا الغلام أن الناس ينظرون إليه بهذه النظرة ظن أنه فعلاً كذلك.

2) وعدم معرفة الطفل ما ينبغي أن يشغل به الوقت:

يجب على الأسرة بإيضاح صور استغلال الوقت بما يتناسب مع مراحل العمر. ومنها أوقات النوم والراحة. وأوقات الوجبات وأوقات اللعب... الخ

3) وكثرة الملهيات والمغريات:

في زمننا هذا بالذات كثرة الملهيات. والشهوات فالتقنية العلمية بشتى أصنافها وبكل وسائلها أحدثت هزة أرضية قوية تفجرت منها عقول نخرة لا تبالي ولا تهتم بما حولها. حيث أصبح الاهتمام لا يعلوا فوق شهوات النفس وملذاتها والمتأمل والناظر بعين ثاقبة في مجتمعاتنا يرى ذلك. فمن أمثلة وسائل الترفيه الجديدة نجد الألعاب بالإنترنت والألعاب الإلكترونية والبلاي ستيشن .... الخ.

حيث توارت وتوالت علينا وسائل الترفيه التي أشغلت العقول بها. وأصبح لا يفكر إلا فيها ومتابعة الإصدارات الجديدة بلهفة شديدة. ولا يأنس إلا بلقيها. ولا يتردد في تركها. حيث تلازمه جلّ وقته. إنها مصيبة وأي مصيبة أحدثت خلل في العقول فالإهمال وعدم اهتمام الطفل بالدراسة. وقراءة القصص النافعة. وافتقد التفكير الصحيح. والابتكار الجيد. والاختراع المفيد وانعكس على سلوكه وأصبح عدواني وانطوائي والسبب ليس إلا الانشغال بالمغريات التقنية المعاصرة والاندفاع لها بقوة. ولا يقتصر ذلك على الطفل بل جميع شرائح المجتمع وأطيافه والتي غيبت العقول.

4) تعويده على المحافظة على الوقت:

- بدءاً ونهاية لكل عمل بالساعة وأجزائها من الدقيقة والدقيقتين أي لا يتعامل معه الأجزاء الكبيرة الربع والنصف ساعة واتما / بالساعة والدقيقة مثلاً موعد النوم التاسعة ودقيقه. وموعد وجبة الأفطار السادسة وثلاث دقائق... الخ

تعتبر مرحلة الطفولة مرحلة مهمة. ويقع عليها عائق كبير في جانب التربية. إذ إن كل ما يتم غرسه وبذره في هذه المرحلة. وإن كان المربي يجد صعوبة في ذلك إلا أن النتائج تكون مجدية ومثمرة - بإذن الله - وينسى المربي مرارة التعب والجهد. وتذيقه حلاوة الثمرة. والسبب في الصعوبة التي قد يجدها المربي في التعليم في هذه المرحلة أن مدى الاستيعاب لدى المتربي لما يراد منه يكون قليلاً. ومع هذا يقال: (العلم في الصغر كالنقش على الحجر) فبالرغم من صعوبة النقش على الحجر إلا أن النقش هذا يصمد ويبقى زمناً طويلاً. وهكذا حال المتعلم والمتربي.

ثانياً: أما المدرسة بما أنني أتكلم عن مرحلة العمرية الأولى (الطفل) فأنني اقصد المرحلة الأساسية في التعليم وهي الابتدائية / مجال التعليم فإن هناك وقتاً رسمياً مخصصاً للعملية التعليمية ويتمثل في عدد ساعات اليوم الدراسي وعدد أيام الأسبوع التي يذهب فيها الطلاب إلى المدرسة وعدد الأسابيع الدراسية في العام. وتختلف المدة الدراسية بين بلد وآخر طولاً وقصراً إلا أنها في الغالب لا تتعدى أربعين أسبوعاً في العام الدراسي الواحد لدينا تتخللها إجازات عرضية غير الرسمية. ونجد كثرة التأخير وعدم الحضور من الطرفين الطالب والمعلم أي لا انضباط ولا احترام للوقت حضوراً للمدرسة وبدء الحصص والأنشطة...الخ. وعلية ينشأ الطالب بدءاً من الصفوف الدنيا لديه قد انغرست



لديه بذرة لا أهمية للوقت وتزداد وتكبر معه في الصفوف العليا حتى يصبح لديه لا قيمة للوقت نهائيا مما ينعكس على سلوكيات المجتمع مستقبلاً. واختصار

س/ ما هي أهم العوامل التي تؤدي إلى هدر الوقت المخصص للعملية التعليمية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر مديريها في مدينة الرياض؟

سؤال طرحه الباحث (*) عبر استبانة على عدد من مديري المدارس الابتدائية – وتوصل إلى التالي:

–جاءت هذه العوامل العشر الأكثر هدراً للوقت المخصص للعملية التعليمية من وجهة نظر مديري المدارس الابتدائية وقد يعود وجود مثل هذه العوامل التي تؤدي إلى هدر الوقت المخصص للعملية التعليمية في المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية إلى ما يلي نذكر منها:

–قصور في إدراك بعض المعلمين لأهمية استثمار الوقت بفاعلية في ميدان التعليم وأثر ذلك على الكفاية الداخلية لنظام التعليم في البلد.

– قلة إدراك تلاميذ المرحلة الابتدائية لأهمية استثمار الوقت في التعليم وفي غيره، وبناء على نتائج البحث فقد أوصى الباحث بالتالي

– تنمية النظرة إلى استثمار الوقت في الميدان التربوي بعامة ولدى المعلمين والتلاميذ وأولياء أمورهم بخاصة ليحاسب كل منهم نفسه والآخر على ضياع وقت التعليم هدراً.

الرتبة	العامل	المتوسط
1	عدم وجود بديل فوري للمعلم الذي يغيب بصورة مفاجئة وطويلة	3.34
2	عدم استغلال وقت حصة النشاط بالشكل المناسب	3.06
3	إقامة الدورات التدريبية للمعلمين خارج المدرسة أثناء الدوام الرسمي	3.01
4	تأخر الدراسة في بداية العام نتيجة لعدم اكتمال المعلمين بالمدارس	2.99
5	حضور معلم بديل للمعلم الأساسي لأجل حفظ النظام بالفصل فقط	2.95
6	تخصيص المعلم جزءا من وقت حصته لتصحيح إجابات الطلاب	2.79
7	تخصيص المعلم جزءا من وقت حصته لرصد تقديرات الطلاب	2.74
8	عدم التخطيط المسبق لوقت الحصة من قبل المعلم	2.70
9	غياب المعلم عن حضور بعض حصصه	2.68
10	مراجعة بعض أولياء أمور الطلاب للمدرسة وطلبهم مقابلة معلم المادة	2.67

المراجع

1- موقع مجلة طفلي
2- عوامل هدر الوقت المخصص للعملية التعليمية في المدارس الابتدائية من وجهة نظر مديريها أعداد عبد العزيز بن عبد الله العريني/ مدير مدرسة حذيفة بن محصن الابتدائية /إشراف: قسم البحوث والدراسات التربوية في إدارة تعليم الرياض
3- منتدى بيت التمريض
4- موقع وزارة الشؤون الإسلامية

اليقين

وفي كل شيء له آيةٌ تدل على أنه الواحد

أنس الرفاعي

مؤلف ومترجم

نحن في غفلة عن آيات الله.
لكن، أين أجدُ الآيات التي تدل على جلاله؟
هل عليّ أن أجلس وأسترخي، بكل جوارحي ودماغي، وأفكر وأتأمل حتى أكتشف تلك الآيات؟
كيف لي أن أفعل ذلك وأنا في عصر السرعة، والاتصالات اللحظية، وضغط الأعمال، والعلاقات المتشابكة، والهموم والمشكلات المعقدة؟

ما من شكٍّ في أن التأمل والتفكر في خلق الله .. الكون، الفضاء، النجوم والكواكب، الإنسان والحيوان، الأرض وما عليها .. عبادةٌ لها أجرها العظيم عند الله؛ فهنيئاً لمن لديه من الوقت ما يعينه على ممارسة هذه العبادة، وثبوراً لمن لديه ذلك الوقت لكنه يهملها، فيهدره في ما لا ينفع، أو في ما يضر؛ فهو مسؤول ومحاسبٌ على الوقت الضائع الذي لم يستغله في خير.

وهناك فريقٌ آخر، وهو الأكبر عدداً بكثير، خائضٌ في غمار العمل، وفي هموم الأسرة وتأمين متطلباتها، يستعين بكل ما استُحدث من اختراعات التكنولوجيا من أجل توفير أكثر فأكثر من الوقت؛ كي يستغل ما وفّره في مزيدٍ من الإنتاج والعطاء، وكسب المزيد من المال.

كيف لواحدٍ من أفراد هذا الفريق أن يكتشف آيات الله وهو يخوض غمار حياة كهذه؟

إن الله كريم، لا يُمكن أن يحرم أحداً من عبادهِ متعةَ التعرف على آياته والتبصر بها، أو أن يحرمه أجر عبادة التفكر والتأمل وإن كان في ظروف حياتية كهذه، لكن الإنسان بخيلٌ، مستهترٌ بهذه العبادة، مُهملٌ لها، أو لا يخطر له أنه – وإن كان في شُغلٍ دائم – بوسعه أن يؤديها ويحظى بأجرها من ربه الكريم، لكن كيف السبيل إلى ذلك؟ ...

وفي كل شيءٍ له آيةٌ تدل على أنه الواحد!

لا شك أنك تؤدي الصلوات الخمس، على أقل تقدير، ألا تلاحظ التناسق المحكم بين حركات الصلاة وتكوينة جسمك وجوارحك؟

للساقين القدرةُ على الوقوف عند القيام، حيث يُشكّل القدمان قاعدة الإسناد والتثبيت للساقين حتى ينتصبا، فتصوّر الساقين بلا قدمين، هل ينتصبان؟ ما أحكم خلق الله! ولليدين والذراعين القدرة على التحرك في اتجاهاتٍ معينة تساعدك على الركوع، ولولا الركبتين، البارزتين، لما استقرت اليدان في الموضع المعيّن لهما في الركوع، بل تنزلقان!

وفي السجود .. تعمل الكثير من مواضع التمفصل في جسمك .. في تناسقٍ وانسجامٍ مذهلين .. فمفصلا الوركين يسمحان للجذع بالهبوط إلى الأمام إلى درجةٍ تمكنه من الالتصاق بالفخذين – بالنسبة للمرأة في الصلاة خاصةً، أما مفصلا الركبتين فهما يسمحان بحركةٍ معاكسةٍ لما يسمح به مفصلا الوركين؛ وذلك لكي يكتمل انثناء الجسم وانطباقه على بعضه بعضاً؛ فيصبح المصلي في سجوده في أصغر حجم ممكن، ويطأطئ بالرأس إلى الأرض .. إلى التراب الذيّ منه خُلق .. ليسجد لخالقه، بعدما تساعده المفاصل الكثيرة واللينة في أصابعه على نشر يديه وبسطهما على الأرض.

في كل حركةٍ من هذه الحركات، وغيرها كثير، آيةٌ تدل على عظمة الخالق!

وبمقدورك أن تحظى بثوابِ عبادة التفكر وأنت تتناول الطعام، كيف يكون الوضع لو لم يكن هناك أصابع؟ لاحظ حركة أصابعك .. لاحظ ليونتها .. لاحظ فاعليتها ونشاطها.. كيف ستتم عملية تناول الطعام من دونها؟ يا لعظمة الخالق!

ومن أجل هذا الغرض – ولغرض التحدث مع أبناء جنسك – جعل الله فمك في وجهك، لا خلف رأسك ولا في بطنك.

كيف تصل إلى ما تريد تناوله لولا عينيك المبصرتين؟ الحمد لله، الخالق الحكيم، أنهما ليستا في مكان الشعر من الرأس!

كيف تميّز الطُعم، وكيف تستمتع بما اخترت لولا لسانك وما فيه من حُليمات، ولولا أضراسك الطاحنة وأسنانك القاطعة؟ لا شك أنها كلها آياتٌ محكمةٌ تحكي عظمة خالقها ومُتقن صناعتها!

لا شك أن الإحساس بالشبع آيةٌ من آيات الله؛ ماذا يحصل إذا غاب عنك هذا الإحساس؟ لا تشبع، ولا تتريث روحك في مغادرة جسدك!

وإذا استمتعت بالطعام، وشبعت، تأمل بما يمرُّ به ما تناولتَه من مراحل وهو في أحشائك! وتذكر أن دماغك يُصدر الأوامر لتنسيق تلك المراحل – دون أن تدري، ودون أن تشغل ذهنك في أيٍّ منها – يفتح صماماتٍ ويُغلق أخرى، ليدخل الطعام إلى المعدة وينحصر فيها خلال عملية هضمه وتحويله إلى جِبلةٍ (يُطلق عليها الكيموس) جاهزةٍ للمرحلة الثانية، التي تبدأ بفتح صمامٍ يسمح لها بالخروج إلى الأمعاء الدقيقة، التي تتلقى أوامرَ بامتصاص ما فيها من غذاء؛ وتتابع طريقها إلى الأمعاء الغليظة (تحت اسم الكيلوس)، التي تمتص ما فيها من سوائل؛ فتسمُك، حاملةً ما تخلف عن الطعام من فضلات غالباً ما تنطوي على أضرار، وتمشي الهوينا إلى المستقيم، وهنا ينتابك إحساسٌ بثقلٍ في المكان، يضايقك كي تسعى إلى التخلص منه في أقرب مكانٍ مخصصٍ لهذا الإجراء.

هذا نموذجٌ عن وظيفة كل جهازٍ وعضوٍ في جسمك .. كجهاز الدوران، والجهاز العصبي وما ينطوي عليه من إحساس، وجهاز البول، والدماغ المذهل، والكبد، والطحال، والكليتين، وغيرها ..

تذكّر هذا الإتقان في الخلق ومارس التفكر به في كل حالٍ

من أحوالك؛ عندما تجلس وراء مقود سيارتك، وعندما تفتح حاسوبك، وعندما تركن إلى سريرك، تلتمس نوماً يبعثه الله إلى عينيك، فتستسلم له كي يعمل عمله في إزالة ضنك نهارك وتعبه وهمومه.

وفي كل شيءٍ له آيةٌ تدل على أنه الواحد!

إذا كنت لا تقود سيارتك، بل يُقاد بك إلى وجهتك .. في سيارةٍ أو حافلةٍ أو قطارٍ أو طائرةٍ أو باخرة .. تجد في كل شيءٍ يقع عليه بصرك آيةً تذكرك بخالقها العظيم .. الناس، كلٌّ له شكله ولونه ووجهته وهمومه، والمخلوقات الأليفة، كالقطط والطيور والحشرات وغيرها، والأبنية بأنواعها، أبراجها وعماراتها وأكواخها وخيامها، وحتى وسائل النقل بأنواعها، كلها تذكرك بمن ألهم الإنسان وعلَّمه كيف يصنعها.

إذا كنت تمشي في نزهةٍ، تذكَّر الخالق المبدع عندما ترى الأشجارَ، بأوراقها وحفيفها وأزهارها وسوقها وأغصانها وثمارها، والجبالَ بشموخها وصخورها وكهوفها وثعابينها وحرباءاتها التي تلوذ بها، والأنهارَ بمياهها وسَمَكها وتماسيحها، ووظيفتها في سقاية الزرع وَرَيِّ الكائنات والضرع، والنسائم بنقائها ومداعبتها وترويحها، ومياه البحر بمياهها وأمواجها وما تضمُّ من مخلوقاتٍ في بطنها ومراكب على ظهرها، وكوارثها عند غضبها، وكرَمها في أسماكها وحيتانها.



تغييب المسرح السياسي العربي

عزة القصابي - سلطنة عمان - مسقط
ناقدة فنية

المسرح السياسي العربي

عندما سئل (برشت) عن سبب كتابته لمسرحياته السياسية مثل (البنادق السيدة كارا) رغم الجو السلمي الذي تعيشه الدنمارك؟... فأجاب قائلاً: «إن تجميع الكلمات الجيدة والطيبة لا يُعد فنًا. ولكن كيف يستطيع الفن تحريك الناس. إذا لم يستطع تصوير مصائر البشر والأقدار التي تمس الناس في كل مكان ؟... وإذا وقفت مكتوف اليدين إزاء بؤس وآلام الإنسان. فكيف يمكن يا ترى أن تخفق قلوبهم إزاء ما أكتب ؟.. وإذا لم أسع أنا نفسي لإيجاد طريق لهم لإنقاذ أنفسهم من آلامهم. فكيف يمكنهم إذن أن يجدوا طريقًا إزاء كتاباتي»؟![1]

يعتبر المسرح نظامًا ثقافيًا حيًا يستمد مكوناته من النظامي السياسي والاجتماعي. حيث لا يمكن أخراج المسرح عن دائرة هذين النظامين في المجتمعات. فهو جزأ لا يتجزأ منهما. كونه يتمتع بخصوصية منفردة تميزه عن بقية العناصر الأخرى[2]. ومن هنا انطلقت تباشير محاولة التحام المسرح بقضايا السياسية الاجتماعية. وبرزت مفاهيم جديدة مثل المسرح السياسي. ورغم التحام المسرح بالسياسية منذ الأزل. إلا أنه كمصطلح ظهر في مرحلة لاحقة.

وهناك صعوبة في تحديد مفهوم (المسرح السياسي). حيث عادة ما ينتاب هذا المفهوم شيئًا من الغموض. وخاصة إذا بحثنا في تاريخ المسرح العربي. وهذا مغالطة واضحة بين (المسرح المسيس) والمسرح السياسي. ولقد أشار (سعد الله ونوس) في مقدمة مسرحيته (مغامرة رأس المملوك جابر) إلى الفرق بين المسرح السياسي ومسرح التسييس. فما نجده في الواقع العربي؛ هو عبارة عن عروض مسرحية تحاول جاهدة التنفيس والتعبير عن مواقف. يكون هدفها الأول التنوير والتعبير عن الموضوعات الاجتماعية. ويسعى مسرح (التسييس) إلى طرح القضايا السياسية ذات الصلة الوثيقة بالهم الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع[3].

ويقوم هذا النوع المسرحي بإرسال إشارات سريعة تتضمن فكرة رئيسية تدور حول بعض الأفكار الفرعية إلى عقل المتلقي. لتعكس على وعيه صورًا جزئية ومشكلات ومظاهر سياسية ذات تأثير على الحركة التنموية في المجتمع .

ويشهد الواقع العربي ظهور الكثير من المسرحيات التي يمكن إدراجها تحت أطار ما يسمى (تسييس المسرح). والذي يتمثل في عدد من المسرحيات: مسرحية (جواز على ورقة طلاق – علي جناح التبريزي وتابعه قفه – حلاق بغداد – الزير سالم – سليمان الحلبي) لألفريد فرج. (مأساة الحلاج الأميرة تنتظر – ليلي والمجنون – بعد أن يموت الملك) لصلاح عبد الصبور. (الفتي مهران – عرابي زعيم الفلاحين – النسر الأحمر – وطني عكا) لعبد الرحمن الشرقاوي. (أنت التي قتلت الوحش) لعلي سالم.

ومن ناحية أخرى. فقد غاب (المسرح السياسي) بمعناها الحقيقي الذي يهدف إلى اتخاذ مواقف معارضة لسياسات معينة. والتي يمكن أن تمارس ضغوطًا مغايرة لتوجهات الغالبية العظمي في بلد ما تحكمه أنظمة سياسية قمعية. ويسعى (المسرح السياسي) إلى عرض الظواهر التاريخية ومسرحة قصص مماثلة تتحدث عن ظاهرة الاستغلال. ونهب ثروات الشعوب. وعرض صور للقهر العنصري والاستعماري لهذه الثورات. ويكون ذلك بهدف تأجيج الجماهير لمواجهة ناجزة لمظاهر الظلم السياسي والاجتماعي[4].

وهناك الكثير من المسرحيات التي تضوي تحت راية مفهوم (المسرح السياسي) في الوطن العربي. أمثال: مسرحيات سعد الله ونوس (مغامرة رأس المملوك جابر – الملك هو الملك – الفيل يا ملك الزمان – حفلة سمر من أجل 5 حزيران) ومسرحية (محاكمة الرجل الذي لم يحارب) لممدوح عدوان. (النار والزيتون – ألحان على أوتار عربية) لألفريد فرج. ومسرحية (مسافر ليل) لصلاح عبد الصبور (الحمار يفكر – الحمار يؤلف) لتوفيق الحكيم.

ولقد وردت كلمة (السياسة) في سياق الحديث عن المسرح لأول مرة في عبارات (اوكيسي). إلا أنه لم يصل النقاد الغربيون إلى تحديد تعريف نهائي للمسرح السياسي[5].

وتعود الأبعاد السياسية في تاريخ المسرح العالمي إلى زمن التراجيديات التي تتحدث عن الأنظمة الحاكمة والحروب والقرارات المصيرية. وصولا إلى مسرحيات شكسبير وموليير وراسين أو ستندريج أو بيكت... والتي كانت عبارة عن مسرحيات سياسية غير مباشرة. والتي عادة ما يغلب عليها الرؤية الوجودية أو التاريخية أو الإنسانية[6].

ويقترن المسرح السياسي العالمي. باسم (بيسكاتور)[7] والذي فسر فلسفة المسرح السياسي. بأنها فكرة الفن للفن ما هي إلا تسلية عابرة ومؤقتة. لذا ينبغي على الفن أن يكون معملاً وتربية أخلاقية ووسيلة من الوسائل التعليمية. ويسعى هذا المسرح إلى إبراز الإنسان السياسي الثوري. حيث أن مثل هذا الإنسان جدير بالصعود على خشبة المسارح. لإظهار أبعاد التاريخ. وإظهار موقف الإنسان في مواجهة المجتمعات الظالمة. وإظهار قدر الشعب كمجموع. قبل قدر الإنسان كفرد. بل والتعرض إلى قدر العصر نفسه[8].

وأكد (بسكاتور) أهمية ارتباط المسرح السياسي بحركة وتحركات طبقة العمال (البروليتاريا). والكادحين. والمواطنين الغلابين. من أجل إتاحة حياة حرة كريمة. ترفع من إنسانيتهم. وتحقق حقوقهم المهنية سياسياً واقتصادياً[9]. واستطاع هذا المسرح في النهاية. استغلال المشكلات السياسية لصالحه. وتنوير الجماهير سياسياً. وتعبئتها وجدانياً وعاطفياً. ولم يكن



مسرح بادن - بادن بألمانيا

هدفه تقديم متعة جمالية للجمهور، بقدر ما يدفع هذا الجمهور إلى اتخاذ موقف عملي من القضايا التي تهم بلاده، ذلك أن المسرح عنده، يعني برلمانا، والجمهور هو الهيئة التشريعية[11].

وتعرف الناقدة المصرية (نهاد صليحة) المسرح السياسي بأنه: «مجموعة الأفكار أو الفلسفة التي تشكل نظرية الحكم، التي يتم في ضوئها تنظيم علاقات الأفراد والمجموعات في المجتمع وفق قوانين وقيم معينة تتحكم في توزيع السُلطة والمال، وتحديد الأدوار ومناطق التحرك للأفراد والجماعات».

فيما يضع (أرتو) لمفهوم المسرح السياسي تعريفًا مغايرًا، عندما يقرنه بحدث سياسي ما، وفي ذات الوقت، فقد رفض السياسة كمادة مسرحية بحتة، وكان يدعو إلى التحريض السياسي محل الثورة السياسية والثورة الشاملة، كما يعتبر فعل الثورة السياسي، هو فعل مسرحي[12].

وتعود بدايات المسرح السياسي إلى مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، ما رافقها من تحولات جوهرية على مستوى الأنظمة الدينية والعسكرية والتحولات التقنية والموجه الصناعية الكبرى[13].. وتزامن ذلك مع ثورة الحداثة، حيث اعتبرت الأبعاد السياسية والاقتصادية أحد أركانها، إضافة إلى الضغط الهيمني للدولة والاستثمار البيروقطي للحياة الاجتماعية والفردية، يهيئان دون شك لأزمات كبرى في هذا المجال[14].

وفي نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين شهد المسرح السياسي ظهور الكثير من المسرحيات هدفها الأول انتقاد الشخصيات الحاكمة والدولة وبرامج الحكومة والدعوة لنصرة قطاعات الشعب الفقيرة والحديث عن الاستعمار والكولنيالية والحروب، والانتصار لقوى الثورة ومساندة مصائر الشعب، والحديث عن المشاركة في حركات التحرر كما حدث في بلدان كالصين واسبانيا وكوريا وفيتنام[15].

وتشير الدراسات المسرحية إلى أن بدايات ظهور (المسرح السياسي) في الوطن العربي، كان بعد نكسة يونيو 1967م من خلال عرض مسرحية (باب الفتوح) التي هي من تأليف محمود دياب، ومن إخراج سعد أردش وبطولة عبد المنعم إبراهيم وفردوس عبد الحميد، والتي قدمها المسرح القومي المصري عام 1976 م[16]. كما يقرن (عبد الفتاح قلعة جي) بدايات المسرح السياسي في مصر بالمسرح الفرعوني من خلال قصة (إيزيس وأوزريس)، والتي تعتبر من بواكير التمثيل الديني الذي يقوم على الصراع حول السُلطة بين الأخوين أوزيروست[17].

وهناك الكثير من العوامل التي ساهمت في عدم استمرارية المشهد السياسي المسرحي العربي، منها ارتباط هذا النوع المسرحي بالكوميديا؛ وكأن المسرح السياسي العربي لا يمكن أن يظهر إلا في أحضان الكوميديا. فمسرح (الشوك) رغم أهميته كتجربة مسرحية، فإنه لم يكن سوى مشاهد كوميدية تعتمد على نجومية (غوار الطوشة) الشخصية الشهيرة التي كان يؤديها الفنان السوري دريد لحام، والذي يتصف بقدرة هائلة على القيام بالأدوار الكوميدية ذات الطابع السياسي، ولعل أشهر أعماله مسرحية (كاسك يا وطن).

وهناك المسرحيات السياسية الكوميدية التي قدمها الفنان عادل إمام في مصر التي تنضوي تحت تصنيف المسرح السياسي عام 1995 م[18].

فيما قدم الفنان أحمد بدير مسرحية بعنوان (دستور يا أسيادنا)، والتي أثارت ضجة إعلامية رافقت العرض، بعد حجبه من قبل وزارة الثقافة المصرية، وفي الخليج العربي ظهرت تجارب مسرحية ذات طابع سياسي؛ مثل تجارب حسين عبد الرضى (باي باي يا عرب) ومسرحيه (سيف العرب) ومسرحية (باي باي لندن)، إضافة إلى تجارب غانم السليطي، مثل مسرحية (هالوجلف) ومسرحية (أمجاد يا عرب) ومسرحية (أنا ومراتي والإرهاب) ومسرحية (عنبر و11 سبتمبر) ...وغيرها[19].

وهناك محاذير كثيرة للمسرح السياسي جعلته متعثرًا في مسيرته الفنية، مما جعل البعض ينأى عن هذا النوع المسرحي، ويميل نحو المسرح الاجتماعي (المسيس) ... ولعل أهم تلك المحاذير التي ترتبط بحرية التعبير في ظل الأنظمة الحكومات العربية الضاغطة، مما يجعل هناك صعوبة عند محاولة المقارنة بين المسرح السياسي العربي والغربي، نتيجة غياب مقومات المسرح بصورة عامة، والمسرح السياسي بصورة خاصة، ونأمل أن يقوم هذا المسرح بدوره الطليعي الذي رافقه منذ خمسينيات القرن المنصرم، وخاصة في ضوء المتغيرات السياسية التي تعيشها الأقطار العربية.

وبالرجوع إلى عصرنا الحالي وما يعتمل فيه من ثورات ربيعية، فإنه يفترض أن يقوم المسرح بدوره الحقيقي لشحن المشاهد بالجرعات السياسية التي يمكن أن تصنع منه ماردًا، يمكن أن يثور في وجه الأنظمة القمعية كما ذكر (سعد الله ونوس) في مقدمة كتابه (بيانات لمسرح عربي)[21].

وينقسم المسرح السياسي إلى ثلاثة أنواع[22]:

مسرح سياسي إصلاحي: يسعى هذا المسرح إلى إصلاح النظام السائد، بطريقة إيجابية بناءه.

مسرح سياسي ثوري: يدعو هذا المسرح إلى استبدال نظرية سياسية بأخرى، ومن أمثلته مسرح برخت الذي ينقل

مركز الصراع الدرامي من خشبة المسرح إلى عقل المتفرج – أي إنه يعرض موقفاً واقعياً ثم يسلط عليه ضوءًا نقديًّا مما يجعل المتفرج ينتبه إلى مواطن الخلل فيه[23].

المسرح الفكري السياسي الجدلي: يعتمد هذا المسرح على الإيديولوجية القائمة على الجدل الفلسفي، دون التزام المؤلف لموقف بعينه. وهو يتخذ موضوع الإيديولوجيا أو الفلسفة، والتي يقدمها كافتراض أساسي يتم طرح الصراع وحسمه في إطارهما[24].

ويذكر (عبد الفتاح قلعة جي) في كتابة (المسرح الحديث... الخطاب المعرفي وجماليات التشكيل) إلى أن علاقة السياسة بالمسرح تنقسم إلى قسمين؛ الأول ذات الصلة غير مباشرة، وهو الذي يطرح موضوعًا سياسيًّا، للتعبير عن المشكلات الاجتماعية التي هي نتيجة للأوضاع السياسية القائمة. أو أن تكون مسرحيات ذات صلة مباشرة بالسُلطة في العرض المسرحي بدعاوي إيديولوجية أو توقراطية أو كاريزمية ، مما يستدعي نشوء وعي مسرحي مضاد لنمط السلطة المسرحية[25].

وتتفاوت الآراء حول دور المسرح بشكل عام، فالمسرح ليس بالضرورة أن يدخل في ملابسات السُلطة الحاكمة، ولكنه قد يقترن بالهم السياسي الاجتماعي، وهو يسعى إلى تفكيك الواقع، وتعريته ورفع أقنعته وفضح مشاكله السياسية والاجتماعية والاقتصادية، بهدف التعبير عن القضايا الإنسانية، وهو في النهاية يثير أسئلة أكثر مما يضع أجوبة[26].

وتتباين الأشكال المسرحية التي يمكن أن يلجأ الفنان إليها، فقد تكون نصوصًا مسرحيةً تعالج موضوعًا مصيريًّا. وسعت التجارب الحديثة في المسرح السياسي على منافسة وسائل الإعلام البصرية وأنظمة الاتصال الرقمية الحديثة. حيث قدمت عددًا من التجارب المسرحية الحديثة التي قلصت مساحات الحوار، واهتمت بالتقنية بغية صنع لوحة بصرية تجاري ركب المسرح العالمي.

ولقد أتاحت التكنولوجيا أفاقًا فنية لم يسبق اقتحامها، مما جعل المسرح يكون قادر على منافسة الفنون المرئية الأخرى كالسينما والتليفزيون والإنترنت. والمسرح العربي اليوم مطالب أكثر من أي وقت مضى بأن يكون أكثر قدرة للتعبير عن الموضوعات المصيرية العربية، بغية الكشف عن الفساد وتعرية القضايا الاجتماعية المستترة في رحم المجتمع، والتي تحتاج إلى مزيد من البحث والتنقيب عنها[27].

ومن ناحية أخرى، فقد ساهمت (الرقابة) في إخفاق المسرح في التعبير عن قضاياه، والتي كانت بمثابة سندان يهدم بنية العمل المسرحي الإبداعي، والذي يسعى إلى تفكيك فقراته ليتحول إلى عمل يفتقد إلى البناء الفني. وهذا ما يجعلنا نشير إلى كيفية استغلال الحريات المتاحة في المسرح العربي، لكون المسرح أحوج ما يكون إلى التحرر من القيود التي تثقل كاهله، عن طريق تقديم تجارب مسرحية تعكس قضايا المجتمع.

برغم مضي ردح من الزمن على تأسيس المسرح العربي، إلا أن هناك مزاوجة واضحة بين التشجيع من عدمه، والتي هي أحد مظاهر الرقابة، مما كان له الأثر السلبي على إعاقة استيعاب الظاهرة المسرحية، استيعابًا ثقافيًّا واجتماعيًّا شاملاً من قبل المجتمع. كما أوجدت في أوساط المثقفين روحًا منكسرة مهزومة، ظلوا بسببها يشعرون بأن كل حجج الرقابة والأنظمة الديمقراطية أصعب ما تكون. وهذا يجعل الرقابة أيا كانت أشكالها بمثابة المعول الذي ينخر في بنية الأعمال الفنية المقدمة، مما قد يسبب في أزمة حقيقية تحتاج إلى حلول وسطى، خاصة في ضوء ما نعيشه من انفتاح عالمي بواسطة القنوات الفضائية وغيرها من وسائل التكنولوجيا الحديثة[28].

ويشير محمد عزام إلى أن الرقابة استطاعت أن تهمش المسرح العربي، مثلما حدث في الجزائر عندما أغلقت أبواب معهد الفنون المسرحية، كما كانت الرقابة في تونس عاملاً مهماً في تجميد نشاط المسرح وإفلاسه. وهي ذاتها جعلت المسرح في باقي البلدان العربية مثل البحرين والأردن والمغرب يكون مغيباً عن الواقع ... وذلك بسبب انعدام حرية التعبير فيها، وفقدان الديمقراطية، وتحولها إلى مجرد شعارات زائفة. لذلك لجأ الكتاب والأدباء إلى التاريخ والتراث والرموز والأساطير، واتخذوها قناعا يختفون خلفه عن (الرقابة)[29].

وهناك صعوبة واضحة عند محاولة قياس حرية التعبير في نصوص المسرح العربي، لكون المسرح ما هو إلا وجه واحد من أوجه الأنشطة الثقافية الأخرى، لذلك كانت هناك أشكال في الاستدلال على الحريات المتاحة فيها. وإن كان هناك من لا يزال يمني نفسه، بإعطائه مساحة أكبر للتعبير عن رأيه بشفافية أكثر، بدلاً من القيود التي تحد من حركته، والتي من شأنها تجميد التفاعل بين الفنان والمشاهد، ومن خلال العروض المقدمة.

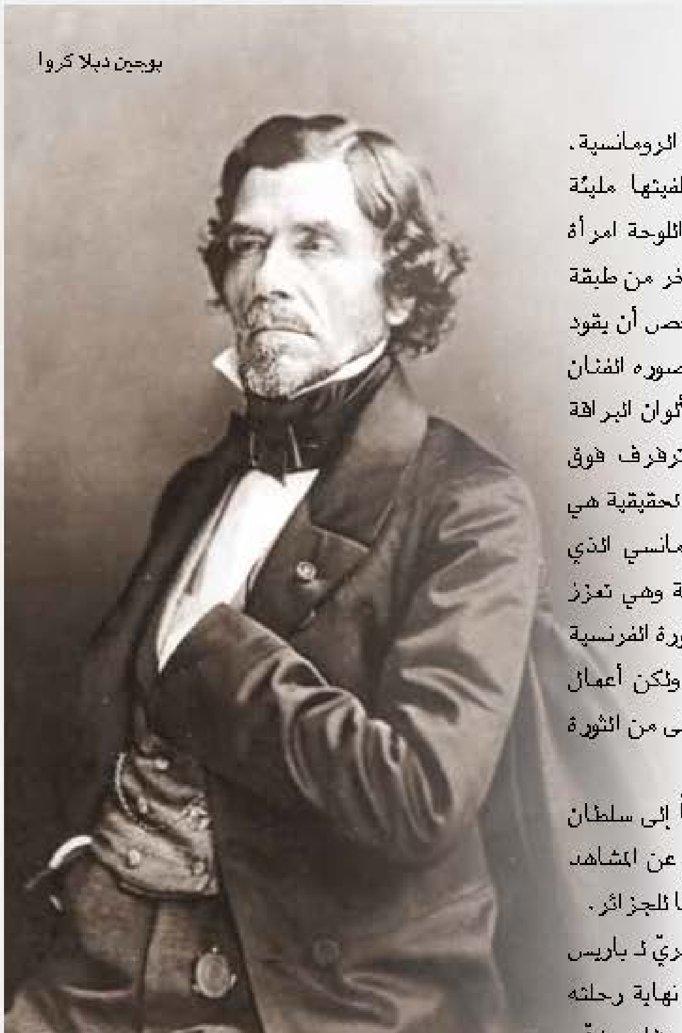
وليست بالضرورة أن تكون تلك القيود نابعة من الأنظمة السياسية، ولكنها قد تعكس الأطر الاجتماعية الواهية، التي تشكل حلقة من الصعب الخروج منها، فهناك بعض العادات الاجتماعية السطحية، وكذلك طريقة تفكير بعض الشخوص (لجان تقييم النصوص) التي تنم عن عدم الوعي والفهم العميق لمعنى الفنون، وهذا بدوره أوجد فريقين من الناس، الفريق الأول هو من يحاول أقناع نفسه بأنه متحرر ولو بالتقليد الشكلي.. والفريق الآخر يرفض التغيير المطلق! .. وفي كلتا الحالتين ينجم عنهما ضياع البُعد التراكمي للثقافة المسرحية[30].

ختاماً، يضج الواقع العربي المعاصر بالكثير من القضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يصعب القطع فيها، ولكن أغلبها تدعو إلى الإصلاح والتغيير من أجل حياة كريمة تضمن للمواطن العربي الاستقرار والعيش الكريم.

وعند الحديث عن المسرح السياسي، فإنه لابد من الإشارة إلى المغالطة الناجمة عن اختلاط المفهومين «المسرح السياسي» و «تسييس المسرح»، حيث الغالب انتشار المسرح المسيس، وغياب المسرح السياسي الحقيقي. نظرًا لتضاءل نسب الحرية لدى المبدعين، وذلك فيظل لأنظمة السياسية الشمولية السائدة، حيث ينضوي «المسرح» على الأغلب ضمن أطار المؤسسة الرسمية، لذا كان عليه أن يكون عنصرًا مسالمًا، وعليها لابتعاد عن التيارات السياسية اليسارية.

يوجين ديلا كروا رائد الرومانسية في الفن التشكيلي

هند عبد العزيز


يوجين ديلا كروا

يوجين ديلا كروا ولد عام 26 نيسان/أبريل 1798 وتوفي في 13 نيسان/أغسطس 1863 ويعتبر من أهم رسامي المدرسة الرومانسية في فرنسا. التحق عام 1815 باستوديو الرسام بيير غيورين وهو من أساتذة الكلاسيكية الجديدة والتقى هناك بالرسام الرومانسي ثيودور غريكو الذي ترك آثاراً بالغة الأهمية على أعمال ديلا كروا اللاحقة وكان في نفس الوقت شديد الإعجاب بالرسام الإنكليزي جون كونستانبل.

له لوحات فنية في متاحف كثيرة و منها متحف اللوفر أشهرها لوحته (الحرية تقود الشعب) التي رسمها سنة 1830 كتجسيد لثورة يوليو 1830 التي حدثت في فرنسا. ولوحة سلطان المغرب التي رسمها عام 1845 ولوحة الجزائريات التي رسمها عام 1830 ويبدو فيها تأثره بسفرته إلى شمال أفريقيا.

وديلا كروا الشهير بلوحاته عن المناظر الطبيعية ومن خلاله دخلت تقاليد الباروك إلى الفن الفرنسي، التي نبذتها في فترة مبكرة الكلاسيكية الجديدة. تتميز لوحات ديلا كروا بتوتر لا ينتهي واستحواذ رومانسي بفناء البشر. ففي لوحته (اليونان تموت على أنقاض ميسولونغي) على سبيل المثال، رسمت عام 1827. يحيي ديلا كروا ذكرى هزيمة اليونانيين الذين تجمعوا حول اللورد بايرون. في بداية عام 1820 وكان ديلا كروا يرى في نضال اليونانيين ضد الأتراك من أجل الاستقلال تأكيداً لمثل الحرية. وفي اللوحة نرى فتاة شابة ارتسمت على ملامحها تعابير الضراعة ترمز إلى اليونان. والدماء التي تغطي الأنقاض التي تقف عليها ترمز إلى الهزيمة أما البقعة الخضراء على صدر الفتاة فإنها توحي بموت محتمل وترمز إلى هزيمة قضية نبيلة. وهذه اللوحة تنبئ على عدة مستويات باللوحة الرائعة (الحرية تقود الشعب) رسمها عام 1830 حيث بطلة اللوحة هي فتاة أخرى تقود الأحرار المنتصرين.

ولوحة (الحرية تقود الشعب) كانت تؤكد على المواقف والآراء الرئيسية للثورة الفرنسية من خلال جرأة الرومانسية. اللوحة تصور المعركة وهي في ذروتها وخلفيتها مليئة بالضباب وأكوام من الأجساد ولكن في وسط اللوحة امرأة قوية تقود شاباً ورجل آخر يبدو عليه الثراء وآخر من طبقة الفقراء. هذه اللوحة توحي بأن بإمكان أي شخص أن يقود الثورة أن يصبح إما لها وهناك جانب آخر يصوره الفنان وهو الألوان الجريئة للعلم الفرنسي الجديد الألوان البراقة الثلاثة. الأحمر والأزرق والأبيض والراية ترفرف فوق النفايات والموت كما توحي اللوحة بأن المعركة الحقيقية هي من أجل الجمهورية الفرنسية والأسلوب الرومانسي الذي رسمت بموجبه اللوحة يتميز بالحركة العارمة وهي تعزز مبدأ العمل من أجل إسقاط الحكومة. أفكار الثورة الفرنسية وجدت لها منافذ عديدة إلى الأعمال الفنية ولكن أعمال ديلا كروا بالذات كانت تركز على المراحل الأولى من الثورة الفرنسية.

في عام 1832 رافق ديلا كروا وفداً فرنسياً إلى سلطان المغرب وفي طنجة ملأ دفتر ملاحظاته برسوم عن المشاهد المحلية وذلك بعد وقت قصير من احتلال فرنسا للجزائر.

كان ديلاكروا يريد الهرب من الطابع الحضريّ لـ باريس ويتوق لرؤية ثقافة أكثر بدائية وساطة. وفي نهاية رحلته تلك أكمل أكثر من 100 اسكتش ورسْم تصوّر مظاهر شتّى من حياة وثقافة شعوب شمال أفريقيا. ومن خلال تلك الرسومات. أضاف ديلاكروا فصلاً آخر من فصول ما عُرف في ما بعد بالاستشراق.

كان ديلاكروا يعتقد بأن شعوب شمال أفريقيا. بأزيائهم وأسلوب حياتهم. يوفّرون معادلا بصريّا للإغريق والرومان خلال الحقبة الكلاسيكية. وقد كتب آنذاك يقول: «الرومان والإغريق هنا على عتبة بابي. إنّهم العرب الذين يلفّون أنفسهم بملابس بيضاء ويبدون مثل كاتو وبروتوس».

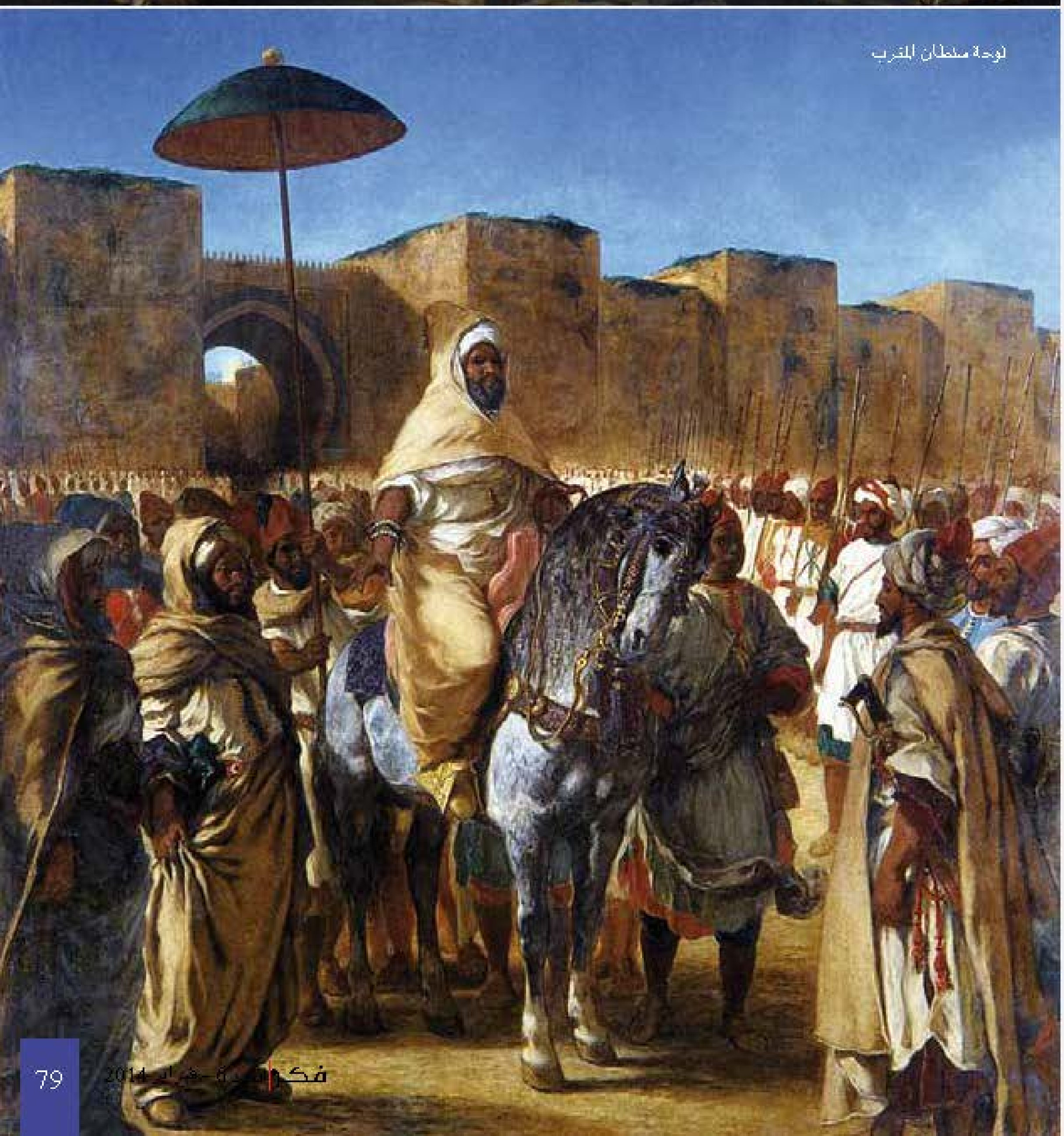
وقد تمكّن من رسم بعض النساء سرّا في الجزائر كما في لوحته نساء الجزائر. غير أنه وجد صعوبة في العثور على نساء مسلمات مستعدّات للجلوس أمامه لرسمهنّ. لأن الأعراف الإسلامية تقتضي من المرأة أن تتغطّى أمام الغرباء.

وأثناء إقامته في طنجة. أنجز عدّة اسكتشات عن المدينة وسكّانها. وهي المواضيع التي سيعود إليها بعد ذلك من وقت لآخر وحتى نهاية حياته.

لوحته سلطان المغرب وحاشيته وضع اسكتشها الأوّليّ أيضاً خلال تلك الرحلة. وبالتحديد في شهر آذار/مارس من ذلك العام. وكان ديلاكروا ومرافقه الدبلوماسيّ شارل مورناي قد ذهبا لحضور حفل استقبال أقامه السلطان عبد الرحمن بن هشام خارج قصره في مكناس.



لوحة (الحرية تقود الشعب)



لوحة سلطان المغرب

وبعد مرور ثلاثة عشر عاماً على رحلته المغربية، أتمّ ديلاكروا رسم هذه اللوحة الضخمة للسلطان وجنده وعرَضها في مكان خاصّ من صالون باريس عام 1845 .

الحضور المهيب للوحة اجتذب اهتمام الكثير من مرتادي الصالون لأنها تقدّم لمحة عن ملك لم يكن معظم الفرنسيين قد رأوه إلا في ما ندر.

لكن في الوقت الذي قرّر فيه ديلاكروا عرض لوحة السلطان وحاشيته، كانت العلاقات بين فرنسا والمغرب تشهد توتّراً بسبب موقف المغرب الداعم لحركة المقاومة الجزائرية بقيادة الأمير عبد القادر.

كان الفرنسيون يعرفون أن السلطان عبد الرحمن كان يزوّد الثوّار الجزائريين بالسلاح والمؤن، وأكثر من ذلك سمح لهم بالدخول إلى أراضي المغرب والخروج منها بحرّية.

أصبح ديلاكروا فيما بعد مصدراً ثرياً للرسامين الباحثين عن مواضيع عن الشرق وكان رائداً في تقديم مثل هذه الموضوعات إلى فن الرسم الفرنسي ولم تكن لوحاته عن المشاهد المفصلة عن الحياة والتقاليد الشرقية، مجرد تصوير وصفي، لأنه كان دائم الإصرار على أن الخيال هو جوهر فن الرسم، في لوحة صيد الأسد رسمها عام 1861 نرى الآثار الواضحة لتأثير روبنز، فهي مزدحمة بالفرسان والحيوانات المتوحشة وتفاصيل أخرى عن العمامات التي يلبسها أولئك الفرسان وتعابير عنيفة دمجت جميعها بلون خيالي لتقدم لنا رؤية خيالية. كان الأدب إحدى الحوافز الأخرى في فن ديلا كروا، فهاملت مثلاً كان يجذب اهتمامه بشكل خاص لأن بطل شكسبير كان ضحية لعذابات الشكوك المحيطة بالوجود، في لوحة هاملت وهوراشيو في المقبرة رسمها عام 1859، تظهر الشخصيات وهي تتجول وسط ما يذكر بالموت، الأرض تنحسر تحت سماء مليئة بغيوم دامية، وما يحيط بالشخصيات يبدو أنه يشاركهم بالقلق، وأجواء خيالية تسود المشهد، الحياة الفنية لـ ديلا كروا شهدت أنواع عديدة من التكريم، في عام 1831 حاز على ميدالية الشرف وكان قد كلف بزخرفة مكتبة الدولة العامة في قصر اللوكسمبورغ ومكتبة مجلس النواب في قصر بوربون وانهى العمل في كلتا المكتبتين عام 1847 وبعد عامين انتخب عضواً في المعهد الفرنسي الذي كانت تسوده أفكار الثورة الفرنسية التي كانت تطالب بالمساواة كما كان المعهد مركزا لإجراء تغييرات جذرية وفي الفترة التي كانت تصدر فيها كتب ومطبوعات وأعمال فنية تصور الطبقة البرجوازية وهي تقاتل ضد الملكية.



صنعاء القديمة .. عبق التاريخ وذاكرة المكان

لصنعاء القديمة في ذاكرة التراث الإنساني تأثير قوي، فهي قبلة السياح ومزار الوافدين، يشعر المرء وهو يتجول في أسواقها وأزقتها بأنه وسط كرنفال مدهش للتاريخ تتمازج فيه الخطوط والظلال والألوان في لوحة معمارية بالغة الإدهاش.

تترامى اللوحة المليئة بأسرار التاريخ وإبداعات الأسلاف أمام أعين زائريها لتستغرق كل تفاصيل المشهد من أسواق ومساجد ومبان يصل عمر بعضها إلى أكثر من ثمانية قرون، وتجمع في تجليها بين فرادة المكان وحضور التاريخ.

بنيت صنعاء في واد جبلي يرتفع إلى 2200 متر وأصبحت مأهولة بالسكان منذ أكثر من 2500 سنة. وتحولت المدينة في القرنين السابع والثامن إلى مركز هام لنشر الإسلام، فحافظت على تراث ديني وسياسي يتجلى في 106 مساجد و21 حماماً و6500 منزل تعود إلى ما قبل القرن الحادي عشر. أما المساكن البرجية المتعددة الطبقات ومنازل الآجر القديمة فتزيد الموقع جمالاً.

ولأنها كذلك، فقد أبت المدينة إلا أن تعلن عن أصالتها إنسانيا، فدخلت قائمة التراث العالمي عام 1986، ومن يومها زاد الاحتفاء بها عالمياً.

مدينة تاريخية تأسرك بجمالها وبمعمارها العريق الذي يعكس حضارة وتميز أهل اليمن القدماء في البناء والمعمار، بعض مبانيها بني قبل 400 عام وما زالت صامدة ومأهولة بالسكان، وتصنفها اليونسكو ضمن أهم 25 معلماً سياحياً في العالم.

كان يحيط بها سور من كل الجهات، غير أن معظمه تهدم، كما كان لها سبعة أبواب، هي باب اليمن، وباب السبح، وباب عامر، وباب البلقة، وباب شعوب، وباب القاع، وباب السلام، ولم يبق منها غير باب اليمن الذي يقال إنه بني قبل أكثر من ألف عام.

يتفق المؤرخون على أن مدينة صنعاء واحدة من أقدم مدن العالم المأهولة بالسكان، لكن الأدبيات التاريخية لا تحدد بالضبط تاريخاً لتأسيسها لأول مرة وتشير إلى أن صنعاء إحدى المدن السبئية اعتماداً على تكرار ذكرها في النقوش السبئية كواحدة من أهم مواقع تلك الدولة.

تقول بعض الروايات التاريخية إن من بناها هو سام بن نبي الله نوح عليه السلام بعد الطوفان، لذلك فمن بين أسمائها القديمة اسم (سام).

كما سميت (آزال) نسبة لآزال حفيد سام بن نوح وذكرت بهذا الاسم في التوراة وهو ما زال معروفاً حتى الآن، كما سميت صنعاء وهو الاسم المعروفة به الآن والأكثر شهرة، ويقال إن معنى الاسم يرجع لجودة الصناعة فيها.

ويعود أقدم نقش تاريخي ذكرت فيه صنعاء إلى منتصف القرن الأول الميلادي تقريباً حيث يذكر النقش المعروف بـ (A. 1G .542) أن دولتا سبأ وقتبان كانتا تتقاسمان مدينة صنعاء حيث ورد اسمها في النقش باسم (هجرت، صنعو) وفي الكتابة اليمنية القديمة (المسند) تستبدل الألف واواً فتكون كما ورد الاسم (صنعاء) النقش الثاني الذي ذكرت فيه المدنية يعود إلى أيام الملك الحميري (ذمار علي يهبر) سنة 90 ميلادية ثم تردد اسم صنعاء في النقوش مرات عديدة وعلى مدار القرنين الثاني والثالث الميلاديين.

لكن بعض المؤرخين يعيدون اسم صنعاء إلى الأحباش الذين احتلوها عام 340 للميلاد حيث يذكر ياقوت الحموي في (معجم البلدان) أن الأحباش لما احتلوا اليمن دخلوا المدينة فوجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا هذه صنعة ومعناها حصينة فسميت صنعاء بذلك والبعض يعلل تسمية صنعاء باشتهارها بجودة الصناعة كالقول حسناء، والبعض ينسبها إلى صنعاء بن يقطن بن العبير بن عامر مر بن شالح.

وبرغم تعدد الأسماء وتعدد تعليلاتها إلا أن صنعاء يبقى هو الاسم الأكثر شيوعاً الذي عرفت به المدينة.

ولصنعاء سور ضخم يبلغ طوله (6200) متر ويعود تاريخه إلى العصر السبئي القديم .. ويأخذ شكل رقم (8) باللغة الإنجليزية وله ستة أبواب كانت تغلق بحلول الساعة الثامنة مساء وتفتح مع بداية صلاة الفجرة.

ولصنعاء سبعة أبواب منها القديم ومنها ما تم استخدامه وقد اندثرت ولم يبق منها إلا باب اليمن.

بمجرد أن تعبر (باب اليمن) دخولاً إلى المدينة التاريخية







تشعر أنك عبرت بآلة الزمن إلى ذلك التاريخ الموغل في القدم، ومبانيها متلاصقة، وبعضها مكون من عدة طبقات مبنية من مادة الطين والياجور بشكل أساسي، ويمنع فيها البناء الحديث بمواده المختلفة، وفقاً لاشتراطات اليونسكو.

وتكثر المساجد بهذه المدينة الأثرية، غير أن أكثرها سحراً وقدماً (الجامع الكبير)، الذي أمر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ببنائه قبل فتح مكة ليكون نواة للدعوة الإسلامية في ذلك الوقت، وهو بالتالي أول مسجد بني في اليمن ومن أقدم المساجد في الإسلام.

وتشتهر مدينة صنعاء القديمة بمجموعة من الأسواق التجارية والحرفية، وهي أسواق متخصصة ومتقاربة يفصل فيما بينها ممرات ضيقة. وتأتي - بحسب الدراسات- كامتداد طبيعي لعرف تجاري يمني قديم.

إيقاعات الحياة اليومية في هذه المدينة تبدأ من أسواقها حيث تدب الحياة في شرايينها مع بزوغ خيوط الشمس الأولى من كل يوم، كسوق الزبيب، وسوق الذهب والفضة، وسوق الحلي الشعبية المصنعة من العقيق والفضة، وسوق الجنابي، وسوق القماش، بالإضافة إلى السوق المعروف بسوق المدر.

تحولت شوارع المدينة وأزقتها إلى متاجر لعرض التراث اليمني بكل صنوفه وألوانه، وبها كثير من الأسواق الشعبية التي تتنوع بضائعها ومعروضاتها، والمدينة وأسواقها قبلة للسياح من مختلف دول العالم غير أن الوضع الأمني غير المستقر أثر بوضوح على حجم السياحة.

ومن هذه الأسواق سوق العقيق اليمني الشهير، الذي تجد بداخله أنواعاً مختلفة من العقيق، فهناك ما يربو على عشرين نوعاً من الأحجار الكريمة، أهمها العقيق الأحمر (الرماني)، وتصل قيمة الفص الواحد منه إلى أكثر من ألف دولار، إلى جانب (الكبدي) و(المزهر) و(السماوي) وأيضاً (الأبيض) و(الأرجواني). وهناك العقيق (المشجر) الذي يتميز بأشكال ورسوم طبيعية.

والعقيق بمعظم أنواعه وألوانه يستخرج من الجبال خاصة من منطقتي آنس وعنس بمحافظة ذمار، كما يوجد بمنطقة خولان القريبة من صنعاء، وتتفرد جبال خولان بأجود أنواع العقيق المشجر.

وتنحصر عملية إنتاج العقيق في مدينة صنعاء القديمة، وتحديدا في (باب اليمن) الذي يوجد فيه حرفيو العقيق وتجاره، وتنتشر محلات بيع العقيق بأشكاله المتنوعة بصورة لافتة.

صورة نابضة بالألفة يتماهى فيها الزائر لهذه الأسواق بروائح البخور المختلطة بنكهة البن اليمني الأصيل، والمتصاعدة مع أصوات الباعة باختلاف مشاربهم.

قرابة الخمسين سوقاً، تعكس في تعددها ما وصلت إليه هذه المدينة منذ قرون من دقة في التخطيط الذي أضفى عليها فرادة على مر العصور.

ملهمة الشعراء

تغنى الشعراء والفنانون بصنعاء، من بينهم شاعر اليمن الأبرز الدكتور عبد العزيز المقالح الذي قال في افتتاحية ديوانه (كتاب صنعاء) إنها «كانت امرأة هبطت في ثياب الندا ثم صارت مدينة»، ومن بين ما قاله عنها:

للحب فوق رمالها طلل
من حوله نبكي ونحتفل
نقشته كف الشوق في دمنا
وطوته في أعماقنا المقل
هو حلمنا الباقي ومعبدنا
وصلاتنا والحب والغزل
من أجلها تصفو مودتنا
ولحبها نشقى ونقتتل
صنعاء يا أنشودة عبقت
وأجاد في إنشادها الأزل
إن أبعدتني عنك عاصفة
وتفرّقت ما بيننا السبل
فأنا على حبي وفي خجل
روحي إلى عينيك تبتهل
إني إلى صنعاء يحملني
وجه النهار وترحل الأصل
فمتى تظللني مآذنها
ويضيء من أحضانها الجبل
لم يبق في الأيام من سعة
حان الرحيل ونوّر الأجل



أيام ومناسبات عالمية



حسن محمد النعمي

اهتمت شعوب العالم بإحياء أيام تعبر عن الموروثات التي تم توارثها منذ القدم وأصبحت هناك أيام وأعياد يحتفلون بها سنويا مما توارثوها جيل بعد جيل وأصبحت جزء من ثقافة هذه الشعوب. ومن خلال هذه النافذة نورد لكم أيام الأعياد والمناسبات العالمية التي يتم الاحتفال بها..

شهر شباط/فبراير 2014 إلى نهاية شهر نيسان/ أبريل 2014 يحمل ذلك الزخم من المناسبات لكل دول العالم وقد تتعدد تلك المناسبات في اليوم الواحد وفي دول مختلفة وذلك لا يمنع من التكرار مع اختلاف المناسبة فهناك مناسبات محلية لكل دولة بعينها يحتفل بها مواطنو ذلك البلد لوحدهم.. فهناك مثلاً.. يوم التعارك بالطماطم في اسبانيا ...وهناك مناسبات إقليمية تحتفل بها مجموعة من الدول القريبة من بعضها والتي تربطها علاقات وطيدة مثل دول الخليج العربي وهناك مناسبات دولية تحتفل بها كل دول العالم بغض النظر عن لغاتها ومعتقداتها وهناك مناسبات دينية تحتفل بها دول بعينها وفي أزمنة محددة وفي هذه الصفحة حاولت التركيز على عينات من المناسبات ذات الطابع الثقافي والتي تشتهر بها دول بعينها وذلك خلال المدة من أول فبراير إلى نهاية شهر نيسان/ أبريل وكانت هذه الحصيلة لتلك المناسبات وقد يفوتني الكثير من المناسبات وهذه عينة لما استطعت الحصول عليه:

(1) مهرجان الثلوج في اليابان يقام في سابورو بمحافظة هوكايدو في 1 شباط/فبراير من كل عام. (2) معرض دون التعليمي بباكستان يقام هذا الحدث لجذب الطلاب الباكستانيين ليأتوا ويتعرفوا على الفرص المتاحة لهم وذلك بتعريفهم على العديد من معاهد التعليم العالي. (3) مهرجان كيرونا الثلج يقام أواخر كانون الثاني/يناير وبداية شباط/فبراير. وهو من أهم مهرجانات الثلوج في أوروبا. وهو الاحتفال بفصل الشتاء والثلج ويتضمن المنافسة النحت وسباق الرنة. فعاليات المهرجان تستمر لمدة أسبوع. (4) مهرجان انجليسا الثقافي ساو باولو - البرازيل. (5) شهر التاريخ الأسود في الولايات المتحدة الأمريكية هو ذكرى الناس والأحداث المهمة في تأريخ الشتات الأفريقي. (6) يوم غراوندهوغ (فأر الأرض) يحتفل به في 2 شباط/فبراير في الولايات المتحدة وكندا.

(7) مهرجان هلا فبراير يقام في دولة الكويت سنوياً ويتضمن حفل افتتاحي عبارة عن كرنفال استعراضي كذلك يتضمن مهرجاناً تسويقياً ومن أبرز الأنشطة والفعاليات المقامة بالمهرجان الحفلات الغنائية، بالإضافة إلى الأمسيات الشعرية وبعض الأنشطة الترفيهية الأخرى. (8) مهرجان سيتسوبون هو يوم في اليابان يقام في اليوم السابق لبداية فصل الربيع في التقويم الياباني القديم، يقوم الناس فيه بنثر فول الصويا المشوي لإبعاد الفأل السيئ، وهو يصادف 3 شباط/فبراير من كل عام. (9) مهرجان الفوانيس لمعبد كاسوغا في محافظة نارا. (10) المهرجان الدولي لمسرح العرائس الذي يقام في فرنسا. (11) معرض نيودلهي الدولي للكتاب. (12) اليوم العالمي لمكافحة مرض السرطان. (13) الاحتفال بالذكرى السنوية لتأسيس موقع الفيسبوك Facebook في 4 شباط/ فبراير عام 2004 وفيس بوك عبارة عن شبكة اجتماعية يمكن الدخول إليه مجاناً وتديره شركة (فيس بوك) محدودة المسؤولية كملكية خاصة لها. (14) اليوم العالمي لأمن الإنترنت تم تفعيل هذا اليوم عام 2005 وأصبحت عدد الدول التي تشارك وتحتفل بهذا اليوم أكثر من 90 دولة منتشرة في ست من قارات العالم، حيث حدد يوم الخامس من شباط/فبراير للاحتفاء بهذه الفعالية. (15) اليوم العالمي للإنترنت الآمن يحتفل به مستخدمو الشبكة العالمية في 7 شباط/فبراير. والاحتفال بهذه المناسبة تنظمه شبكة Insafe الأوروبية، وتدور في إطاره المناقشات الحامية الوطيس حول ضرورة المراقبة وحماية حقوق التأليف وحرية التعبير في الإنترنت، مع العلم أن هذه المناقشات تجري على أعلى المستويات حتى أن المحللين بدؤوا يتحدثون عن الصراع من أجل إعادة تقاسم ما يسمى بالقارة السابعة. (16) يوم العلم والعلماء في روسيا يحتفل علماء روسيا اليوم 8 من شباط/فبراير بيومهم - يوم العلم. (17) المشي من أجل التعليم في دبي العطاء تدعو مجتمع الإمارات العربية المتحدة للمشاركة في فعالية المشي من أجل التعليم ، لمسافة 3 كيلومترات، والتي تقام في 8 شباط/فبراير من كل عام على طول شارع شاطئ الجميرا، دعماً لملايين الأطفال في جميع أنحاء العالم الذين يواجهون عقبات كبيرة في سعيهم للحصول على التعليم أو الذين لا يستطيعون الالتحاق بالمدارس. (18) يوم الدير فانا في البوذية أو يوم النيرفانا هو عيد بوذي يحتفل به في شرق آسيا من قبل البعض في 8 شباط/ فبراير ومن قبل الكثيرين في 15 شباط/فبراير.

(19) مهرجان برلين السينمائي الدولي، من أكثر المهرجانات السينمائية زواراً، ينعقد في 9 شباط/فبراير حتى 19 من كل عام، منذ تأسيسه في سنة 1951م.(20) يوم الشباب في مصر هو 9 شباط/فبراير في ذكرى يوم (شهداء الجامعة) والذي قتل وجرح فيه العديد من الطلاب في مسيرة لإخراج الإنجليز. (21) مهرجان السنة الميلادية الجديدة والربيع في جاكرتا والصين ويعد من أهم الاحتفالات في بكين، يكون الاحتفال سنوياً وفي أوقات غير محددة لأنه يعتمد على التقويم القمري، يبدأ الاحتفال مع بداية أول شهر قمري في السنة الصينية، وينتهي في اليوم الخامس عشر من ذلك الشهر. (22) احتفال كونينجان في بالي - أندونيسيا ويصادف عطلة رأس السنة الجديدة و يستمر عشرة أيام تقريباً حيث تُزيَّن المعابد و يُوزَّع الأرز الأصفر على جميع الزوار. (23) اليوم العالمي للإذاعة (للراديو) تحتفل به الهيئات الإذاعية في يوم 13 شباط/فبراير. (27) مهرجان الفانوس السحري في بكين في اليوم الخامس من مهرجان الربيع. (24) يوم الحب العالمي أو عيد العشاق أو (يوم القديس فالنتين) مناسبة يحتفل بها الكثير من الناس في كل أنحاء العالم في 14 شباط/فبراير من كل عام، وخصوصاً في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية عن طريق إرسال بطاقات عيد الحب أو إهداء الزهور أو الحلوى لأحبائهم. (25) معرض هافانا الدولي للكتاب في 15 شباط/ فبراير من كل عام. (26) المعرض والمنتدى الدولي للتعليم بالمملكة العربية السعودية هو الحدث الرسمي والسنوي لوزارة التربية والتعليم وهو أكبر حدث على مستوى المعارض والمؤتمرات في منطقة الخليج العربي من حيث الحجم وعدد الزوار. (27) اليوم الدولي للسعادة تم اعتماد يوم 20 آذار/مارس من كل عام يوما دوليا للسعادة. (28) اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية يتم الاحتفال به في 20 شباط/فبراير من كل عام. (29) اليوم الدولي للغة الأم يصادف 21 شباط/فبراير من كل عام. (30) الاحتفال بذكرى ميلاد الملك رمسيس الثاني تنطلق واحدة من أروع المشاهد السياحية في مصر. وهي احتفالية "تعامد الشمس على معبد رمسيس الثاني بأبو سمبل والذي يتزامن وذكرى ميلاده، والتي تستقطب السياح من مختلف دول العالم وتعد ظاهرة تعامد الشمس التي تتكرر مرتين كل عام تتكرر يومي 22 تشرين الأول/ أكتوبر و22 شباط/فبراير من كل عام. وتستغرق 20 دقيقة فقط. أي تشرق الشمس على وجه تمثال رمسيس الثاني عند بزوغها وتتعامد فقط على وجهه بشكل كامل كل سنة مرتين، الأولى يوم 22 شباط/فبراير يوم ميلاد رمسيس الثاني لتعلن عن بداية فصل (شمو) ويعني في اللغة المصرية القديمة موسم الحصاد ويعبر عن بداية فصل الصيف. وفقاً للتقويمات الفلكية والسنة النجمية التي اتخذها القدماء المصريون كوحدة لقياس الزمن. كما تتعامد الشمس مرة ثانية في 22 تشرين الأول/ أكتوبر يوم تتويج الملك، لتعلن عن بداية فصل الشتاء ووفقاً لموقع (اليوم السابع) يتم فتح أبواب المعبد من الثالثة فجراً لاستقبال السائحون من كل بقاع العالم والذي يتخطى الخمسة آلاف سائح، غالبيتهم من اليابانيين الأكثر اهتماماً بهذه الظاهرة الفلكية التي تعد إحدى العجائب الفريدة فلكيا وتشهد احتفالية تعامد الشمس على في معبد رمسيس الثاني بأبو سمبل، عروض ترفيهية وحفلات موسيقية تستمر إلى الصباح. (31) يوم المعلم في سلطنة عمان يحتفل بهذا اليوم في السلطنة بناء على قرار من معالي وزير التربية والتعليم باعتبار يوم 24 للمعلم ، وذلك بهدف تكريم المعلمين من خلال الاحتفال بهم والإشادة بدورهم القيادي

المهم في إعداد المواطن الصالح . وخلق روح احترام المعلم لدى الطالب من خلال إبراز دوره في تربية النشء، وتقدير المجتمع له لدوره الأساسي في العملية التعليمية. (32) احتفال المصابيح الزجاجية 25 شباط/فبراير يقام احتفال المصابيح الزجاجية في اليوم الخامس عشر من أول شهر قمري، حيث يتم الاحتفال تعبيراً عن الفرحة بدفء الشمس بعد شتاء طويل بارد ويحدد نهاية الاحتفال بالعام الجديد. (33) معرض مسقط الدولي للكتاب (آخر ثلاثاء) في شهر شباط/فبراير. (34) يوم الثقافة الفنلندية 28 شباط/فبراير. (35) مهرجان (انشقاق البحر) أو (طريق جيندو البحري) في 29 شباط/فبراير يُعد مهرجان (انشقاق البحر) أو (طريق جيندو البحري) . في كوريا الجنوبية من المهرجانات السياحية البارزة في المنطقة، ويطلق عليه أيضاً معجزة النبي موسى عليه السلام، حيث تشهد جزيرة جيندو في نهاية شهر شباط/فبراير ومنتصف حزيران/يونيو من كل سنة، ظاهرة مد وجزر منخفضة للغاية تسبب في ظهور طريق طبيعية بطول 2.9 كيلومتراً ويتراوح عرضها ما بين 10 و40 متراً. تربط جزيرة جيندو الرئيسية وجزيرة مودو الصغيرة بجنوب جزيرة جيندو. وتظهر الطريق على سطح البحر لمدة ساعة تقريبا قبل أن تغمرها المياه مرة أخرى. (36) مهرجان اليونان في 1 آذار/مارس يستعرض الثقافة اليونانية بالإضافة إلى المطبخ اليوناني والفنون اليونانية. المهرجان برعاية (مجتمع الأرثوذكس اليوناني في نيو ساوث ويلز). (37) معرض الزهور السنوي في باكستان أقيم هذا المعرض منذ عام 1950، حيث قامت جمعية البستنة في باكستان بتنظيم معرض للزهور سنوياً في باكستان دون انقطاع في حديقة سي فيو، ويستقطب المعرض عدد كبير من الأفراد والمنظمات والهواة المحترفين في التشجير.(38) كرنفال ميغا سيل بماليزيا جميع عشاق الصفقات سوف يشعرون بأنهم في جنة التسوق لدى وصولهم إلى كرنفال التنزيلات الكبرى (ميغا سيل). الأمر لا يقتصر على الصفقات وحدها، إذ تقام العروض والأنشطة والمسابقات لجذب المتسوقين للاستفادة من الصفقات. و إذا كنت تبحث عن رحلة رخيصة التكاليف إلى كوالا لمبور، فهذا الوقت هو الأنسب للحصول على صفقة تناسبك. هذا الكرنفال يعقد ثلاث مرات في السنة في آذار/مارس وآب/أغسطس و كانون الأول/ديسمبر . (39) مهرجان استكهولم للفن في بداية آذار/مارس. (40) مرئيات عربية - فيجوالز أرابيا يجلب هذا المعرض بعضا من كبار الفنانين العالميين، والمصممين، والمبدعين في أول حدث من نوعه في المنطقة في بداية آذار/مارس . (41) يوم الأشبال والزهرات بسلطنة عمان في أول آذار/مارس والخاص بتنظيم الحركة الكشفية والإرشادية في السلطنة واعتبار هذا اليوم يوماً للأشبال والزهرات. (42) هينا ماتسوري (عيد العرائس أو مهرجان الفتيات) أو مهرجان الدمى في جميع أنحاء اليابان، مهرجان تحتفل فيه الفتيات في البيت من خلال تزين وعرض دمى مصغرة، ويُعقد هذا المهرجان في 3 آذار/مارس وفيه يحتفل الناس في هذا المهرجان بنضج فتياتهم ويتمنون حياة سعيدة لهن. (43) المعرض الدولي للكتاب بالرياض (كل أول ثلاثاء من شهر آذار/مارس) من كل عام ولمدة عشرة أيام تتولى وزارة الثقافة والإعلام بالمملكة العربية السعودية ممثلة بوكالة الوزارة للشؤون الثقافية مسؤولية تنظيم المعرض الدولي للكتاب بالرياض وإدارته والإشراف عليه. (44) مهرجان الفيلم الدولي للفنون مونتريال كندا في 9 آذار/مارس يعرض مهرجان الفيلم أفلاماً وثائقية عن مختلف جوانب الفن كما يعرض الهندسة المعمارية من جميع أنحاء العالم - حيث يعرض تاريخها، وتطورها عبر العصور، وتطبيقها وتفسيرها في مختلف الثقافات. (45) اليوم العربي للمكتبة في العاشر من آذار/مارس حيث أقرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليكسو) ويهدف إلى تعميق دور المكتبة باعتبارها أحد مصادر الثقافة والفكر والمعلومات، وتزويدها بالوسائل التكنولوجية الحديثة كالانترنت والفيديو والبرامج التعليمية المختلفة، وتعميق وعي المواطن بالقراءة والاطلاع، وحثه على البحث والاستقصاء والاستفادة من تجارب وعلوم الآخرين. (46) يوم حرية الرأي والتعبير على شبكة الانترنت يحتفل باليوم العالمي لحرية الرأي والتعبير على الانترنت في 12 آذار/مارس من كل عام. (47) يوم الشعر العالمي من 13الى 20 آذار/مارس. (48) اليوم الوطني لغرس الأشجار أو يوم الشجرة في دولة مصر. هو 15 آذار/مارس، وهو يوم يتم فيه الاحتفال بزراعة الأشجار والعناية بها. (49) نوروز و سيزدار بدر هو مهرجان الربيع ومعناه (التجديد) الذي يبدأ في أول يوم من أيام السنة القمرية، والذي يحتفل به لمدة 13 يوماً، يعتبر هذا المهرجان من أهم العطل في الثقافة الإيرانية. (50) اليوم العالمي للشعر 21 آذار/مارس من كل عام يوماً عالميا للشعر. (51) الاعتدال الربيعي (عيد شم النسيم)21 آذار/مارس شَمُّ النَّسِيْم هو واحد من أعياد مصر الفرعونية، ولا زال يحتفل به الشعب المصري حتى الآن. (52) مهرجان هولي أو الألوان في نيبال 21 آذار/مارس يقام المهرجان في وقت متأخر من موسم الجفاف حيث يتم رش المياه في جميع أنحاء المدينة لتذكير الناس بأيام الرياح الموسمية القادمة. (53) اليوم العالمي لرواية القصص 21 آذار/مارس. (54) معرض صفاقس لكتاب الطفل (الأربعاء الثالث في شهر آذار/مارس). (55) موسم طانطان الثقافي في المملكة المغربية والتي ستنطلق فعالياته من 21 إلى 26 آذار/مارس برعاية الملك محمد السادس، ويقام المهرجان تحت شعار (الموروث الثقافي اللامادي من تحصين المكتسبات إلى استشراف آفاق المستقبل)، والذي اعتبرته منظمة اليونسكو رائعة التراث الشفهي اللامادي للإنسانية.(56) المعرض الدولي للكتاب بالبحرين (المنامة الخميس الرابع في شهر آذار/مارس). (57) معرض الدار البيضاء الدولي للكتاب 29 آذار/مارس-6 نيسان/ابريل. (58) مهرجان البستنه والحدائق في لندن في 29 آذار/مارس من كل عام. (59) نيبي هو مهرجان ديني سنوي خاص للهندوس في جزيرة بالي الأندونيسية يقام في نهاية آخر يوم من آذار/مارس وصبيحة أول يوم من نيسان/ابريل. (60) مهرجان دي المكسيك أول ابريل إن السينترو هيستوريكو يعد الأكبر من بين كل المهرجانات الثقافية في المكسيك. (61) عطلة نهاية أسبوع عيد الفصح 1 نيسان/ابريل خلال هذه العطلة تحتفل تورونتو بوجبات الإفطار المتأخرة واصطياد البيض وفعاليات شروق الشمس واستعراض عيد الفصح. (62) اليوم العالمي لكتاب الطفل 2 نيسان/ابريل. (63) المعرض الدولي للكتاب بأربيل . العراق (أول خميس في شهر نيسان/ابريل) . (64) المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) بمدينة الرياض مناسبة تاريخية في مجال الثقافة. (65) يوم اللغة الجورجية في جورجيا في 14 نيسان/ابريل (66) يوم الوحدة الثقافية، المعترف بها من قبل الهند وسريلانكا وجزر المالديف وبنغلادش ونيبال. (67) يوم أبجدية تكو ذكرى الانتهاء من صياغة أبجدية تكو عام 1949. (68) مهرجان الكتاب الدولي ببودابست 18 نيسان/ابريل. (69) يصادف يوم 18 نيسان/ابريل اليوم العالمي لحماية التراث الإنساني. (70) مهرجان بلو متروبوليس الدولي للأدب مونتريال كندا وهو الأول من نوعه في العالم. من 22-26 نيسان/ابريل. (71) مهرجان ثقافات الواحات بفجيج المغربية في الفترة الممتدة من 23 إلى 25 أبريل. (72) اليوم العالمي للكتاب وحقوق المؤلف وحقوق الطبع يصادف اليوم 23 نيسان/ابريل اليوم العالمي للكتاب (73) معرض الشارقة لكتاب الطفل (آخر يوم اثنين في شهر نيسان/ابريل) . (74) معرض الكتاب في بوينس أيرس - الأرجنتين يعد واحداً من أكبر مهرجانات الكتاب في العالم، يعقد المهرجان عادة بين نيسان/ابريل وأيار/مايو لمدة أسبوعين.(75) معرض أبوظبي الدولي للكتاب تاريخ إقامة المعرض 24-29 نيسان/ابريل. (76) معرض ماليزيا الدولي للكتاب 26 نيسان/ابريل 5 أيار/مايو (77) مهرجان شكسبير العالمي المقام في لندن يتقن أبطال مسرحياته 37 لغة وبعضهم يعتمد على لغة الإشارة في بحثهم عن جواب لسؤال حير البشرية: أكون أولاً أكون ؟ (78) اليوم العالمي للملكية الفكرية الموافق لـ 26 نيسان/ابريل من كل عام.




مهرجان هولي أو الألوان في نيبال

متحف التاريخ الطبيعي.. تأريخ للحياة الطبيعية في عمان



بقلم/ عماد بن جاسم البحراني - سلطنة عمان

الزائر لمتحف التاريخ الطبيعي يجد نفسه في عالم الطبيعة الغناء والتي تواجدت بالسلطنة عبر ملايين السنين، ويعايش تطورها من خلال الآثار النباتية والحيوانية التي يضمها المتحف بين جنباته.

أنشأ متحف التاريخ الطبيعي في عام 1985 بهدف الحفاظ على الحياة الفطرية والنباتية في السلطنة.

ويقع بمبنى وزارة التراث والثقافة في منطقة الخوير بمسقط ويحتوي المتحف على عدة قاعات، القاعة الخضراء التي تحتوي على صور جميلة للسلطنة التقطت عن طريق الأقمار الصناعي بالإضافة إلى خريطة وصور توضيحية تبين أبرز المعالم التاريخية والأثرية لعمان، ويتميز المتحف بوجود خزانات عرض وشروح مصورة لأهم المعالم الطبيعية في محافظات السلطنة، وما تتميز به كل محافظة من طبيعة وتضاريس كالجزر والنباتات وبقايا الحيوانات المتحجرة (الأحافير) والثديات والطيور والبرمائيات والزواحف والحيوانات اللافقارية والحشرات وكنوز البحار المختلفة من الرخويات والقواقع.

ومن القاعات الهامة في المتحف، قاعة الحوت والتي تحتوي على هيكل شبه كامل لذكر حوت العنبر صغير الذي مات في بركاء في عام 1986، كما تضم القاعة لوحات متنوعة لعشرين نوعاً من الحيتان والدلافين وخنازير البحر العمانية.

وضمن خطط وزارة التراث والثقافة للارتقاء بالمنظومة المتحفية في عُمان، تقوم الوزارة حالياً بتنفيذ مشروع متحف التاريخ الطبيعي الجديد.

وجاء تصميم المبنى الجديد للمتحف على شكل كائن بحري يسمى بالأمونايت، الذي ينتمي إلى فصيلة الرخويات التي كانت تعيش في بحار السلطنة في العصر الثلاثي قبل 245 مليون عام، وتبلغ المساحة الإجمالية للمشروع 50000 متر مربع.

ومن مميزات الموقع الجديد للمتحف سهولة الوصول إليه بحيث يمكن للزائر أن يقضي تجربة متكاملة بين المتاحف والمعالم الترفيهية القريبة من المتحف وهي متحف الطفل ومكتبة الطفل، وحديقة القرم الطبيعية..

ويتم تنفيذ المشروع من خلال شركة استشارية متخصصة لإدارة المشروع والإشراف عليه، الى جانب الاستفادة من مؤسسة المتاحف سميثونيان الأمريكية في البرنامج المساحي والحفظ والصون والبرنامج التعليمي والتواصل.

ويتكون مشروع متحف التاريخ الطبيعي الجديد من ثلاثة طوابق:

– الطابق الأول خصص لعرض البيئات البحرية في السلطنة، كبيئة السواحل الرملية، وبيئة أشجار القرم، وبيئة السواحل الصخرية، وبيئة الشعاب المرجانية، وبيئة الاعشاب البحرية، وبيئة أعماق البحار، وبيئة المحيطات، وما تتضمنه كل بيئة من كائنات ومخلوقات غريبة، فيما خصص الجزء المركزي لعرض التاريخ الجيولوجي لبحار السلطنة.

– الطابق الثاني خصص لعرض البيئات البرية، وأهم الكائنات التي تعيش فيها، كالثدييات والبرمائيات والزواحف والحشرات والطيور، بجانب بيئة الوديان والعيون المائية، وبيئة جبال ظفار، وأهم الكهوف في السلطنة، وسيخصص الجزء المركزي منه لعرض التاريخ الجيولوجي بسلطنة عمان منذ بدء الحياة على سطح الارض وحتى العصر الحديث.

– الطابق الثالث خصص لعرض النظام الشمسي والفضاء، ويعطي لمحة عن الكواكب والنيازك.

وسيضم المتحف مرافق أخرى مثل قاعة محاضرات متعددة الأغراض، وقاعة للمعارض المؤقتة، والقسم التعليمي لعقد ورش وبرامج لطلاب العلم، بجانب مختبرات التحنيط والصيانة، والمقهى والحديقة التي سوف ستزرع بأنواع مختلفة من الأشجار والنباتات المحلية.





قاعة الحوت

المراجع:

- جريدة الخليج الإماراتية، متحف التاريخ الطبيعي صورة عن الحياة، الجمعة 2012/06/22
- موقع وزارة الاعلام: www.omanet.om
- موقع وزارة السياحة: www.omantourism.gov.om
- موقع وزارة التراث والثقافة: www.mhc.gov.om

شجرة سـِـكويا العملاقة



هاني أنور العطار

من الكتب التي أمتعتني كتاب عن شجرة سِكويا العملاقة والذي قرأته من سنوات خلت حيث كنت في زيارة لابني في كندا وذلك لحضور حفل تخرجه من الجامعة – الكتاب اسمه "شجرة" كان في مكتبة ابني في البيت وقد شدني إليه شكل غلافه الأنيق فستأذنته لآخذه بغية قراءته في الطائرة أثناء رحلة عودتي من كندا إلى المملكة. وكم شدني في قراءته حيث أني لم أستطع أن أتركه إلا لنوم متقطع أو لتناول وجبات الطعام التي تقدم للركاب.

... من بعض المعلومات التي سوف أسردها عن شجرة سِكويا العملاقة ما يثير الدهشة ففيها آية من آيات الله سبحانه و تعالى تقشعر لها الأبدان. فهذه الشجرة ذات الخشب الأحمر اللون والتي تعرف أيضاً بشجرة كاليفونيا الحمراء هي من الفصيلة السروية والتي تعتبر من أقدم وأضخم الكائنات الحية على وجه الخليقة حيث يزيد عمر بعضها على 3500 سنة. ويبلغ طولها قرابة 100 متر وقطرها ما بين 9-11 متر ومحيطها حوالي 30متر. وهي دائمة الخضرة وجذورها توغل في أعماق الأرض لتبقيها باسقة وشامخة وموحدة لخالق السموات والأرض. والجميل أنها تحتفظ ببذورها القاسية جداً قرابة الخمسين سنة بانتظار حرائق الغابات والتي بسبب نيرانها تتفلق البذور وتحت رمادها تتهيأ لموسم الأمطار الذي تأتي فيه البراعم وتبدأ بعدها دورة الحياة الألفية !!!...

... كانت أشجار السِكويا في يوم ما موزعة على معظم نصف الكرة الأرضية الشمالي. أما الآن فهي تنمو في حوالي 70 حديقة شجرية فقط على سلسلة جبال سييرا نيفادا الأميركية والمطلة على ساحل المحيط الهادي من منتصف ولاية كاليفورنيا حتى جنوب ولاية أوريغون حيث المناخ الدافئ والرطب نسبياً والذي يناسب نمو وديمومة حياة هذه الأشجار العملاقة.

... و المدهش أيضاً أن جذور هذه الشجرة العملاقة تقوم وهي متشبثة في أعماق الأرض بعمل الطبيب والجرّاح حيث تبحث عن أية جذور لأخواتها المريضات. فتقوم بعلاجهم وذلك في تغيير التربة حولهم وجلب تربة مناسبة لعلاجهم إلى أن تتماثل تلك الأشجار المريضة إلى الشفاء. وهذا ولا شك إعجاز الله في خلقه. فتبارك الله أحسن الخالقين.

... وصلت الطائرة إلى الرياض وكان أمتع ما في رحلتها هذا الكتاب الذي قرأت... نعم: وخير جليس في الأنام كتاب.







شجرة سِكويا العملاقة

رقميون غيروا حياتنا

مارك زكربيرج مؤسس التواصل الاجتماعي facebook

هذه المادة مختارة من كتابي (رقميون غيروا حياتنا)



ناصر محمد الزمل

رئيس التحرير

مارك زكربيرج الشاب الأكثر تأثيراً في عالمنا الحديث. مارك الذي ولد في الولايات المتحدة الأمريكية العام 1984 هو واحد من خمس مؤسسين لموقع التواصل الاجتماعي الأشهر في العالم (فيس بوك) الذي تجاوز عدد مستخدميه المليار شخص حول العالم. ويستخدمه الناس بشكل يومي للتواصل بين الأصدقاء والمعارف. غير أن الفيس بوك تجاوز حدود التواصل وأصبح مكاناً تدار فيه مختلف الأنشطة التجارية والسياسية والاجتماعية.

هذا الشاب الطموح الذي جعل من موقعه الذي كان مشروع تخرجه في الجامعة هو وأحد أصدقائه أكبر بؤرة اجتماعية في الويب في الوقت الحالي. هذا الموقع الذي أصبح منتشر بشكل مؤثر جداً. بحيث أصبح له صدى كبير في أرجاء الويب. وحالياً يبلغ أعضاء هذا الموقع حوالي 800 مليون عضو من أرجاء العالم. ويعد مارك زكربيرج من أصغر مليارديرات العالم. فهو يبلغ من العمر حالياً 26 عاماً.

بالاشتراك مع كل من داستين موسكوفيتز وكريس هيوز الذين تخصصا في دراسة علوم الحاسب وكانا رفيقي زكربيرج في سكن الجامعة عندما كان طالباً في جامعة هارفارد. كانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد، ولكنها امتدت بعد ذلك لتشمل الكليات الأخرى في مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج وجامعة ستانفورد. ثم اتسعت دائرة الموقع لتشمل أي طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، وأخيراً أي شخص يبلغ من العمر 13 عاماً فأكثر. يضم الموقع حالياً أكثر من مليار مستخدم على مستوى العالم. وقد أثير الكثير من الجدل حول موقع الفيس بوك على مدار الأعوام القليلة الماضية. فقد تم حظر استخدام الموقع في العديد من الدول خلال أوقات متفاوتة، كما حدث في سوريا وإيران. وحُظر استخدام الموقع في العديد من جهات العمل لإثناء الموظفين عن إهدار أوقاتهم في استخدام تلك الخدمة. كذلك، مثلت انتقادات موجهة إلى الفيس بوك مخاوف بشأن الحفاظ على الخصوصية بوصفها واحدة من المشكلات التي يواجهها رواد الموقع. وكثيراً ما سُوي هذا الأمر بين طرفي النزاع. ويواجه موقع الفيس بوك العديد من الدعاوى القضائية من عدد من رفاق زكربيرج السابقين الذين يزعمون أن الفيس بوك اعتمد على سرقة الكود الرئيس الخاص بهم وبعض الملكيات الفكرية الأخرى.

انطلق موقع الفيس بوك بوصفه نتاجاً غير متوقع من موقع فيس ماش (Face Match) التابع لجامعة هارفارد، وهو موقع من نوع Hot or Not يعتمد على نشر صور لمجموعة من الأشخاص ثم اختيار رواد الموقع للشخص الأكثر جاذبية. وقد ابتكر مارك زكربيرج الفيس ماش في 28 تشرين الأول/أكتوبر من عام 2003، عندما كان يرتاد جامعة هارفارد كطالب في السنة الثانية.

ووفقاً لما نشرته جريدة هارفارد كريمسون، فإن موقع فيس ماش استخدم صوراً مجمعة من دليل الصور المتاح على الإنترنت والخاص بتسعة من طلبة المدينة الجامعية مع وضع صورتين بجانب بعضهما، ودعوة المستخدمين إلى اختيار الشخص الأكثر جاذبية. وكي يتمكن زكربيرج من تأسيس الموقع، فإنه لجأ إلى اختراق مناطق محمية في شبكة الحاسوب الخاصة بجامعة هارفارد، ونسخ صوراً خاصة بالطلبة في السكن الجامعي. «إن مبادرة جامعة هارفارد باتخاذ إجراء مضاد لذلك الفعل ربما يرجع لأسباب قانونية دون إدراك القيمة الحقيقية لذلك الانتهاك الذي ربما يحدث للعديد من الكليات الأخرى» ورد ذلك على لسان زكربيرج في مدونته الشخصية، يستطرد زكربيرج قائلاً: «ولكن هناك أمر واحد مؤكد، وهو أنني ارتكبت حماقةً عندما أقدمت على إنشاء ذلك الموقع. على كل حال إن أي شخص آخر كان سيقوم بذلك في نهاية الأمر». وسرعان ما وُجّه الموقع إلى كثير من وحدات الخدمة الخاصة بالحرم الجامعي، ولكن أغلق بعد بضعة أيام من قِبل إدارة جامعة هارفارد، وقد اتهمت إدارة الجامعة زكربيرج بخرق قانون الحماية وانتهاك حقوق التأليف والنشر وكذلك انتهاك خصوصية الأفراد، مما يعرضه للطرد من الجامعة؛ ولكن أسقطت جميع التهم الموجهة إليه في نهاية الأمر. وفي النصف الثاني من العام الدراسي نفسه، أسس زكربيرج موقع (الفيس بوك) على النطاق thefacebook.com وتحديداً في 4 تشرين الثاني/نوفمبر من عام 2003، وقد أدلى زكربيرج بتصريح لجريدة هارفارد كريمسون قائلاً: «لقد كان الجميع يتحدثون عن دليل الصور العالمي المأخوذة في جامعة هارفارد». ويتابع «أعتقد أنه من السخف أن تستغرق الجامعة عامين للقيام بمثل هذا العمل، يمكنني أن أقوم بالأمر على نحو أفضل منهم بكثير وفي غضون أسبوع واحد فقط».

كانت عضوية موقع الفيس بوك قاصرة في بداية الأمر على طلبة هارفارد كوليدج أقدم كليات جامعة هارفارد، وخلال الشهر الأول من إتاحة الموقع للاستخدام، قام أكثر من نصف الطلبة الذين لم يتخرجوا بعد في الجامعة بالتسجيل في هذه الخدمة. وبعد مدة وجيزة، انضم كل من إدواردو سافرين المدير التنفيذي للشركة وداستين موسكوفيتز (مبرمج) وأندرو ماكولام (رسام جرافيك) وكريس هيوز إلى زكربيرج لمساعدته على تطوير الموقع. وفي شهر آذار/مارس من عام 2004، افتتح الفيس بوك أبوابه أمام جامعات ستانفورد وكولومبيا وييل. بعد ذلك، اتسع الموقع أكثر، وفتح أبوابه أمام جميع كليات مدينة بوسطن وجامعة آيفي ليج، وشيئاً فشيئاً أصبح متاحاً لكثير من الجامعات في كندا والولايات المتحدة الأمريكية. وفي شهر حزيران/يونيو من عام 2004، نُقل مقر الفيس بوك إلى مدينة بالو ألتو في ولاية كاليفورنيا. وقد أسقطت الشركة كلمة the من اسمها بعد شراء اسم النطاق facebook.com عام 2005 نظير مبلغ 200000 دولار أمريكي. وأصدر الفيس بوك نسخة

facebook



للمدارس الثانوية في أيلول/سبتمبر من عام 2005. وهو ما أشار إليه زكربيرج بالخطوة المنطقية اللاحقة. فخلال هذه الفترة، كانت شبكات المدارس الثانوية بحاجة إلى دعوة للانضمام إلى الموقع. بعد ذلك، أتاح الموقع اشتراك الموظفين من كثير من الشركات. ومن بينها شركة آبل المندمجة وشركة مايكروسوفت. وفي 26 أيلول/سبتمبر من عام 2006. افتتح الموقع أبوابه أمام جميع الأفراد البالغين من العمر ثلاثة عشر عاماً فأكثر والذين لديهم عنوان بريد إليكتروني صحيح. وفي تشرين الأول/أكتوبر من عام 2008. أعلن القائمون على إدارة الفيس بوك أن اتخاذ مدينة دبلن عاصمة أيرلندا مقراً دولياً له.

في 20 تموز/يوليو من عام 2008، قدم الفيس بوك إمكانية Facebook Beta نسخة تجريبية من الفيس بوك عبارة عن إعادة تصميم مبتكرة لواجهات الاستخدام الخاصة بمستخدميه على شبكات محددة، كما تم دمج سمتي Mini-Feed وWall، وتم فصل الملفات الشخصية إلى أجزاء ذات علامات تبويب، كما تم بذل جهد بالغ من أجل التوصل إلى شكل أكثر تنظيماً. وبعد أن كانت حرية الانتقال إلى الإصدار الجديد متاحة للمستخدمين في بادئ الأمر، فإن الفيس بوك بدأ في إحالة المستخدمين إلى هذه النسخة الجديدة اعتباراً من أيلول/سبتمبر 2008.

في 11 كانون الأول/ديسمبر لعام 2008، تم الإعلان عن اختبار الفيس بوك لطريقة جديدة في تسجيل الدخول بشكل أبسط.

ويُعد موقع الفيس بوك من أشهر مواقع التواصل الاجتماعي وفقاً لما ذكرته شركة كومسكور، إلى عدد المستخدمين الجدد الذين يرتادون شهرياً، حيث تخطى منافسه الرئيسي ماي سبيس في نيسان/أبريل من عام 2008، وقد أشارت كومسكور إلى أن الفيس بوك تمكن من اجتذاب 132.1 مليون من المستخدمين الجدد في تموز/يوليو من عام 2008، مقارنةً بموقع ماي سبيس الذي اجتذب 117.6 مليون مستخدم.

ووفقًا للإحصائيات التي قام بها موقع أليكسا، فإن ترتيب الموقع بين جميع المواقع المتاحة قد ارتفع من المركز الستين ليحتل المركز السابع من حيث مدى إقبال المستخدمين عليه على مستوى العالم. وذلك في المدة من أيلول/سبتمبر 2006 وحتى أيلول/سبتمبر 2007. ويحتل الموقع حالياً المركز الثاني، وتضع مؤسسة كوانتكاست لتقييم المواقع الإليكترونية الفيس بوك في المركز الخامس عشر في الولايات المتحدة وفقاً لإقبال المستخدمين عليه، بينما يضعه موقع كومبيت في المركز الرابع عشر في الولايات المتحدة. ويُعد الفيس بوك من أشهر المواقع من حيث تحميل الصور، حيث يتم تحميل 14 مليون صورة إلى الموقع يومياً.

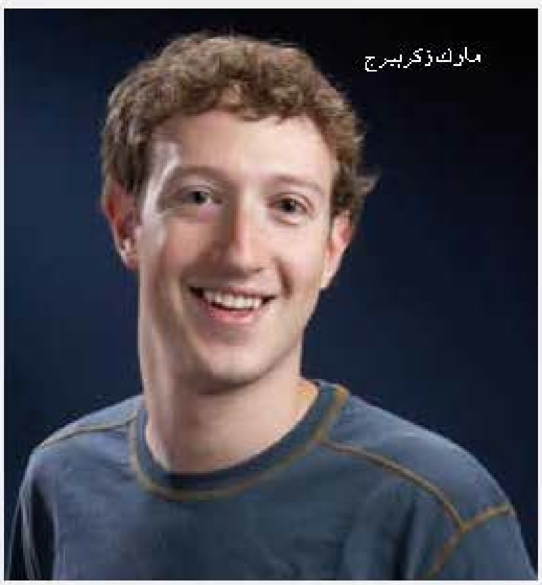
وفي كثير من الدول الناطقة باللغة الإنكليزية يُعد الفيس بوك أكثر مواقع التواصل الاجتماعي شعبية، ومن بينها كندا والمملكة المتحدة. وعلى الرغم من ذلك، فإن عدد مستخدمي الموقع في الولايات المتحدة الأمريكية بلغ 36 مليون مستخدم فحسب مقارنةً بحوالي 73 مليون مستخدم لموقع ماي سبيس، وقد نال الموقع كثيراً من الجوائز، حيث كان واحداً من بين أفضل 100 موقع كلاسيكي، وهي المسابقة التي نظمتها مجلة (PC) عام 2007، كما نال جائزة Peoples's Voice Award، إحدى جوائز ويبي عام 2008. وفي دراسة أجرتها مؤسسة ستيودنت مونيتور عام 2006، وهي شركة متخصصة في دراسة توجهات الطلبة في الجامعات تتخذ من ولاية نيوجيرسي مقراً لها، وجد أن الفيس بوك يحتل المرتبة الثانية في الشعبية بين طلبة الجامعات.

بلغ عدد مستخدمي فيس بوك في العالم العربي 32 مليون مستخدم في آب/أغسطس 2011 حسب تقرير لكلية دبي للإدارة الحكومية، وفي أيلول/سبتمبر 2012، ووصل عدد مستخدمي موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك إلى مليار مستخدم.

وتُعد مصر هي الأولى في الشرق الأوسط استخداماً للفيس بوك، حيث يضم موقعها 11.3 مليون مشترك وفقاً لإحصائيات حزيران/يونيو 2011 وهو الموقع الإلكتروني الأول للمصريين وقد أثر الفيس بوك في الحياة السياسية في مصر خصوصاً بعدما أُنشئت مجموعة على الموقع دُعي فيها إلى إضراب يوم 6 أبريل/نيسان 2008 وشارك في هذه المجموعة أكثر من 71 ألف شخص، وقد تم حجب الموقع في 26 كانون الثاني/يناير 2011 بعد دعوة الشباب إلى ثورة قومية ضد الحزب الحاكم مما سبب اضطراب للسلطات والحكومة المصرية، وبسبب الفيس بوك وثورة الشباب تم قطع اتصال الإنترنت من يوم 27 كانون الثاني/يناير 2011 ولمدة أسبوع كامل في سابقة لتعنت الحكومة المصرية ضد الشباب، مما كبد الاقتصاد المصري خسائر مالية بقيمة 9 مليارات جنية.

يُذكر أيضاً أن موقع الفيس بوك أسهم بصورة كبيرة في إطلاق ثورة الخامس والعشرين من كانون الثاني/يناير عام 2011.

ويُعد الفيس بوك هو ثاني أكثر المواقع زيارة في السعودية بعد جوجل السعودية حسب تصنيف موقع اليكسا ويبلغ عدد المشتركين من داخل المملكة العربية السعودية 4.3 مليون مشترك وفقاً لإحصائيات حزيران/يونيو 2011. وقد شهد موقع الفيس بوك كثيراً من الجدل في بدايته ولا زال إلا أن الوتيرة خفت، خصوصاً من بعض الأشخاص والإعلام الذين يعتقدون بوجود مؤامرة تقف خلف إنشاء الموقع، ويعتقدون بأنّه يهدد بشكل مباشر سلامة المجتمع والدين. وأصبح الفيس بوك موقعاً مهماً للتواصل بالنسبة إلى السعوديين وهو ما يشرح سبب تصنيفه المرتفع ومن خلال الموقع تمت الكثير من الحركات الاجتماعية الواعية.



القرآن والحقائق العلمية.. محطات من التناغم العجيب

د. السيد حامد السيد



في سنة 1989، أرسلت وكالة الفضاء الأمريكية ناسا قمرها الاصطناعي (Cobe Explorer) الذي قام -بعد ثلاث سنوات- بإرسال معلومات دقيقة إلى الأرض تؤكد نظرية (الانفجار العظيم)(Big Bang). وهذه الحقيقة العلمية ذكرها القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا حيث قال: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ (الأنبياء:30). أي إن السماوات والأرض كانتا في الأصل عبارة عن كتلة واحدة (جرم ابتدائي واحد) في مرحلة الرتق، ثم أمر الله تعالى بفتق هذا الجرم الابتدائي فانفتق (مرحلة الفتق)، وتحول إلى سحابة من الدخان (مرحلة الدخان)، حيث خلق الله تعالى من هذا الدخان كلاًّ من الأرض والسماوات بما فيهما. والقرآن أدقُّ في تقرير الحقيقة، فهو (فتقٌ) وليس (انفجارٌ)، لأن الانفجار يؤدي إلى تفتت الأجزاء، أما (الفتق) فهو انفصال مع المحافظة على المكونات[1].

بدايات الكون

قال تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝١١﴾ (فصلت:11). وقد أثبت العلم الحديث أن السماء بدايتها الدخان؛ ففي 8 نوفمبر 1989 أطلقت وكالة ناسا مركبة باسم "مكتشف الخلفية الإشعاعية للكون" (Comic Background Explorer)، وقام هذا القمر بإرسال قدر هائل من المعلومات وملايين الصور لآثار الدخان الكوني الأول، وما نشرته الوكالة بالنص هو: (Smoking Supernovae Solve A Ten Billion Year-Old Mystery)؛ ومعناه أن المستعرات الدخانية العظمى تحل سر 10 بلايين سنة، وهو عمر الكون التقريبي، واستطاع العلماء إحضار جزيئات من الدخان الكوني إلى الأرض وأخضعوها للتحليل المخبري، فماذا كانت النتيجة؟ يقول العالم الذي أشرف على هذا التحليل: «إن هذه الجزيئات التي كنا نسميها "غبارًا كونيًا» لا تشبه الغبار أبدًا، وإذا أردنا أن نصفها بدقة فائقة، فإن أفضل كلمة هي كلمة (دخان) وباللغة الإنكليزية تعني (Smoke)[2].

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾

كلمة (الحُبُك) هي النسيج المحبوك والشديد والمحكم، وقالوا بأن قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ يعني ذات الشكل الحسن، وذات الشدة، وذات الزينة، وذات الطُرُق، ولقد بث المرصد الأوروبي الجنوبي (European Southern Observatory) من خلال موقعه على الإنترنت، اكتشافًا عنوانه (A glimpse of the very early universal)، أي، (لمحة عن النسيج الكوني المبكر جدًا) تأكيدًا على لسان العلماء الذين اكتشفوا هذا النسيج ورأوه للمرة الأولى، يقول فيه: «إننا لا نكاد نشك بأننا -وللمرة الأولى- نرى هناك خيطًا صغيرًا في الكون المبكر»، ثم يقولون بعد ذلك بالحرف الواحد: «نحن نراه (أي هذا الخيط) في زمن عندما كان عمر الكون 2 بليون سنة فقط».

﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ (البقرة:22)، وهذا ما أثبتته الوكالة في مقالة نشرتها بعنوان: (كيف تكتشل البناء في الكون؟)، ويحصي علماء الفلك في الجزء المدرك من السماء الدنيا 200 ألف مليون مجرة -على الأقل- بعضها أكبر من مجرتنا بكثير، وبعضها الآخر أصغر بقليل، والمجرات عبارة عن تجمعات نجمية مذهلة في أعدادها، يتخللها الدخان الكوني بتركيز متفاوت في داخل المجرة الواحدة، والتي قد تضم عشرات البلايين إلى بلايين البلايين من النجوم، وبالإضافة إلى النجوم وتوابعها المختلفة، هناك السدم -على تعدد أشكالها وأنواعها- وهناك المادة بين النجوم (The Inter-stellar Matter)، وهناك المادة الداكنة (The Dark Matter) وغير ذلك من صور المادة والطاقة المبثوثة في ظلمة الكون.

قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (الذاريات:47)، حقيقة قرآنية أثبتتها وكالة ناسا الفضائية، على سبيل المثال، ما نشر في موقعها بأن



المعدل القياسي لقيمة التوسع هو من 50 إلى 100 كم في الثانية، لكل مسافة بين مجرتين تبلغ 3.26 مليون سنة ضوئية. وما نشر على موقعها بحث بعنوان «هوبل يقيس تمدد الكون» (Hubble Measures the Expanding Universe)(3).

يقول المولى عز وجل: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ) (النجم:1). أثبت العلم الحديث أن النجم عندما يتهاوى على نفسه وينغلق، حينئذ يبلغ أضعاف وزن الشمس. فإذا بلغ وزنه أكثر من عشرين ضعف وزن الشمس سمي بـ(الثقب الأسود)، أي (النجم الخنس)، أما إذا بلغ من 1.4 حتى 5 أضعاف وزن الشمس، تكوّن النجم الطارق وهو نجم نيوتروني. لذا كان قَسَم المولى عز وجل بـ(الخنس) بمبالغة في القَسَم: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ) (التكوير:15) عن قَسَمه سبحانه بـ(الطارق)، لكون (الخنس) أضخم من النجم (الطارق). وقال تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ۝) (التكوير:15-16). ما نشر عن (الخنس) في موقع وكالة ناسا الفضائية، لن هذا النجم لا يرى (أي خُنس) ويجري بسرعات كبيرة (جوار) ويجذب أيّ شيء في طريقه (كُنس) وهي الصفات التي تناولها القرآن الكريم. (وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۝ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ۝) (الطارق:1-3). وكما ذكر في كتاب الله عز وجل، فإن النجم الطارق يحقق نتيجتين: الأولى أنه يعطي طرقات منتظمة (طارق)، والثانية أنه يُصدر إشعاعات تستطيع ثقب أي شيء يصادفها (ثاقب).

النهاية

الحسابات الرياضية تشير إلى أن معدلات التمدد الكوني عقب عملية الانفجار العظيم، كانت أعلى بكثير من معدلاتها الحالية، ومع تباطؤ سرعة توسع الكون، تتفوق قوى الجاذبية فتأخذ المجرات في الاندفاع نحو مركز الكون بسرعات متزايدة، فيبدأ الكون في الانكماش والتكدس على ذاته، وتتجمع كل صور المادة والطاقة المنتشرة في أرجاء الكون، حتى تتكدس في نقطة متناهية في الضآلة تكاد تصل إلى الصفر أو العدم، ومتناهية في الكثافة والطاقة إلى الحد الذي تتوقف عنده كل قوانين الفيزياء المعروفة، أي يعود إلى حالته الأولى (مرحلة الرتق)، ويسمى هذا بـ«الكون المغلق» (The Closed Universe)، وتسمى عملية تجميع الكون باسم «نظرية الانسحاق الشديد» (The Big Crunch) وهي معاكسة لعملية الانفجار الكبير. وهذا تفسير علمي لقول الحق سبحانه وتعالى: (يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ۝) (الأنبياء:104).

الهوامش

1. www.map.gsfc.nasa.gov/universe/bb_theory
2. www.nasa.gov
3. www.science.nasa.gov/newhome/headlines/ast25may99_1.htm

عن مجلة حراء – العدد 37

إنتل تستحوذ على (كنو) لتعزيز مكتبتها التعليمية

شركة إنتل الأميركية تعلن عن إتمامها عملية الاستحواذ على مواطنتها شركة (كنو)، وهي شركة ناشئة متخصصة في تطوير البرامج التعليمية التفاعلية للأجهزة المتنقلة.

وتأسست (كنو) عام 2009، وانصب تركيزها في البداية على بيع الحواسيب اللوحية الموجهة للكليات وطلاب المدارس، وقد طرحت أول حاسوب لوحي لها عام 2010، وذلك قبل أن تحوّل اهتمامها إلى البرامج في عام 2011 وتصبح شركة متخصصة في تطوير برامج وتطبيقات تعليمية تفاعلية.

وكان تطبيق (كنو تكستبوكس) أول برنامج تطرحه الشركة لأنظمة التشغيل أندرويد و(آي أو إس) وويندوز 7 وويندوز 8، والذي يتيح إمكانية الحصول على محتوى الكتب التعليمية لكن بمنظور جديد يدعم المحتوى بشكل تفاعلي من خلال إضافات تثريه مثل مقاطع الفيديو والرسومات الثلاثية الأبعاد.

وقد ساهمت عملية الاستحواذ هذه في رفع المحتوى الرقمي لمكتبة إنتل التعليمية ليتخطى 225 ألف كتاب إلكتروني تغطي كافة المراحل التعليمية من خلال الشراكات القائمة مع أكثر من 75 ناشراً في القطاع التعليمي، حسب قول جون غالفن نائب رئيس إنتل في مدونة الشركة.

وأضاف أن منصة (كنو) توفر للإداريين والمعلمين الأدوات اللازمة لتعيين وإدارة ومراقبة محتوى عمليتهم التعليمية الرقمية وتقييمها بكل سهولة، مؤكدا أنهم يتطلعون إلى الجمع بين خبراتهم ومحتوى كنو الغني بحيث يمكنهم معا مساعدة المعلمين في إنشاء بيئات فصول دراسية وخبرات تعليم شخصية تؤدي إلى نجاح الطالب، على حد تعبيره.

وأوضح أن هدف عملية الاستحواذ -التي لم تكشف بعد شروطه- هو دعم إحدى خطط إنتل المتمثلة في تطوير منظومة تعليمية متكاملة تشتمل على بنية عتادية وبرمجية



بالإضافة إلى محتوى رقمي مخصص لمساعدة الطلاب على التعلم بشكل تفاعلي، وكذلك دعم مبادرة إنتل التعليمية الهادفة إلى دمج التكنولوجيا في برامج التعليم في العالمين النامي والمتقدم.

رائدان روسيان يسيران بالشعلة الأولمبية بالفضاء

سار رائدان فضائيان روسيان السبت في الفضاء الخارجي حاملَين الشعلة الأولمبية للمرة الأولى في التاريخ، ضمن إطار رحلة الشعلة لدورة الألعاب الشتوية المقرر إقامتها في سوتشي الروسية عام 2014.

وخرج رائد الفضاء أوليغ كوتوف من مركبة الفضاء ممسكا بالشعلة غير المضاءة ذات اللونين الفضي والأحمر، وخطا إلى خارج محطة الفضاء الدولية على ارتفاع 320 كلم من الأرض، ثم لوح بها بحماس بالغ.

وسلم رائد الفضاء الشعلة إلى زميله سيرغي ريازانسكي، وتناوبا حملها على خلفية ظلمة الفضاء والغلاف الخارجي للأرض بلونيه الأزرق والأبيض. وقال ريازانسكي "هذا منظر جميل".

وبثت قناة وكالة الفضاء والطيران الأميركية (ناسا) على الإنترنت والتلفزيون الرسمي الروسي اللقطات التي التقطتها كاميرات مثبتة على خوذتي رائدي الفضاء على الهواء مباشرة.

ويمثل السير في الفضاء بالشعلة الأولمبية استعراضاً مبهراً قبل الألعاب الأولمبية الشتوية المقرر إقامتها في سوتشي خلال شباط/فبراير 2014، وهي أول ألعاب أولمبية تستضيفها روسيا منذ العهد السوفياتي وحدث هام للرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي يتولى السلطة منذ قرابة 14 عاماً كرئيس ثم رئيس للوزراء ورئيس مرة أخرى.

ويصل وزن الشعلة على الأرض قرابة كيلوغرامين وطولها نحو متر، وتصميمها مستوحى من طائر شهير في الفن الشعبي الروسي، وتم ربط الشعلة بحبال خاصة لمنعها من التحليق بعيدا في الفضاء الخارجي الذي تنعدم فيه الجاذبية.

وستعود الشعلة إلى الأرض بصحبة رائد الفضاء الروسي فيودور يورتشيخين والأمريكية كارين نايبرغ والإيطالي لوكا بارميتانو، وستسلم لمسؤولي دورة سوتشي.

والرحلة الفضائية جزء مما سيكون أطول رحلة لشعلة الألعاب الأولمبية الشتوية تقطع خلالها مسافة 65 ألف كيلومتر. وكانت الشعلة قد زارت القطب الشمالي على متن كاسحة جليد تعمل بالطاقة النووية، ووصلت إلى أعلى قمة في أوروبا وهي قمة جبل البروس.

وسبق للشعلة الأولمبية أن نقلت على متن مركبات فضائية مرتين من قبل في عامي 1996 و2000، إلا أنه لم يسبق السير بها في الفضاء الخارجي.



كوتوف خرج من مركبة الفضاء حاملا الشعلة الأولمبية على ارتفاع 320 كلم من الأرض

غوغل تستحوذ على شركة بوسطن ديناميكس لتطوير الروبوتات

أعلنت شركة غوغل أنها استحوذت رسمياً على مواطنتها شركة بوسطن ديناميكس الهندسية المتخصصة التي طورت أسرع إنسان آلي يمكنه العدو في العالم، والذي يعرف باسم "تشيتا"، وعدد من معدات البحث الإلكترونية الجوالة المصممة على شكل حيوانات.

وحسب صحيفة نيويورك تايمز التي أوردت النبأ فإن هدف صفقة الاستحواذ تلك هو دعم مشروع غوغل الجديد الهادف إلى بناء فئة جديدة من الروبوتات الذاتية التحكم التي تستطيع أداء مهمات مختلفة مثل تحميل وتخزين البضائع أو حتى رعاية كبار السن.

وكانت الصحيفة ذاتها نشرت تقريراً بأن غوغل تسعى لتطوير رجل آلي يمكن استخدامه في مخازنها، وأنها عينت آندي روبن -أحد كبار مسؤوليها والذي كان مسؤولاً عن تطوير نظام التشغيل "أندرويد" للأجهزة الذكية- ليترأس هذا المشروع.

ووفقا لذلك التقرير فإن غوغل استحوذت على سبع شركات لتطوير الإنسان الآلي خلال الأشهر الأخيرة كجزء من سياستها لتطوير إنسان آلي خاص بها، وما استحواذها على بوسطن ديناميكس إلا في إطار تلك السياسة.

وعرفت بوسطن ديناميكس بتطويرها عددا من الروبوتات الرباعية الأرجل التي حملت أسماء مثل "بيغ دوغ" (الكلب الكبير)، و"تشيتا" (الفهد)، و"وايلد كات" (القط البري)، و"أطلس". وتميزت بقدرة عالية على التوازن حتى على الأسطح غير المستوية، وعلى التنقل بسرعات كبيرة في الأماكن الوعرة.

ويُعد "بيغ دوغ" -الذي تطوره خصيصاً لوكالة مشاريع أبحاث الدفاع المتقدمة التابعة لوزارة الدفاع الأميركية- أبرز تلك المخترعات، حيث يستطيع هذا الآلي الجري بسرعة 6.4 كلم/ساعة، حاملا نحو 150 كلغ إضافية على وزنه الأساسي البالغ 110 كلغ.

ونقلت الصحيفة عن ممثلين من غوغل أن الشركة ستحترم العقود الحالية لبوسطن ديناميكس -ومن ضمنها عقدها مع



وزارة الدفاع الأميركية تصل قيمته إلى 10.8 ملايين دولار- لكنها لا تخطط لأن تصبح متعاقدة مع الجيش من طرفها.

ورغم محاولة الصحيفة استجلاء الهدف وراء هذا الاستحواذ فإن غوغل ذاتها لم تكشف بعدُ عن خطتها الكاملة لمشروع صناعة الروبوتات الذي صرح آندي روبن سابقاً بأنه في بدايته وأن الحديث عنه لا يزال يندرج تحت "الرؤى المستقبلية".

كاميرا "فضائية" متطورة لمراقبة مجرة درب التبانة

أطلق من مطار (كورو) في غويانا الفرنسية صاروخ سويوز يحمل أحدث التلسكوبات الفضائية الأوروبية يحتوي على أكبر وأحدث الكاميرات الرقمية، التي صممت لعالم الفضاء، وتتوفر الكاميرا الثلاثية الأبعاد على ما يقرب من مليار بكسل، وهي مدمجة داخل نظام تيليسكوبي متداخل ومعقد للغاية، يسمح بإعطاء تفاصيل على شكل خريطة ثلاثية الأبعاد من مجرة درب التبانة.

وتعتبر هذه الكاميرا الأحدث من نوعها في مجال اكتشاف خبايا الكون والفضاء الخارجي.

وتتميز الكاميرا بدقة عالية، حيث يمكنها أن تلتقط أدق التفاصيل على بعد مسافات خيالية.



غوغل تختبر عدسات لاصقة "ذكية" قد تساعد مرضى السكري

أعلنت شركة غوغل الأمريكية إنها تجري اختبارات لـ(عدسات لاصقة ذكية) يمكنها أن تساعد في قياس مستويات الغلوكوز في الدموع.

وتستخدم تلك العدسات رقاقة لاسلكية (بالغة الصغر) وأداة دقيقة جداً لاستشعار مستوى الغلوكوز توضع بين طبقتين من المواد التي تصنع منها العدسات.

وقالت الشركة أيضا إنها تعمل على دمج تقنية أضواء (ليد) LED متناهية الصغر بتلك العدسات، والتي يمكن أن تضيء لتعطي إشارة إلى أن مستويات الغلوكوز قد تخطت مستويات معينة.

ولكنها أضافت أنها لا تزال في حاجة إلى ،المزيد من العمل لجعل تلك التكنولوجيا جاهزة للاستخدام اليومي.

وقالت الشركة من خلال مدونتها على شبكة الإنترنت ،مازلنا في الأيام الأولى لهذه التكنولوجيا، ولكننا أكملنا عدة دراسات وبحوث إكلينيكية تساعد على تحسين النموذج الأولي الذي توصلنا إليه.

وأضافت الشركة ،نأمل أن يؤدي ذلك في يوم من الأيام إلى وجود وسيلة جديدة لمرضى السكري تساعدهم على التحكم في مرضهم.



أدلة جديدة على وجود بحيرات قديمة على كوكب المريخ



لا يزال العلماء يواصلون بحثهم عن مؤشرات لوجود حياة على كوكب المريخ. وقد تم مؤخراً العثور على أدلة جديدة تثبت وجود بحيرات وأنهار على الكوكب الأحمر قديما.

كشف العلماء عن دليل جديد على أن المريخ كانت توجد به بحيرات في الماضي البعيد. وقالت وكالة الطيران والفضاء الأمريكية (ناسا) مؤخراً إن المعلومات الجديدة تركز على دراسة الصخور الرسوبية التي عثر عليها مسبار (كيوريوسيتي) في خليج يلونايف عند فوهة جبل على سطح المريخ.

وتشير الاكتشافات الجديدة التي نشرت في مجموعة من ست مقالات على الموقع الإلكتروني لمجلة (ساينس) إلى توجه جديد في دراسة كوكب المريخ تستهدف البحث عن آثار وجود حياة قديماً على سطح الكوكب الأحمر. كما نقل عن جون جروتزينجر، من معهد كاليفورنيا للتكنولوجيا والمشارك في مشروع مسبار (كيوريوسيتي)، قوله بخصوص تلك الدراسة الرائدة «مهمتنا تتجلى في اجتياز المرحلة المهمة، حيث أننا نبدأ الآن رسم طريق إلى الأمام للبحث بتأن عن مواد عضوية».

وأوضحت ناسا أن البحث الخاص بالمريخ يشير إلى أن خليج يلونايف ربما كانت توجد به ظروف للعيش «على مدى ملايين وعشرات الملايين من السنين». وأضافت ناسا أنه «يرجح في ذلك الزمان، ظهور أنهار وبحيرات اختفت فيما بعد». وفي شهر آذار /مارس 2013، ذكرت ناسا أن عينة من قطعة حجر أحضرها (كيوريوسيتي)، أظهرت وجود عناصر الكبريت والنتروجين والهيدروجين والأوكسجين والفسفور والكربون، التي تعتبر من المكونات المهمة اللازمة للحياة.

وفي وقت سابق أظهر المسبار (كيوريوسيتي) وجود جدول مائي يتميز بسرعة اندفاع المياه به، كان يتدفق على سطح المريخ في نفس المنطقة التي اكتشفت فيها العناصر سابقة الذكر. وقد جعل الاكتشاف السابق العلماء يعتقدون أن الكوكب الأحمر كان في فترة ما يحتوي على كميات هائلة من المياه. ويذكر أن المسبار (كيوريوسيتي) البالغ وزنه 900 كيلو جرام نزل في شهر آب /أغسطس 2012 عند فوهة جبل بمنطقة منخفضة استهدفها العلماء جزئيا بعد أن بدا أن الماء كان يتدفق هناك في الماضي السحيق.

ناسا تطور آلياً بست أرجل لاستكشاف المريخ

طورت وكالة الفضاء والطيران الأميركية (ناسا) رجلاً آلياً بست أقدام يحمل اسم (فالكيري) للمشاركة في منافسة تجارب تحدي الروبوتات التي تنظمها وكالة مشاريع بحوث الدفاع المتقدمة (داربا).

وتصف ناسا هذا الرجل الآلي -الذي يمكن له أن يتحرك باستقلالية- بأنه يتمتع بالقدرة على الحركة وبراعة تؤهله لدخول مناطق الكوارث وتأمين عمليات البحث والإنقاذ عند الضرورة.

ويضم الرجل الآلي الجديد مفاصل أكثر من أي رجل آلي منافس آخر بقدمين، وهو يمتلئ بالكاميرات ووحدات السونار (استشعار الأجسام المحيطة بالأمواج الصوتية) وليدار (أجهزة استشعار قياس المسافة) التي تساعده على التحرك في المحيط بسرعة.

كما قالت إن بإمكانه العمل في ظروف جاذبية الكواكب في أماكن لا يمكن للرجل الآلي الآخر (روبونوت)-الذي طورته ناسا- الوصول إليها، ويتميز بقدرته على الجري، وسهولة تبديل بطارياته وأعضائه خلال دقائق.

ويعد (فالكيري) نسخة متطورة من الرجال الآلي السابق (روبونوت) الذي يتواجد حالياً في مدار حول الأرض على متن محطة الفضاء الدولية، وصمم نصفه العلوي على هيئة إنسان للعمل في بيئة عديمة الجاذبية.

ونقلت مجلت (آي إي إي إي سبيكترم) عن نيكولاس ردفورد، قائد فريق تطوير المشروع لمختبرات (ديكستروس روبوتيكس لاب) التابع لناسا، قوله إن وجود أقدام قوية لهذا الآلي يعني أن بإمكانه التحرك في بيئة متردية كمناطق الكوارث، كما أن الكاميرات المركبة في رأسه وجسده وساعديه وركبه وأقدامه تسمح له بتوفير معلومات بصرية حية، كما يمكن الحصول على معلومات إضافية من خلال وحدات السونار وليدار المركبة فيه.

وأضاف أنه على عكس الرجل الآلي (أطلس) الخاص بوكالة مشاريع بحوث الدفاع المتقدمة، لا يحتاج فالكيري إلى حبل، ويجري ببطارية بقوة 2 كيلوواط ساعة موجودة على ظهره.

وأردف أنه إضافة إلى الاستخدامات العملية للرجل الآلي فإنه وفريقه ركزوا على خلق آلة ذات مظهر (جذاب) تفوق ما لدى منافسي ناسا في تحدي داربا، ففالكيري -حسب قوله- يتحرك ويلبس مثل البشر، فهو يرتدي طبقات من القماش فوق أجزائه المعدنية الناعمة، وإلى جانب أنها تقيه عند السقوط فإنها تمنح من يلمسه شعوراً بأنه يعمل إلى جانب إنسان آخر، على حد تعبيره.



الآلي (روبونوت 2) يطوف حالياً في مدار الأرض على متن محطة الفضاء الدولية

فلكيون يقيسون المسافات بين المجرات بدقة متناهية

تمكن علماء فلك من قياس المسافات بين المجرات في الكون بشكل أكثر دقة من ذي قبل، وبنسبة تباين بلغت واحد في المئة فقط.

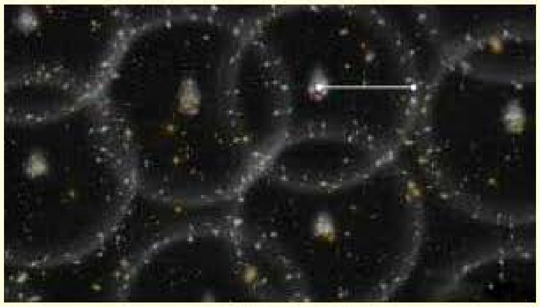
ويعد ذلك المسح الدقيق لمسافة تصل إلى ست مليارات سنة ضوئية أمر مهم فيما يتعلق برسم خريطة دقيقة للكون وتحديد طبيعة الطاقة المظلمة فيه.

ووضع ذلك المعيار الجديد عن طريق مرصد باريون لقياس الذبذبات الطيفية باستخدام مؤسسة سلووان بولاية نيو ميكسيكو الأمريكية، وأعلن ذلك في المؤتمر 23 لرابطة علماء الفلك الأمريكيين في العاصمة الأمريكية واشنطن.

وقال ديفيد شليجل، الفيزيائي بمختبر لورنس بيركلي الوطني وكبير الباحثين بمرصد باريون: «ليس هناك الكثير من الأشياء في حياتنا التي نعرفها بدقة كبيرة نسبة التباين فيها واحد في المئة فقط».

وأضاف: «أصبحت الآن أعرف حجم الكون أفضل مما أعرف حجم منزلي».

واستخدم فريق مرصد باريون ذبذبات باريون الصوتية لقياس المسافات بين المجرات، وتمثل هذه الذبذبات الآثار المتجمدة لموجات الضغط التي حدثت خلال تشكل الكون، وساعدت على توزيع المجرات بالشكل الذي نراه اليوم.



معرفة المسافات من خلال مقياس باريون سوف تساعد في التأكد من الخصائص الأساسية للكون

(بيتكلاود).. مشروع شبكة جديدة قد تستبدل الانترنت

طلق مشروع طموح لشبكة تحمل اسم (بيتكلاود)، ويأمل مطوروها أن تحل محل شبكة الانترنت يوماً ما.

وتهدف الشبكة الجديدة إلى استخدام نفس التقنية التي تستخدمها العملة الإلكترونية (بيتكوين)، وذلك من أجل توفير خدمات يتحكم فيها حالياً الشركات ومقدمو خدمات الإنترنت. وفي مقابل مادي، سيكون بوسع الأفراد أداء مهام مثل التخزين والتوجيه وإتاحة معدل لنقل البيانات.

ومازال مؤسسو المشروع في مرحلة البحث عن مطورين لبرمجته.

ويقول القائمون على المشروع إنهم سيبدأون «بجعل شبكة الإنترنت الحالية غير مركزية، ومن ثم عمل شبكة جديدة تحل محلها فيما بعد». كما اقترحت عملة افتراضية أخرى لتكون مرتبطة بالشبكة باسم (كلاود كوين).

وجاء في دليل المجموعة «إن كنت تريد الخصوصية والأمن وإنهاء الرقابة على شبكة الإنترنت وجعلها غير مركزية، إلى جانب عمل شبكة جديدة لتحل محلها، عليك الانضمام إلينا أو دعم المشروع».

ومن الأمثلة التي يطرحها المشروع: تحويل موقع (يوتيوب) إلى (ويتيوب)، حيث يقول الدليل إنه سيحل محل المواقع الأخرى لبث المقاطع المصورة والصوتية. وسيحصل الفنانون على نسبة من عوائد الإعلانات.

وقد يتساءل الخبراء عن مدى قدرة هذا المشروع على المنافسة، لكن نجاح (بيتكوين) يعتبر مؤشراً على قدرة هذه الشبكات اللامركزية على العمل.

وكان موقع المبيعات الإلكتروني (أوفرستوك) قد بدأ بقبول مدفوعات (بيتكوين) مطلع هذا الشهر، كما أعلنت غوغل مؤخراً عن سعيها لاستخدام (بيتكوين) في نظام المدفوعات لديها. غير أن فريق (بيتكلاود)، الذين لم يتم الإعلان عن أسماء أعضائه، أقروا بأن المشروع مازال في بدايته.

ويقول الفريق «ما زالت أمامنا قرارات رئيسية يجب اتخاذها بخصوص بروتوكول (بيتكلاود)، لقد كونا الفكرة الأساسية عن طريقة عمل الشبكة، لكننا نحتاج إلى المبرمجين والمفكرين حول العالم ممن يريدون المساعدة».



تستخدم الشبكة نفس تقنية (بيتكوين)

وقال كوري دوكتورو المشارك في مدونة بوينغ بوينغ «إن الفكرة مثيرة الاهتمام، على الأقل كتجربة فكرية، إن استخدام قوى السوق لتحديد الموارد على الإنترنت أصبح طريقة قديمة، وما زالت لدي تحفظات بخصوص النتائج النهائية».

تقنية ليزر جديدة ستغير مستقبل شاشات العرض

ابتكر باحثون في شركة (كوهيرينت) في مدينة غوتنغن الألمانية تقنية ليزر تستخدم في صناعة شاشات عرض الهواتف الذكية، حيث تمكن من معالجة مسطحات واسعة من مادة البولي سيليكون، التي تمثل أساساً لإنتاج شاشات العرض العالية الدقة.

ويتمثل الجهاز بوحدة معالجة ليزر ضخمة تزن نحو خمسة أطنان تسمى (فايبر)، تتكون بشكل رئيسي من أنبوبين ذوي أداء عال، يطلق كل أنبوب منهما شعاعاً من الأشعة فوق البنفسجية. وتمكن باحثو الشركة من خلال نظام بصري مطور حديثاً دمج الطاقة الصادرة من الأنبوبين داخل عدسة في خط واحد، لينتج شعاع ليزر طوله 75 سنتيمترا، يسلط على لوح زجاجي عليه طبقة من السيليكون غير المتبلور، ومن خلال الحرارة المنبعثة تتكون طبقة من البولي سيليكون.

ويوضح مدير التسويق في (كوهيرينت)، رالف ديلمدال، أن السيليكون يمتص بشدة أشعة الليزر فوق البنفسجية، لكنها مع ذلك لا تتخطى إلى طبقة الزجاج أسفله، مضيفا أن السيليكون غير المتبلور ينصهر في منطقة التقاء شعاع الليزر مع لوح الزجاج ثم يبرد وتتغير حالته ويبلور لينشأ ما يعرف بالسيليكون المتبلور.

وتتطلب العملية مهارة يدوية فائقة، فطبقة السيليكون غير المتبلور أرق من الشعرة بألفي مرة والشعاع المسلط عليها يرفع درجة حرارتها إلى 1400 درجة مئوية، وعليها أن تذوب بشكل متساو، فإن ضعفت الطاقة التي تصل إلى السيليكون لا يذوب أبداً، وإن زادت فإن طبقة السيليكون تتحلل وتتبخر في الهواء.

وستتيح التقنية الجديدة لأول مرة تصنيع أمتار مربعة عديدة من طبقات الزجاج مع البولي سيليكون، الذي يعد أساسيا لإنتاج شاشات العرض العالية الدقة، الأمر الذي سيسّر شركات إنتاج الهواتف الذكية والحواسيب اللوحية لكونها لا توفر تكاليف التصنيع فحسب، وإنما ستنتج ما يكفي من شاشات العرض العالية الدقة لتغطية الطلب الكبير والمتواصل على الأجهزة الذكية.



ما لم يقله الشعر

شعر: أحمد إبراهيم الحربي

ما لم يقله الشعر قلت أنا..
فتلفتي، صار الردى مدنا
أنا يا ابنة التاريخ يطبعني
حبي على خديك ومض سنا
أفكلما تأذين خاطرة
أقضي على كفيك مرتهنا؟
ما هدّني شوقي.. أكابده..
والريح تمضغ معطفي وهنا
وبقية في النفس تنهرني
عد.. لا عدمت الأهل والسكنا
لاتحفري جلدي، ولا جلدي
خارت قواي، ومجت الزمنا
ألديك أطفال؟ فقلت بلى..
ولدي أحلى صبية و «منى»

❖ ❖ ❖

فمضت تخبئ في جوانحها
نبضي، فأسأل قدها اللّدنا
ماذا يقول الشعر في زمن
لم يطرب العشاق فيه غنا؟
طارت بسمع العاشقين خطى
مرسومة للسادة الفطنا
من رسموا فينا تفردهم
واسترسموا فينا تفردنا

❖ ❖ ❖

أرأيت كيف الدفء يغمرنا؟
والحب كيف يسيل في فمنا
ومضى بأحلام الرؤى علماً
دار الزمان عليه مفتتنا
فانداح وجه غدي وفي يده
نبض القلوب، وليس لمع قنا
وحدودنا؟ ياليتها وقفت..
فيك الحروف، ومدت الكفنا
لا تسألي عنها، فقد خفقت
راياتها، تسمو بعزتنا
صارت مراكب عزة وإباء
ليست كما قالوا تؤرقنا
ولّت فلول الكيد، وانكسرت
شوكاته، وتوقف اللّعنا
والله لولاهم، لما وجدوا
من يزرع الأحقاد، والفتنا
نحن الجزيرة حين باكرنا
فجر سرى من مكة ومنى
عم الصحارى نوره ومضى
لم يبق لا سهلا، ولاحزنا
فاستل من أنسابنا نسبا
وامتدت الأرحام في دمنا

❖ ❖ ❖

أرأيت ورقاء الحمى سجعت
وكأنها تستعطف الفننا
لا تسأليها كلما انهمرت
بين السطور لتغسل الوطنا
قومي اسألي عن أمة خفقت
راياتها واستحلت الوسنا
أمست تسوس خيولها لغة
عجماء.. إما جاوزت رسنا
وصهيلها المحموم.. همهمة
جوفاء.. من يصغي لها أذنا..

❖ ❖ ❖

والقدس أين مقرها؟ وبكت
لا تجزعي.. في المقلتين هنا
قومي انفضي عنها ترمدنا
قومي.. فهذا الصبح موعدنا

❖ ❖ ❖

يا يوم كنا أمة شمخت
والبحر نملأ وجهه سفنا
كنا يدا مسمومة ويد الأ
عداء تخشى أن تواجهنا
فمتى نرى الرايات واحدة؟
ومتى يرى الأعدا توحدنا
سيعدنا التاريخ ثانية
للمجد.. إن عادت كرامتنا

منافِي العنادِ



شعر: يوسف الباز بلغيث - الجزائر

حلّ الكرَى واستوطنَ الأهدابَا
وأذلّ طرْفًا كالنّدَى جذّابَا
وجِرَارُ عَينِي قد تعاهدَها الظّمَا
بِوعيدِ رَيٍّ.. كان بِي متسابَا
مُتأزّرًا من بعدِ فجْرِ الملتقى
ثوبَ الحنينِ.. ويرتجي الأحبابَا
هَدّ الشّغافَ..فشفّ عن إدراكِه
سحرُ الخيالِ..و ذا حسبتُ سرابَا
لغةُ الغرامِ تصُبُّ كأسًا من جوًى
تهوي عليَّ ،،وتُسكرُ الألبابَا
فتناثرتْ مثلَ النّجومِ حمائمًا
يَرْتدْنَ دَوْحًا ،، بالمنى أسرابَا
هيَ بالضُّلوعِ تهُبُّ أحلى نسمةٍ
تختالُ فيهَا..إذْ تشُقُّ إهابَا
مالِي أعانِدُها وجرحِيَ هيِّفٌ ؟
يا صبرَ جرحٍ بالمُنى قد شابَا
تغشَى الحروفَ..كما يطوفُ بقارِبٍ
لَيلٌ دَجِيٌّ يقرَعُ الأبوابَا
أفقدْتَنِي عذبَ الكلامِ ،و سحرَه
والصّمتُ أوصدَ في الشّفاهِ جوابَا
ألفَيْتَ سطرًا عن عُيونِ حبيبتي
والسّطرُ يهفُو لو يصيرُ كتابَا
ذا طَرْقُ شمسِ الحُبِّ دونَ كلالةٍ
في صفحتي البيضاءِ ،،بابًا بابَا
كلُّ الأماني قد تداركَها الكرَى
بهَسيسِ حُلمٍ..لم يزلْ هيَّابَا
مثلَ الغريبِ بشارعِ النّجوى اهتدَى
يبكي الحنانَ ،،وحظُّهُ أحقابَا
حلّ الكرى متعطّرًا بعذابِه
في نشوةٍ ،، متأنّقًا..خلّابَا
صدَقَتْ سواقِي الحُبِّ وَعْدَ خريرِها
يا صدقَ وعْدٍ قد وفَى كذّابَا

خذ بيدي

شعر: غرم الله الصقاعي - الباحة

السير فوق النار
فوق الماء
والخطوات كسلى
والعيون الشاخصات
بلا دليل
قفر
بلا مأوى
ومثوانا الأثير
سحابة غصت بفيض دموعها
فاستسلمت للريح
وانهمرت بواد لا حصاد له
وقصر من سديم

سيان ان أبقيت روحك في تأملها
وان غادرت في ركب الهروب إلى السكوت

الآن خذ بيدي
ففي أيام غربتنا
جمعنا كل آيات السفر
سفر إلى المجهول تحرسه العقول
سفر إلى المعلوم تطلبه القلوب
سفر بعيد
في متاهات الجفول من الشريد إلى الطريد

لا شيء يبقى
أن أشاح الصادقون بسمعهم
وبقيت تسرف في عتابك
والمدى تيه ... وأفئدة ينادمها الطمع
لا عمر يفنى
إن وشمنا صبحه بالحب
قاسمنا ظهيرته لهيب الاعتراف
عند الغروب ..لا يمنع الموتَ الجزع

الكادحون
أمم تأثث فجرها بالأمنيات
الشمس موعدها
وارض نماؤها
صلواتها
والسعي في كل اتجاه

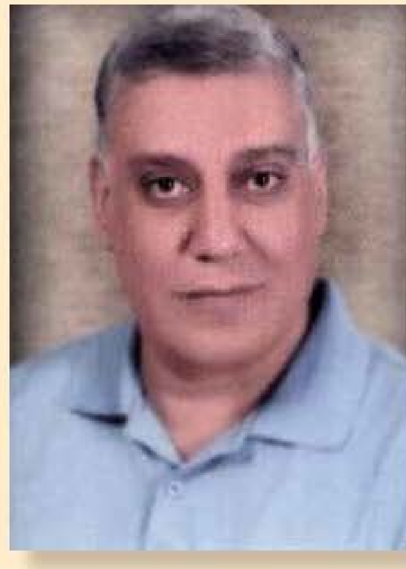
لن يبلغ الحلم الحقيقة
وهو يخاف أمزجة الخيال
ويتقي فجرا خمائله أمل

الآن خذ بيدي
لنرسم عمرنا فرحا خرافيا
ونكتب
فوق أجنحة الخلود
إن السماء لنا
وهذي الأرض تحصدنا
ونحن القادرون على التجاوز والبناء

هدهد سنينك
واقترف ذنبا لغيرك
واسترق من عمرك الوضاء
فرصة أن تكون كما تريد

الآن خذ بيدي
وهيا نقطف الأزهار من جيد النجوم
ونشكل الدنيا برقصتنا
ونحتلب الغيوم
ونقول للآتين
لم نبرح مواقعنا
ولم نحفل بأوجاع المنافي والهموم

لله خذ بيدي
جاوز بنا الجوزاء
هذي أمة نامت
وأجداث القبور لها القيادة والزمام.



شعر: عارف البرديسي - مصر

أم الدنيا

عرفتك عند قدومي هيامًا
فأطربَ سمعي بأحلى دعة
أتيتك قلبًا غريب الرؤى
بدون اجتهاد رأى مبدعة
عرفتك حبًّا بغير انتهاء
يداوي قلوبًا هنا موجعةً
فأنت الحنانُ وأنت الأمانُ
وأنت الربيعُ لنزهى معهْ
عرفتك أرضًا وزرعًا نما
فحوّل بعضي إلى منفعةْ
فكنتُ صغيراً على أيِّ حالِ
وصرتُ بأزهارها أشرعةْ
معي ذكرياتٌ هنا وفروضٌ
أضاءتْ لأحبابها طيّعةْ
هي النورُ يمحو هواجس نفسٍ
ليهدي شقيًّا ولن يرجعهْ
الشوقُ بين يديّ سلامٌ هي
أبتْ حرقة العمر أن تفزعهْ
هي الحبُّ فوق صباح عجوزٍ
يبثّ الغرام على الأقنعةْ
عرفتك علماً بلا أيّ قصدٍ
كضوءِ نهارٍ فما أسطعهْ
أتيتُ إليكِ أيا قاهرة
رجوتكِ لا تجهلي موقعةْ
عرفتك عند قدومي هيامًا
فأطربَ سمعي بأحلى دعةْ
فلا تقلقي شطّ حلمٍ أتى
سأبقي على ذاتنا المولعةْ
وأشواك همّي سألقي بها
ليرجع دربي إلى موضعهْ

أحدٌ .. أحدْ

محمد الغيثي - اليمن - إب

يا أمُّ لستُ حمامةً بيضاءَ تحملُ
غصنَ زيتون
وبيّ تيهٌ يُفتّشُ عن بلَدْ

عنْ فتنةٍ في مدينةِ السفاحِ أغرتني بها
نفسٌ
ينوءُ بها جسَدْ

عن وردةٍ في الحقلِ لم تطلعْ
ليقطفها اللذين لها رصَدْ !

يا أمُّ غربني الصدى وأنا على وعديّ
وهذا الصوتُ
في حلقيّ وتَدْ !

أعليّ أن أبكيّ على أكتافهمْ كيْ يُدركوا
أني بلا عددٍ أموتُ بلا عدَدْ !

يبدونَ أوطاناً مباركةً ويقتربونَ ..
يقتربونَ
يقتربونَ حتى لا أحَدْ !

عامانِ يا وجعَ القصيدةِ من جراحِ
ثلجُها نارٌ
وجذوتُها برَدْ !

عامانِ بيّ تتنفسُ الفصحى
وتحفرُ في جدارِ الوقتِ
بيّ رئةٌ ويَدْ

عامانِ من أخذٍ ومنْ رَدٍ ومن ليلٍ يطولُ
يطولُ حتى ليسَ غدْ

أحدٌ .. أحدْ

عبد الباقي يوسف - أربيل - العراق

الحصالة

قالت له : هذا لايجوز يارجل، إننا ننفق يومياتك يوماً بيوم دون أن ندّخر شيئاً، بيتنا الآن يحتاج إلى لوازم ضرورية ولا نملك شيئاً غير اليومية التي ننفقها. مئة ليرة كاملة تأتي بها كل يوم وتنفذ من أيدينا كماء من غربال.

كم مرة ألححت عليك أن تجلب لنا حصالة حتى نضع فيها كل يوم خمس ليرات، ونفتحها بعد فترة نشتري بما ندخره لوازم البيت الضرورية، لكنك تقول بأننا لانستطيع أن نوفر شيئاً. لنفرض يا أبا رنيم أنك تعمل بخمس وتسعين ليرة عند صاحب المحل .. أدام الله نعمة العمل هذه علينا وبارك في صحتك وقوتك، عملك هذا مستمر، إنك مثل الموظف، لا بل أنت أفضل من الموظف لأنك تأتي بيوميتك كل يوم ولانحتاج إلى الاستدانة وتتراكم علينا الديون .

قال الرجل: كما تشائين، غدا سوف أشتري حصالة قبل عودتي إلى البيت، وسوف أعطيك كل يوم خمس ليرات.

قالت: اذهب إلى المحلات التي تبيع القطعة بخمس ليرات واجلب لنا من هناك الحصالة، لا تدفع ثمناً لها أكثر من خمس ليرات ياخبيب.

أحست المرأة براحة وهي تضع قدمي زوجها في طشت وتدلكهما بالماء الساخن، ثم بعد أن استراح نحو ساعة مستلقياً على ظهره، قلت بيضتين، وقطعت بندورتين، وكسرت بصلة يابسة، وصنعت كأسين من اللبن وناولته لتناول العشاء .

جلسا معاً يتناولان العشاء ويتحدثان عن الحصالة التي سوف تؤمن الكثير من الطلبات وتحسن من وضعهم المعيشي.

في اليوم التالي ومع الغروب عاد خبيب من عمله في محل بيع الأدوات الصحية بواسطة دراجته الهوائية يحمل كعادته كيس الخبز وكيساً يحتوي على بعض متطلبات البيت إضافة إلى حصالة.

بدأت المرأة كل يوم تضع خمس ليرات في الحصالة، وبعد نحو شهرين ولدى عودته من العمل قالت بأن حاجات البيت لم تعد تحتمل التأخير أكثر من ذلك، ولابد أن يكسر الحصالة.

تناولا العشاء على عجل، ثم أحضرت المرأة خرقة كبيرة لفتها على المطمورة، وأحضرت مطرقة وطلبت إليه أن يكسرها. وضعها الرجل وسط الغرفة، طرقها طرقات مركزة لتنفلق الحصالة وتكشف عن ثلاثمائة ليرة.

قالت الزوجة وهي تنظر إلى النقود: ياخبيب علينا أن نكتب لوازمنا على ورقة حتى لا ننسى شيئاً، النقود كثيرة وسوف نذهب إلى المحلات التي تبيع القطع بخمس أو عشر ليرات.

تناول القلم وبدأت تملي عليه الطلبات وهو يكتب: لنبدأ بلوازم ابنتنا الغالية أولاً، إنها تحتاج إلى صدرية - ثياب داخلية، لعبة، قبعة، لهّاية.

والبيت يحتاج إلى: لقاطات غسيل، كاسات شاي، صحون، ملاعق، سفرة، حفارة محشي، سلة مهملات، صابون، مسحوق غسيل، معجون جلي، سيف، بكرة خيط، حزمة إبر.

أما أنت يا أبا رنيم تحتاج إلى: شفرات حلاقة، كنزة داخلية، جوز جرابات.

والآن جاء دوري، سوف أثقل عليك يا أبارنيم، لكن ماذا أفعل، إنها ضروريات لابد منها، سوف تشتري لي طوقا من الخرز بعشر ليرات، هل كتبت جيداً ؟

هز الرجل رأسه بالإيجاب، فأضافت: وبعشر ليرات تشتري حَلَقَاً لأذنَـي، هل كتبت جيداً؟

هز الرجل رأسه بالإيجاب، فأضافت: وتشتري لي خاتما بعشر ليرات، هل كتبت جيداً ؟

هز الرجل رأسه بالإيجاب، فأضافت: وبخمس ليرات لقاطة لشعري . هز الرجل رأسه بالإيجاب. أضافت: وهذه مسك الختام ثقيلة بعض الشيء، لكنها ضرورية، والله تشققت قدماي من المشي حافية في البيت، سوف تشتري لي بعشرين ليرة حذاء من النايلون سوف أرتديه في البيت.

رفع الرجل رأسه ناظراً إليها وتمتم: أمرك يا إسراء.

ابتسمت قائلة: عوضك الله خيراً.

اتجه إلى الدراجة الهوائية، ملأ إطاريها هواء حتى تكون قادرة على حمل زوجته وابنته ذات الشهور العشرة، وأخرجها إلى الشارع.

لحقته الزوجة وهي تحمل ابنتها، وكذلك تحمل كيساً كبيراً للأمتعة وعلى عجل جلست على المقعد الخلفي ليتجه إلى سوق المدينة.

استغرق شراء الأغراض نحو ثلاث ساعات، وقبل العودة اكتشف الرجل بقاء خمسين ليرة من النقود، فلم يتردد عند ذاك أن يتجه إلى محل لبيع المناقيش، ومن ثم إلى محل لبيع الحلويات، ومن ثم إلى محل لبيع الموالح وهو يتمتم لزوجته: لنسهر الليلة يا أم رنيم، الذين يسهرون ليسوا أفضل منا.

قصة قصيرة

رجل مثقل بالحكايا

جعفر الديري - البحرين

"صوت المجرفة يشبه مواء الهررة". قلت ذلك لسعاد فضحكت. أنثى تأكل السمن والعسل؛ وتنام على الفرش الوثيرة، في القصر الفخم، تستطيع الشعور بما يشعر به إنسان يحفر التراب ليل نهار!.

جلست فوق الحجر الكبير، وأسندت رأسها إلى جدار الكوخ الخشبي. كانت ترتدي فستانا أبيض، وتضع على رأسها تاجاً ذهبي اللون. كانت ملامحها جميلة وبشرتها ناعمة، وفي عينيها حزن يعجبني. متمرّدة، غريبة الأطوار، تبحث عن المشكلات، ولا تقيم وزناً لفارق السن بيننا، ولا لنظرات الناس وكلماتهم الجارحة.

مجرفتي كانت تحفر عميقاً في التراب، كنت أزيح الأحجار بيدي ثم أعاود الحفر، وكان يلذّ لها مشاهدتي والعرق يتصبّب من جبيني، رغم أن الطقس في هذه الناحية لم يكن شديد الحرارة. سألتها عن السبب فذكرت لي أنها لم تشاهد يوماً لا أباها ولا أحداً من أقاربها يتصبّب العرق من جبينه، فجميعهم يعيشون في أماكن مكيّفة شديدة البرودة، وجميعهم لا يعملون، أما أنا فشيء آخر، رجل حقيقي!.

ضحكت لتفكيرها، وألححت عليها بتركي، لكنها أصرّت على مصاحبتي، أنا الرجل الخمسيني، كثّ اللحية والشارب، الجوّال الذي لا يستقر في مكان واحد!.

خرجت من الحفرة، فلمحت رجلاً طويل الجسم عريضه، يتقدّم نحوي، حركاته تشبه حركات آلة خلط الاسمنت. حتى إذا صار بازائي، لم يزد على أن قال...

- سيدي يطلبك.. لا تتأخر.

ووقف قريبا مني.

إنتبهت سعاد، فقامت من فورها وتقدمت مني...

- ما كان يريد؟

- إن أباك يطلبني..

ردت في نزق:

- لا تذهب..

- لا تخشي شيئاً..

- أرجوك..

مسحت على رأسها:

- أنت لا تعرفيني يا صغيرتي

رميت بالمجرفة، وتبعت الرجل. أخرجت علبة السيجار ورحت أدخن في هدوء، مستمتعاً بالنظر إلى النخيل والأشجار.

لم يعد شيء يخيفني، لقد رأيت من الأهوال الكثير، ومن الرجال أصناف شتى، وقرّ في ذهني أن الرجل القاسي أضعفهم، وأنّ كلمة واحدة محسوبة يسددها الإنسان له؛ تقضي عليه في الحال، كما هو شأني حين يعتدي علي أحدهم، أوجّه له ضربة أسفل البطن، تتركه يخور كالثور.

تبدى القصر مهيباً، واسعاً ذو مداخل شتى ومداخن تملأ السطح، يقف قربه خادم ضخم الجثة، متجهم الوجه، يتحرك كآلالة، بدت عليه الدهشة، إلا أن رفيقي، أسرّ في أذنه شيئا، فتراجع إلى الخلف.

دخلنا في ممرّ ذو سجادة حمراء، على جانبيه جدار خشبي زاه. في نهاية الممر رجل في الخمسين من عمره، يجلس على كرسي خشبي، يرتدي بدلة داكنة اللون، ويضع نظارة سوداء، يقرأ في كتاب. كان بارداً لدرجة أصابت جسمي بقشعريرة.

وقفت أمامه لأكثر من ثلاث دقائق، دون أن يعني برفع رأسه عن الكتاب. كان من الواضح انه يريد استصغاري. سخرت منه ومن الحياة التي يعيشها، والتمست العذر لسعاد!. أخرجت علبة السيجار من جيبي، وأشعلت سيجارة ورحت أدخن في هدوء، ملقياً رذاذها على الأرض، وصلته رائحة الدخان، فقفز كأن حية لسعته. لم أغير من ملامحي شيء، نظرة الاستصغار نفسها كنت أوجهها له.

وقف مبهوتاً، نظراته مصوّبة علي، فيما أقبل ماردان ينتظران إذنه ليمزقاني. تعساء، لا يعرفون من أكون، ولا ما أحمل في قلبي، حتى لو اجتمع عشرون منهم، لما حركوا بي ساكناً، لقد رأيت أمثالهم، ودخلت في معارك معهم وخرجت منتصراً.

صرخ الرجل البارد بعصبية، لكن صوت سعاد جمّده في مكانه. لم أكن أعلم أنها كانت تلاحقني، كان ضعيفاً أمامها، وسرعان ما أشار لمردته بالتوقف...

- أتودّ قتل الرجل أبي؟

- ألا ترين غروره يا ابنتي؟

- أنت من طلب حضوره؟

- عليه أن يعلم أنه في حضرة أسياده

- لكنه غريب عن البلد

عندها توقف عن نباحه، وعاد إلى هدوئه وأمسك بكتابه.

ورغم إني رغبت في ملاسنته، أخذت سعاد بيدي إلى خارج القصر. دهشت لقدرتها، فهي لا تمارس سحرها على أبيها وحسب، بل على جميع من في القصر.

سألتني:

- لماذا فعلت ذلك؟

- وماذا فعلت؟

- لماذا رميت برذاذ السيجارة على الأرض؟

- أتودين معرفة السبب فعلاً؟

- طبعاً..

- لذات السبب الذي جعلك تعجبين بعرقي

- ماذا تعني؟

- عندما دخلت قصر أبيك أحسست بقشعريرة في جسمي، فالبرودة كانت في كل مكان، برودة عذرتك بسببها عندما قلت أن عرقي يعجبك، فشعرت برغبة عارمة في التدخين.

ابتسمت في وجهي، وأصرّت على مرافقتي إلى كوخي. كان الناس ينظرون الينا في استنكار، شيخ بصحبة فتاة جميلة كسعاد.

انصرفت، فدخلت كوخي، واستلقيت على الفراش متعباً، لكنني لم أنم، نهضت واغتسلت، ثم أخذت كتاباً من درج مكتبي المثقل بالكتب وبأشياء أخرى.

كانت هذه عادتي، أقرأ حتى يحل المساء، ثم أجلس عند باب الكوخ أدخن، حتى يحين موعد النوم. في أغلب الأحيان تأتي سعاد لمسامرتي، وفي أحيان أخرى أقضي بقية الوقت في التأمل.

أخرجت صورة فوتوغرافية من محفظة النقود، كانت صورة تجمعني بولديّ التوأم، لقد بلغا الآن السابعة عشرة من العمر، ولا أعلم إن كانا يتذكراني أم لا!.

إن لي طبعاً غريباً لا أعلم له تفسيراً، كيف للإنسان أن لا يرغب في صحبة الناس؟ كيف للإنسان أن يزهد في الجميع، بمن فيهم فتاة صغيرة مثل سعاد، تطلب حياة ذات مغزى، من رجل ممزق لا يعي معنى للحياة، ترك خلفه زوجة وطفلين، واختار الحياة متشرّداً من مكان لآخر.

رجل مثقل بحكايات شتى، تراود مخيلتي، لكن أي منها لم يعد يشفي غليلي، أشعر بما تشعر به سعاد، يمكن أن تكون لقمة سائغة لمن ليس له ضمير، يزين لها ترك كل هذا الثراء مقابل معنى للحياة!. كشأني أنا؛ لم أكن فقيراً ولا ضعيف الحال. كنت قد ورثت مبلغاً لا بأس به من المال، وأكثر من عقار، وكان يمكنني العيش بهدوء، لكنني لم أكن سعيداً.

تعرفت على البروفسور العالم الكبير، فتح لي مكتبته أنهل منها ما أشاء؛ فزاد إحساسي بالشقاء والتعاسة. وردني مسج منه يوماً يطلب لقائي في بيته، ذهبت إليه، وجدته فاتحاً فاه وهو على كرسيه! عندها قررت أن لا أبقى في مكاني، ودّعت أهلي وكل من أعرف ورحلت باحثاً عن شيء مختلف. مررت بمحطات شتى، وآخر محطاتي، هذا الكوخ وهذا العمل الشاق، وهذه الفتاة الجميلة، ولا أعلم غداً أين سيكون مستقري.

تمت

آه يا زمن ..

ميسون أبو بكر



أديبة وشاعرة ومذيعة في القناة الثقافية السعودية

mysoonabubaker@yahoo.com

@Mayabubaker تويتر

الله يا زمان ولا أقصد زمناً بعيدًا الذي كان لتفاصيله حميمية ولمكوناته الألق، زمان لا يشبهه وقتنا هذا الذي تسارعت به عجلة الزمن، والذي غيرت ملامحه بسرعة كبيرة عدة عوامل منها: الفضاء الإلكتروني الذي جعل إيقاع العصر سريعاً، وأدخلنا بمعارك كثيرة مع التقنية لا أدري أيها القارئ الكريم إن كنت تعتقد أننا خاسرون أو فائزون فيها، وإن كنت توافقني أنها معارك أو هي حتمية التقدم!

لعل الطريقة التي يتعامل بها البعض مع وسائل التواصل الاجتماعي كالتويتر والفيس بوك و(جروبات) الواتس أب هي ما جعلت داخلي علاقة عداوة مع هذه الوسائل، ربما لأن البعض لا يعي ثقافة استخدامها سواء للاستفادة من آفاق رحبة قد تكون سبيلاً لها أو تسلية وترفيها، أو وسائل للتواصل في عالم أصبح كقرية صغيرة.

سأقتبس بعض الآراء من مقالات أصحابها حول هذا الموضوع حيث في مقالة أ. شاهر النهاري في صحيفة مكة يقول: «يتباهى البعض منا بعدد مجاميع «المحادثة» التي يزخر بها هاتفه الخليوي، حتى ولو كانت «قَيْداً أَدْمَى مِعْصَمه»، وينكر، وهو يحيل بعضها إلى وضع «الصامت» كنوع من «إِبْطَاءُ المَدَلِّ المُنْعِم».

وهذا يوضح أن معظم المحادثات عبر مجموعات الواتس مزعجة وقد تمتد لساعات متأخرة. فلقاء المجموعة في مقهى أو مجلس دوري أسبوعي لمناقشة قضية ما قد لا يستهلك الوقت والجهد، وقد لا يكون نأيا بالشخص في عالم مقطوع عن الآخرين من حوله لتتحول هذه التقنية إلى عكس مسماها (وسائل تواصل) حتى إننا بلغنا من الإزعاج ما جعلنا نصيح في لقاءاتنا العائلية من انكفاء البعض على جوالاتهم خلال الجلسة؛ مما جعلني شخصياً أضع صندوقاً عند الباب لوضع الزائر هاتفه الجوال به كي لا ينشغل به عن الحاضرين.

علماً أن الصالونات الخاصة التي اشتهرت المملكة بها والتي سميت بأيام انعقادها سواء الأحادية أو الخميسية وغيرها حققت الجدوى من تواصل أصحابها ومرتاديها بطريقة رائعة وأسلوب حضاري.

(نحن ظاهرة كلامية ترفض النقد ولا تقبل الرأي الآخر) هذا قول أحد المشتركين عبر (جروبات الواتس أب) يصف بها ردود الفعل حول النقاشات التي تدور، والتي قد تؤدي للتراشق بألفاظ نابية وحذف أحد أعضاء الجروب أو الانسحاب، ناهيك عمن يستعرض دون خلفية كافية أو ثقافة حوار، وعمن يجرح أو ينسى أنه يشارك العشرات في هذا الفضاء فتتفاجأ برسائل تتعدى المئات ستجد أن أغلبها تحول لمحادثات جانبية وصباح الخير ومساء الخير ووينك ما شفناك، واستخدام رموز وحروف لاتينية ووووو.

«لقد تمكنت التقنية من جعلنا نقطن في بيت كبير واحد، ونتصارع على أصغر الأشياء وأوضحها، وقد نتوافق في أكبر الأمور تعقيداً وخطورة، تقنية ساعدت على تبيان حقيقتنا، ونزع أقنعتنا، وللأسف فإنها في بعض الأمور ضيعت «مِنَ الشَّوْقِ رَسُولٌ بَيْنَنَا».

ولعلي أجد في العبارة السابقة من المقال الأول الذي أشرت إليه ختاماً لهذا الموضوع، حيث إنني بعد نشر هذا المقال سأجدني بفضله حذفت من (الجروبات) التي وجدتني مضافة إليها من غير علم، أولئك التي ظننت فيها فضاء للنقاش المتخصص حسب مسمياتها ثم وجدتني أسبح في كوكب آخر.

ولن أقول وداعاً أيها الزمن الجميل؛ فما زال حاضراً في مجالسنا التي لم تهترئ مواضيعها، وفي الكتب التي تؤثث مكتباتنا المتواضعة، وفي صوت قادم ولو عبر الهاتف يعيد الذكريات الجميلة دون الحاجة لاستنفاذ طاقاتنا في كتابة رسائل لا تحمل دفء ولا صوت صاحبها.

***

فضائيات (بملاليم) تنطلق عبر الفضاء، ويمذيع هو المدير والممول والمخرج والمراسل والذي لا يظهر على القناة إلا هو، ينصب نفسه مرشداً أو وصياً ناصحاً ثم محللاً سياسياً ووصياً على الشعوب محامياً لها، حسب الحالة؛ إما ينتظر رشوة لإسكاته أو حسنة ليقود نار الفتنة، والله ملّينا.